۷۴۷ العلم تاج للفتی ... وهو ...

وفات ...

... من زوجة ومن ... من ام ...

... من اربعة وعشرين ... من ... ويشرين ...

صمد الجود مجرد

بسم الله انا اعطيناك الكوثر | الرحمن فصل لربك وانحر ||
الرحيم ان شانئك هو الابتر

لا اله الا هو الحی القیوم هذا الکتاب وقف ... الجودی
لرضاء ... اولا لنفسه وبعد ...

۸۹۳
۲۱۱۲۷۷

يقول هذا الكتاب وقف عمر الجودي
لا لنفسه وبعد الموت للعلماء اولاده
[illegible] اولاده الذكور لاهل العلم فمن
سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه فهو
[illegible]

٧٤٧

العلم تاج للفتى

٨٩٣
٢١١٣٧٧

بسم الله انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر
الرحمن الرحيم ان شانئك هو الابتر

لا اله الا هو الحي القيوم هذا الكتاب وقف عمر الجودي
لرضاء الرحمن اولا لنفسه وبعد الموت لعلماء اولاده
الذكور وبعد انقراض اولاده الذكور لاهالي العلم فمن
بدله بعدما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه فهو
مسجل في محكمة الكوتاهية

سمي آدم لان آدم وجه الاشيا وآدم
خلق من وجه الارض وسميت حوا لانها
خلقت من الحي وهو آدم ع م

١١٧٦

ودخل آدم ع م الجنة في يوم الجمعة
ماه صفر الخيرك يكرمي بشنجي كوني
بين الظهر والعصر سنه اول جمعه
امامته وخطابته وكيل اولمشدر
كونك بشنجي ساعتنده صكره بين
العصر والمغرب طشره چقدیلر
م

النِّمس بالفتح والكسر وسكون الميم حيوان اسود ...
اولان ياغ ... ياغنه ... ديرلر
وآت ياغنه ... ديرلر

النجاد بالكسر حمائل السيف

التحيات جمع تحية وهي الملك يعني جميع العظمة وانواع النعمة وانواع الملك لله تعالى
والصلوات يعني جميع انواع الرحمة على خلقه والطيبات يعني الثناء الطيبة
بانواع التسبيحات لله تعالى جل ذكره من شرح الاحاديث

الصلوة على اربعة اشيا الشروع مع العلم والقيام مع الحيا والأداء
مع التعظيم والخروج مع الخوف م

البلبة اذا عمت طابت

العاصي في الجنة
عالم اولوب
ايدر ... حكم

العاصي في النار
بر عالم اولوب خلاف
اوزره حكم ايدرسه
بر جاهل اولوب
خلاف حكم ايدرسه

قال لقمان لابنه لا تكن حلوا
فتبلع ولا مرا فتلفظ
يوتلی ... اتركلر

لارتياح الفرح يتعدى باللام وقولهم ارتاح
الله لفلان اي رحمه الله سعاد

قوله ولعل هذا الفعل الماطرود ... النعت ... من على الفعل
فيما قبلها كما ذكروا في قوله ... في غير ... ذلك
تقدير من ان الفعل ... في غير ...
د ... فائدة التخصيص فلا يمنع من العمل
ان المعمول في الحقيقة متأخر شيخ زاده
قوله ... واما هو او ... و ...

قوله جود الفطنة اه الخود بالخاء المعجمة
سكون لهب النار والفطنة في الاصل
الفهم والمراد بها الذهن والصرصر
الريح العاصفة شيخ زاده

قوله وظماء اه الظماء العطش
والهواجر جمع هاجرة هي نصف
النهار عند اشتداد الحر و
الاوام بالضم حر العطش
شيخ زاده

التمام ما يوضع
حول الخيام والديار على الاعضاد
والاوتاد والانجاد ...

قوله يرتاح له اللبيب اي العاقل ...
وقع الاخذ من كلامه لا الاخذ على ما
يظهر من سياق الكلام وسباقه شيخ

قوله واما الاخذ والانتهاب ان حمل اما
على مجرد التاكيد من غير تفصيل كما هو
الشايع ففيه انه لا بد من قرينة لان اما
مقابل للمفصل والجواب انه قد يحذف اما
ويوجد المقابل المفصل من مضمون الكلام
السابق كما ذكروا في قوله تعالى واما الذين
في قلوبهم زيغ ولا يخفى ان مضمون قوله
علما مني اه مقابل لهذا المفصل لان حاصل
الكلام ان تقاضي الهمم لا يقتضي انتصار
الشرح وكذا قصد المتحلين للاخذ والانتهاب
اما الاول فلا مستحسن واما الثاني فلا
الاخذ س

قوله جود القريحة اه الجود بالجيم
معناه ظ القريحة اول ما يستنبط
من البئر استعير من العلم لان كلا منهما
للحقوق الا انه في الاول جسماني وفي
الثاني روحاني ثم استعير لمحل العلم
والصبر بالكسر البرد الشديد في جمع
تلك الالفاظ لطافة شيخ زاده

تعريف الاختصار
عبارة عن ايراد
الشيء على عدد

تعريف الاصطلاح هي
اتفاق القوم على وضع
الشيء بشيء

تعريف اللغة
اللغة ما يعبر بها كل قوم
عن اغراضهم

تعريف الحال نهاية الماضي وبداية المستقبل

تعريف الحق
الحق هو المراد عند
المتكلم والمفهوم
عند المخاطب

ما لكم تكأكأتم علي كما تكأكؤا على ذي جنة افرنقعوا عني

لا تؤذ اخاك بكثرة الجلوس
فان التخفيف راحة النفوس

ومن هذا المعنى قيل

فان فيه شفاء لامراض شتى وفي هذا المعنى قيل

توضأ يا فتى ان كنت ترجو لقاء الله في دار البقاء
واشرب بعد اسباغ الوضوء بماء كالايبقي في الاناء
فان الشرب من باقي الوضوء اثر اتمامه شفاء كان من سبعين داء

اسم ابو يوسف يعقوب

ذكره الخلاصة كبير

واعلم ان السؤال اذا كان قويا يشير السائل بقوله ولقائل ان يقول
واما اذا كان السؤال متوسطا يشير السائل بقوله فان قلت
واما اذا كان السؤال ضعيفا يشير السائل فان قيل واما ان كان
السؤال اضعف يشير السائل بقوله لا يقال فافهم فانه قاعدة
لطيفة من شرح جدول

واعلم ان السؤال على ضربين
جدلي وتعلمي والادب ان يكون
الجواب مطابقا للسؤال والثاني
يعني المجيب من السؤال جوابه على الامر
اللائق بحال السائل كالطبيب
يبني علاجه على حال المريض لا من
سؤاله فتجوز المخالفة في السؤال
والجواب على سؤال الجدلي فافهم
دسوقي

الفرق بين البيان والتبيان ان البيان
يكون باللسان والتبيان بالجنان البيان
هو الاظهار بغير حجة والتبيان هو الاظهار
بغير الحجة بالحجة ...

التبيان مصدر تبين وهو شاذ لان المصدر
انما يجيء على التفعل بفتح التاء مثل التذكار
والتكرار والتوكاف ولم يجيء بالكسر الا حرفان
وهما التبيان والتلقاء صحاح

عدل المص عن الجملة الاسمية الى الجملة
الفعلية ليكون حمدا متجددا في هذه
النعمة الحاصلة وهو انشراح الصدور
وتلخيص البيان وايضاح المعاني

التلخيص هو تجريد البيان
عن الحشو والتطويل والتعقيد ...
يسمى جميع القرآن مثاني لان اية الرحمة
مقارن باية العذاب ويسمى الفاتحة
ايضا مثاني لانها تثنى في كل صلوة ...

الفاء في قوله فيقول جواب المقدر لان
تقدير الكلام اما بعد فيقول فحذف
اما للدلالة بعد عليها لكثرة استعمالها
معه سهي

قوله ادراج الرياح منصوب بنزع
الخافض تقديره كادراج الرياح بالكسر
والفتح وعلى الفتح جمع درجة وهو الخفة
وعلى الكسر بمعنى الثبوت

قوله دواوه الدواء
بالضم المنظوم ...
شيخ زاده

النكت جمع نكتة وهي نكتة
المحذوفة الاوائل الفقر
جمع فقرة وهي في الشي
مقاطع الكلام اي مقاطع
كايات القرآن ...

الاحداق جمع حدقة
وهو سواد العين

قوله بقيت اثار السلف
هي ما بقي من فوائدهم و
عوائدهم ويحتمل ان يراد
بها من بقي من تلاميذهم
المغربين لقواعد الفن الناشرين
لها بالافادة شيخ زاده

... صوب ... وزير ... عوارف ...

صفة ... صفة ... اسود

ازمان ابدت واضحا مغلجا اغر براقا وطرفا ابرجا ومقلة وحاجبا ...
... متوفجا ...

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح المعاني
ونوّر قلوبنا بلوامع التبيان من مطالع المثاني ونصلي على
نبيك محمد المؤيد دلائل الاعجاز باسرار البلاغة وعلى آله و
اصحابه المحرزين قصبات السبق في مضمار الفصاحة والبراعة
والبلاغة وبعد فيقول العبد الفقير الى الله الغني مسعود
بن عمر المدعو بسعد التفتازاني هداه الله سواء الطريق و
اذاقه حلاوة التحقيق قد شرحت فيما مضى تلخيص المفتاح
واغنيته بالاصباح عن المصباح واودعته غرائب نكت
سمحت بها الانظار ووشحته بلطائف فقر سبكتها يد الافكار
ثم رأيت الكثير من الفضلاء والجم الغفير من الاذكياء السالكين
صرف الهمة نحو اختصاره والاقتصار على بيان معانيه وكشف
استاره لما شاهدوا من ان المحصلين قد تقاصرت هممهم عن
استطلاع طوالع انواره وتقاعدت عزائمهم عن استكشاف
خبيئات اسراره وان المنتحلين قد قلبوا الحداق الاخذ

الحذو والانتهاب ومدوا اعناق المسخ على ذلك الكتاب وكنت
اضرب عن هذا الخطب صفحا واطوي دون مرامهم كشحا علما
مني بان مستحسن الطباع باسرها ومقبول الاسماع عن آخرها
امر لا يسعه مقدرة البشر وانما هو شأن خالق القوى والقدر
اليوم ماؤه فصار جدالا بلا اثر وذهب رواؤه فعاد خلافا
بلا ثمر حتى طارت بقية آثار السلف ادراج الرياح وسالت
باعناق مطايا تلك الاحاديث البطاح واما الاخذ والانتهاب
فامر يرتاح له اللبيب وللارض من كاس الكرام نصيب وكيف
ينهر عن الانهار السائلون ولمثل هذا فليعمل العاملون ثم
ما زادتهم مدافعتي الا شغفا وغراما وظماء في هواجر الطلب
واواما فانتصبت لشرح الكتاب على وفق مقترحهم ثانيا
ولعنان العناية نحو اختصار الاول ثانيا مع جمود القريحة
بصر البليات وخمود الفطنة بصرصر النكبات وترامي البلدان
بي والاقطار ونبو الاوطان عني والاوطار حتى طفقت اجوب
كل اغبر قاتم الارجاء واحرر كل سطر منه في شطر من الغبراء
يوما بالحزوى ويوما بالعقيق وبالعذيب يوما ويوما بالخليصاء
ولما وفقت بعون الله للاتمام وقوضت عنه خيام الاختتام

بعد ما كشفت عن وجوه خرائده اللثام ووضعت كنوز فرائده مختصرا
على طرف الثمام سعد الزمان وساعد الاقبال ودنى المنى
واجابت الآمال وتبسم في وجه رجائي المطالب بان توجهت
تلقاء مدين المآرب حضرة من انام الانام في ظل الامان
وافاض عليهم سجال العدل والاحسان ورد بسياسته الغرار
الى الاجفان وسد بصنيته دون ياجوج الفتنة طرق العدوان
واعاد رميم الفضائل والكمالات منشورا ووقع باقلام الخطيات
على صحائف الصفائح لنصرة الاسلام منشورا وهو السلطان
الاعظم مالك رقاب الامم ملاذ سلاطين العرب والعجم ملجأ
صناديد ملوك العالم ظل الله على بريته وخليفته في خليقته
حافظ البلاد ناصر العباد ماحي ظلم الظلم والعناد رافع منار
الشريعة النبوية ناصب رايات العلوم الدينية خافض جناح
الرحمة لاهل الحق اليقين ماد سرادق الامن بالنصر العزيز
والفتح المبين كهف الانام ملاذ الخلق قاطبة ظل الاله جلال
الحق والدين ابو المظفر السلطان محمود جاني بيك خان خلد الله
سرادق عظمته وجلاله وادام رواق نعيم الآمال من سجال افضاله
فحاولت بهذا الكتاب ان تتشبث باذيال الاقبال والاستظلال

بظلال الرأفة والافضال فجعلته خدمة لسدته التي هي ملثم شفاه
الاقبال ومعول رجاء الآمال ومبوء العظمة والجلال لا زالت
محط رحال الافاضل وملاذ ارباب الفضائل وعون الاسلام
وغوث الانام بالنبي وآله عليه وعليهم السلام فبجاه محمد الله

تمت

كن حافظ الحقوق دائم الفكر طالبا للعلم كامل العقل لطيف اللسان حسن الخلق
قليل الضحك كثير البكاء قاتل الهوى تارك الشهوات مخالف الشيطان موافق الرحمن
زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة مشغولا بعيب نفسك معزولا عن عيب غيره
القرآن رفيقك والصالحين جليسك والله تعالى انيسك وانت المستقيم بعون الله تعالى

قال العلم من ادعى الولاية لزنيم
ومن ادعى الشفقة فاقبلوه

هذا الشرح لمولانا العلامة سعد الدين التفتازاني رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم **الحمد** هو الثناء باللسان على قصد
التعظيم سواء تعلق بالنعمة او بغيرها والشكر فعل ينبئ
عن تعظيم المنعم لكونه منعماً سواء كان باللسان او بالجنان او بالاركان
فمورد الحمد لا يكون الا اللسان ومتعلقه يكون النعمة وغيرها ومتعلق
الشكر لا يكون الا النعمة ومورده يكون اللسان وغيره فالحمد اعم
من الشكر باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر بالعكس
لله هو اسم للذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد والعدول
الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات وتقديم الحمد
باعتبار انه اهم نظرا الى كون المقام مقام الحمد كما ذهب اليه
صاحب الكشاف في تقديم الفعل في قوله تعالى اقرا باسم ربك

على ما انعم وان كان ذكر الله اهم نظرا الى ذاته على ما انعم اي على انعامه
ولم يتعرض للمنعم به ايهاما لقصور العبارة عن الاحاطة به ولئلا يتوهم
اختصاصه بشيء دون شيء وعلّم من عطف الخاص على العام رعاية لبراعة
الاستهلال وتنبيها على فضيلة نعمة البيان من البيان بيان لقوله
ما لم نعلم قدم رعاية للسجع والبيان هو المنطق الفصيح المعرب
عما في الضمير والصلوة على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب
وافضل من اوتي الحكمة هي علم الشرايع وكل كلام وافق الحق
وترك فاعل الايتاء لان هذا الفعل لا يصلح الا لله وفصل الخطاب
اي الخطاب المفصول البين الذي يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس
عليه او الخطاب الفاصل بين الحق والباطل وعلى آله اصله اهل
بدليل اهيل خص استعماله في الاشراف واولي الخطر الاطهار
جمع طاهر كصاحب واصحاب وصحابته الاخيار جمع خيّر بالتشديد
اما بعد هو من الظروف المبنية المنقطعة عن الاضافة اي بعد الحمد
والصلوة والعامل فيه اما لنيابتها عن الفعل والاصل مهما يكن من شيء
بعد الحمد والصلوة ومهما ههنا مبتداء والاسمية لازمة للمبتدا
ويكن شرط والفاء لازم له غالبا فحين تضمنت اما معنى الابتداء
والشرط لزمتها الفاء ولصوق الاسم اقامة للازم مقام الملزوم

والقاء لا أثره في الجملة فلما هو ظرف بمعنى اذ يستعمل استعمال
الشرط يليه فعل ماض لفظا او معنى كان علم البلاغة هو علم المعاني والبيان
وعلم توابعها هو البديع من اجل العلوم قدرا وادقها سرا
اذ به اي بعلم البلاغة وتوابعها لا بغيره من العلوم كاللغة والصرف
والنحو يعرف دقائق العربية واسرارها فيكون من ادق العلوم
سرا ويكشف عن وجوه الاعجاز في نظم القرآن استارها اذ به
يعرف ان القرآن معجز لكونه في اعلى مراتب البلاغة لاشتماله على
الدقائق والاسرار الخارجة عن طوق البشر وهذا وسيلة الى
الى تصديق النبي وهو وسيلة الى الفوز بجميع السعادات فيكون
من اجل العلوم لكون معلومه وغايته من اجل المعلومات والغايات وتشبيه
وجوه الاعجاز بالاشياء المحتجبة تحت الاستار استعارة بالكناية
واثبات الاستار لها استعارة تخييلية وذكر الوجوه ايهام او
الاعجاز بالصور الحسنة استعارة بالكناية واثبات الوجوه استعارة
تخييلية وذكر الاستار ترشيح ونظم القرآن تأليف كلماته
مترتبة المعاني ومتناسقة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل
لا توالیها في النطق وضم بعضها الى البعض كيف ما اتفق وكان
القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل العلامة

ابو يعقوب يوسف السكاكي اعظم ما صنف فيه اي في علم البلاغة وتوابعها
من الكتب المشهورة بيان لما صنف نفعا تمييز من اعظم لكونه اي القسم
الث...
...ة ترتيبا وهو وضع كل شيء
فايد...
لكلام...
فع بلا...
ح ليفيد...
لما يحصم...
عدة هي حكم
ولنا كل حكم
...ب بجميع
منكر يجب توكيده ويشتمل على ما يحتاج اليه من الامثلة وهي
جزئيات المذكورة لايضاح القواعد والشواهد وهي الجزئيات
المذكورة لاثبات القواعد فهي اخص من الامثلة ولم آل

والفاء لا اثر في الجملة فلما هو ظرف بمعنى اذ يستعمل استعمال
الشرط يليه فعل ماض لفظا ومعنى كان علم البلاغة هو علم المعاني والبيان
وعلم توابعها هو البديع من اجل العلوم قدرا وادقها سرا
اذ ...

[illegible]

... سب يقتضيه العقل
لا تواليها في النطق وضم بعضها الى البعض كيف ما اتفق وكان
القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل العلامة

ابو يعقوب يوسف السكاكي اعظم ما صنف فيه اي في علم البلاغة وتوابعها
من الكتب المشهورة بيان لما صنف نفعا تمييز من اعظم لكونه اي القسم
الثالث احسنها اي احسن الكتب المشهورة ترتيبا وهو وضع كل شيء
في مرتبته ولكونه اتمها تحريرا هو تهذيب الكلام واكثرها اي اكثر
الكتب للاصول هو متعلق بمحذوف يفسره قوله جمعا لان معمول المصدر
لا يتقدم عليه والحق جواز ذلك في الظروف لانها مما يكفيه رائحة الفعل
ولكن كان اي القسم الثالث غير مصون اي غير محفوظ عن الحشو وهو
الزائد المستغنى عنه والتطويل وهو الزيادة على اصل المراد بلا فائدة
وستعرف الفرق بينهما في بحث الاطناب والتعقيد وهو كون الكلام
مغلقا لا يظهر معناه بسهولة قابلا خبر بعد خبر اي كان قابلا
للاختصار لما فيه من التطويل مفتقرا اي محتاجا الى الايضاح لما فيه
من التعقيد والى التجريد عما فيه من الحشو الفت جواب لما مختصرا
يتضمن ما فيه اي في القسم الثالث من القواعد جمع قاعدة هي حكم
كلي ينطبق على جزئياته ليتعرف احكامها منه كقولنا كل حكم
منكر يجب توكيده ويشتمل على ما يحتاج اليه من الامثلة وهي
جزئيات المذكورة لايضاح القواعد والشواهد وهي الجزئيات
المذكورة لاثبات القواعد فهي اخص من الامثلة ولم آل

اى محسبى وكافى ونعم الوكيل عطف اما على جملة وهو حسبى
والمخصوص محذوف واما على حسبى وهو نعم الوكيل فالمخصوص هو الضمير

اهم باب ان بالكسر تقتضى كون اسمه معرفة البتة

تعريف التعريض

دلالة الكلام على معنى ليس له ذكر فى الكلام ذكر
او هو كناية مسوقة لموصوف غير مذكور على ما قاله الدسوقى رحمه الله

والمجاز المشهور مقدم على الحقيقة الغير المشهورة عند بعض الاصوليين ص ٤٧

قوله فى تحقيقه اى المختصر وفيه ان التحقيق هو اثبات المسالة بالدليل والمختصر الفاظ لا تثبت
بدليل اذ الذى يثبت به انما هو المعانى واجيب بان فى الكلام حذف مضاف اى فى تحقيق
مدلوله فالتحقيق من اوصاف المعانى كما ان التهذيب من اوصاف الالفاظ لانه تخليص
اللفظ من الحشو ص ٤٨ دسوقى قوله وسميته الخ لانه تلخيص لاعظم اجزائه هذا وقد اشتهر
ان اسماء الكتب من قبيل الاعلام الشخصية واسماء العلوم من قبيل الاعلام الجنسية واعترض
بان هذا تحكم فالاولى ان يقال ان قلنا ان الشئ يتعدد بتعدد محله كان كل من قبيل علم الجنس
وان قلنا ان الشئ لا يتعدد بتعدد محله كان كل من قبيل علم الشخص ومما يؤيد ذلك ان الكتب
جزء من العلم فما جرى على الكل يجرى على الجزء ص ٤٩

الكتاب لطائفة من كلامه قدمت اسم المفعول لارتباط له بها وانتفاع
بها فيه وهى ههنا لبيان معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة

وهو التقصير جهداً اى اجتهاداً او وقد يستعمل الالو ههنا كما فى قولهم لا الوك
جهداً المتعدى الى مفعولين وحذف المفعول الاول والمعنى لم امنعك جهداً
فى تحقيقه اى المختصر وتهذيبه اى تنقيحه ورتبته اى المختصر ترتيباً اقرب
تناولاً اى اخذاً من ترتيبه اى ترتيب السكاكى او القسم الثالث
اضافة المصدر الى الفاعل او الى المفعول ولم ابالغ فى اختصار لفظه تقريباً
مفعول له لما تضمنه معنى لم ابالغ اى تركت المبالغة فى الاختصار
تقريباً لتعاطيه اى تناوله وطلباً لتسهيل فهمه على طالبيه والضمائر
للمختصر وفى وصف مؤلفه بانه مختصر منقح سهل المأخذ تعريض
بانه لا تطويل فيه ولا حشو ولا تعقيد كما فى القسم الثالث واضفت
الى ذلك المذكور من القواعد وغيرها فوائد عثرت اى اطلعت
فى بعض كتب القوم عليها اى على تلك الفوائد وزوائد لم اظفر
اى لم اقف فى كلام احد بالتصريح بها اى بتلك الزوائد ولا الاشارة
اليها بان يكون كلامهم على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية وان لم
يقصدوها وسميته تلخيص المفتاح ليطابق اسمه معناه وانا
اسأل الله قدم المسند اليه قصداً الى جعل الواو للحال فحسنه
حال من ان ينفع به اى بهذا المختصر كما نفع باصله وهو المفتاح
او القسم الثالث منه انه اى الله ولى ذلك النفع وهو حسبى

وهو التعبير جهدا اي اجتهادا او وقد استعمل الالو ههنا كما في قولهم لا الوك
جهدا لتعديه الى مفعولين وحذف المفعول الاول والمعنى لم امنعك جهدا
في تحقيقه اي المختصر وتهذيبه اي تنقيحه ورتبته اي المختصر ترتيبا اقرب
تناولا اي اخذا من ترتيبه اي ترتيب السكاكي او القسم الثالث
اضافة المصدر الى الفاعل او الى المفعول ولم ابالغ في اختصار لفظه تقريبا
مفعول له لما تضمنه معنى لم ابالغ اي تركت المبالغة في الاختصار
تقريبا لتعاطيه اي تناوله وطلبا لتسهيل فهمه على طالبيه والضمائر
للمختصر وفي وصف مؤلفه بانه مختصر منقح سهل المأخذ تعريض
بانه لا تطويل فيه ولا حشو ولا تعقيد كما في القسم الثالث واضفت
الى ذلك المذكور من القواعد وغيرها فوائد عثرت اي اطلعت
في بعض كتب القوم عليها اي على تلك الفوائد وزوائد لم اظفر
اي لم اقف في كلام احد بالتصريح بها اي بتلك الزوائد ولا الاشارة
اليها بان يكون كلامهم على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية وان لم
يقصدوها وسميته تلخيص المفتاح ليطابق اسمه معناه وانا
اسال الله قدم المسند اليه قصدا الى جعل الواو للحال من فضله
حال من ان ينفع به اي بهذا المختصر كما نفع باصله وهو المفتاح
او القسم الثالث منه انه اي الله ولي ذلك النفع وهو حسبي

اي محسبي وكافي ونعم الوكيل عطف اما على جملة وهو حسبي
والمخصوص محذوف واما على حسبي اي وهو نعم الوكيل فالمخصوص هو الضمير
المتقدم على ما صرح به صاحب المفتاح وغيره في نحو زيد نعم الرجل وعلى كلا
التقديرين عطف الانشاء على الاخبار مقدمة رتبت المختصر على مقدمة
وثلثة فنون لان المذكور فيه اما ان يكون من قبيل المقاصد
في هذا الفن اولا الثاني المقدمة والاول ان كان الغرض منه الاحتراز
عن الخطاء في تادية المعنى المراد فهو الفن الاول والا فان كان الغرض
منه الاحتراز عن التعقيد المعنوي فهو الفن الثاني والا فهو الفن الثالث
وجعل الخاتمة خارجة عن الفن الثالث وهم كما سنبين ان شاء
الله ولما انجر كلامه في آخر هذه المقدمة الى انحصار المقصود في الفنون
الثلثة ناسب ذكرها بطريق التعريف العهدي بخلاف المقدمة فانه
لا مقتضي لايرادها بلفظ المعرفة في هذا المقام وبخلاف في ان
تنوينها للتعظيم او التقليل مما لا ينبغي ان يقع بين المحصلين والمقدمة
مأخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها من قدم بمعنى تقدم
يقال مقدمة العلم لما يتوقف عليه الشروع في مسائله ومقدمة
الكتاب لطائفة من كلامه قدمت امام المقصود لارتباط له بها وانتفاع
بها فيه وهي ههنا لبيان معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة

في علمي المعاني والبيان وما يلائم ذلك ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد
بذلك والفرق بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب مما خفي على كثير
من الناس الفصاحة وهي في الاصل تنبئ عن الظهور والابانة يوصف
بها المفرد مثل كلمة فصيحة والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة
قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب الاسنادي وغيره
فانه قد يكون بيت من القصيدة غير مشتمل على اسناد يصح السكوت
عليه مع انه يتصف بالفصاحة وفيه نظر لانه انما يصح ذلك لو اطلقوا
على مثل هذا التركيب انه كلام فصيح ولم ينقل ذلك عنهم واتصافه
بالفصاحة يجوز ان يكون باعتبار فصاحة المفردات على ان الحق انه
داخل في المفرد لانه يقال على ما يقابل المركب وعلى ما يقابل المثنى والمجموع
وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته بالكلام ههنا قرينة دالة على انه اريد
به المعنى الاخير اعني ما ليس بكلام ويوصف بها المتكلم ايضا يقال كاتب
فصيح وشاعر فصيح والبلاغة وهي تنبئ عن الوصول والانتهاء يوصف
بها الاخيران فقط اي الكلام والمتكلم دون المفرد اذ لم يسمع
كلمة بليغة والتعليل بان البلاغة انما هي باعتبار المطابقة لمقتضى الحال وهي لا تتحقق
في المفرد وهم لان ذلك انما هو في بلاغة الكلام والمتكلم وانما
قسم كلا من الفصاحة والبلاغة اولا لتعذر جمع المعاني المختلفة الغير

المشتركة في امر يعمها في تعريف واحد وهذا كما قسم ابن الحاجب
المستثنى الى متصل ومنقطع ثم عرف كلا على حدة فالفصاحة في المفرد
قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة لكونها

قوله اذ لم يسمع كلمة بليغة قيل عليه الدليل لا يطابق الدعوى اذ لا يلزم من عدم وصف الكلمة
عدم وصف المركب التقييدي واجيب بان المراد بالكلمة ما يقابل الكلام ولو مجازا بقرينة
السابق فيتناول المركبة التقييدية منه

بين الاثير في المثل السائر وزعم بعضهم ان منشأ الثقل في مستشزرات
هو توسط الشين المعجمة التي هي من المهموسة الرخوة بين التاء التي

في علمي المعاني والبيان وما يلائم ذلك ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد
بذلك والفرق بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب مما خفي على كثير
من الناس الفصاحة وهي في الاصل تنبئ عن الظهور والابانة يوصف
بها المفرد مثل كلمة فصيحة والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة
قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب الاسنادي وغيره
فانه قد يكون بيت من القصيدة غير مشتمل على اسناد يصح السكوت
عليه مع انه يتصف بالفصاحة وفيه نظر لانه انما يصح ذلك لو اطلقوا
على مثل هذا التركيب انه كلام فصيح ولم ينقل ذلك عنهم واتصافه
بالفصاحة يجوز ان يكون باعتبار فصاحة المفردات على ان الحق انه
داخل في المفرد لانه يقال على ما يقابل المركب وعلى ما يقابل المثنى والمجموع
وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته بالكلام ههنا قرينة دالة على انه اريد
به المعنى الاخير اعني ما ليس بكلام ويوصف بها المتكلم ايضا يقال كاتب
فصيح وشاعر فصيح والبلاغة وهي تنبئ عن الوصول والانتهاء يوصف
بها الاخيران فقط اي الكلام والمتكلم دون المفرد اذ لم يسمع
كلمة بليغة والتعليل بان البلاغة انما هي باعتبار المطابقة لمقتضى الحال وهي لا تتحقق
في المفرد وهم لان ذلك انما هو في بلاغة الكلام والمتكلم وانما
قسم كلا من الفصاحة والبلاغة اولا لتعذر جمع المعاني المختلفة الغير

المشتركة في امر يعمها في تعريف واحد وهذا كما قسم ابن الحاجب
المستثنى الى متصل ومنقطع ثم عرف كلا على حدة فالفصاحة في المفرد
قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة لكونها
ماخوذة في تعريفها ثم قدم فصاحة المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم
لتوقفهما عليها خلوصه اي خلوص المفرد من تنافر الحروف والغرابة
ومخالفة القياس اللغوي اي المستنبط من استقراء اللغة وتفسير الفصاحة
بالخلوص لا يخلو عن تسامح فالتنافر وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان
وعسر النطق بها نحو مستشزرات في قول امرئ القيس غدائره اي ذوائبه
جمع غديرة والضمير عائد الى الفرع مستشزرات اي مرتفعات او مرفوعات
يقال استشزره اي رفعه واستشزر اي ارتفع الى العلى تضل
اي تغيب العقاص جمع عقيصة وهي الخصلة المجموعة من الشعر ومثنى المفتول
يعني ان ذوائبه مشدودة على الراس بخيوط وان شعره ينقسم الى عقاص
ومثنى ومرسل والاول يغيب في الاخيرين والغرض بيان كثرة الشعر
والضابط ههنا ان كل ما يعده الذوق الصحيح ثقيلا متعسر النطق
فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج او بعدها او غير ذلك على ما صرح
ابن الاثير في المثل السائر وزعم بعضهم ان منشا الثقل في مستشزرات
هو توسط الشين المعجمة التي هي من المهموسة الرخوة بين التاء التي

هي من المهموسة الشديدة والزاء المعجمة التي هي من المجهورة ولو قال
مستشزر لزال ذلك الثقل وفيه نظر لان الراء المهملة ايضا من المجهورة
وقيل ان قرب المخارج سبب للثقل المخل بالفصاحة وان في قوله تعالى الم اعهد
ثقلا قريبا من المتناهي فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل
على كلمة غير عربية من ان يكون عربيا وفيه نظر لان فصاحة الكلمات
ماخوذة في تعريف فصاحة الكلام من غير تفرقة بين طويل وقصير على ان
هذا القايل فسر الكلام بما هو اعم طاهر الفساد ولو سلم عدم خروج
السورة عن الفصاحة فمجرد اشتمال القرآن على كلام غير فصيح بل كلمة
غير فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل او العجز الى الله تعالى عن ذلك علوا
كبيرا والغرابة كون الكلمة وحشية غير ظاهرة الدلالة ولا مانوسة
الاستعمال نحو مسرج في قول العجاج ومقلة وحاجبا مزججا اي مدققا
مطولا وفاحما اي شعرا اسود كالفحم ومرسنا اي انفا مسرجا اي
كالسيف السريجي في الدقة والاستواء او سريج اسم قين تنسب اليه
السيوف او كالسراج في البريق واللمعان فان قلت لم يجعلوه اسم مفعول
من سرج الله وجهه اي بهجه وحسنه قلت هو ايضا من هذا القبيل
او ماخوذة من السراج على ما صرح به الامام المرزوقي حيث قال السريجي
منسوب الى السراج ويجوز ان يكون وصفه بذلك لكثرة مائه ورونقه

حتى كان فيه سراجا ومنه قيل سرج الله امرك اي حسنه ونوره
والمخالفة ان يكون الكلمة على خلاف قانون مفردات الالفاظ الموضوعة
اعني على خلاف ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل بفك الادغام في قوله الحمد لله
العلي الاجلل والقياس الاجل فنحو آل وماء وابى يابى وعور يعور فصيح

الفصاحة من حيث اللغة الجودة والخلوصة قال الجوهري يقال فصح العجمي اذا
جادت لغته ويقال ايضا فصح اللبن اذا اخذت منه الرغوة قال الشاعر
وتحت الرغوة اللبن الفصيح والبلاغة بلوغ المتكلم بعبارته كنه مراده
من غير ايجاز مخل ولا اطناب ممل نفائس البلاغة في اللغة هي الانتهاء
الى اقصى المقصد مكانا او زمانا كقوله تعالى فلما بلغ مجمع البحرين وقوله تعالى وبلغ
اربعين سنة احمدي تنافر الحروف ان لا يكون الحروف متلايمة بان تكون متقاربة
المخرج جدا فات المتكلم معه كالمشي في القيد او بان يكون متباعدة المخرج جدا فات
المتكلم معه كالطفرة او بان تكون مختلفة الخواص والاعراض بان يكون بعضها من
المجهورة وبعضها من المهموسة الى غير ذلك من صفات الحروف ولهذا العيب طرفان اعلى
وهو ان يكون المتكلم معه في غاية العسر كما روي ان اعرابيا سئل عن ناقته فقال
تركتها ترعى الهعخع ولم يتعرض المص لهذا الطرف الاعلى في المتن لانه يعلم من الطرف الثاني
بطريق الاولى واسفل وهو ان يكون المتكلم معه عسرا الا في الغاية كقوله غدائره الخ
الاستشزار الرفع والارتفاع جميعا فيكون الفعل منه مرة لازما ومرة متعديا من نفائس
فمن روى بكسر الزاء جعله من اللازم ومن روى مستشزرات بالفتح جعله من المتعدي نفائس
وغدائر العقاص جمع عقيصة كالمكان تاخذ الماشطة من الشعر وتداخله بين شعرين لتقم
البعض الى البعض نفائس حاشية طره بجي

هي من المهموسة الشديدة والزاء المعجمة التي هي من المجهورة ولو قال

مستشزر لزال ذلك الثقل وفيه نظر لان الراء المهملة ايضا من المجهورة

وقيل ان قرب المخارج سبب الثقل المخل بالفصاحة وان في قوله الم اعهد

قال الجوهري المرسن بكسر السين موضع الرسن من انف الفرس ثم كثر استعماله

حتى قيل مرسن الانسان يقول فعلت ذلك على رغم مرسنه تنافس

تنافر الكلمات وهو ان يكون حروف بعض الكلمات غير متلائمة لحروف البعض

في الشاعر اطلب جمود العين واراد السرور ظنا منه ان الذهن ينتقل من

جمود العين الى السرور بناء على ان جمود العين عبارة عن خلوها عن الدموع

مطلقا بل هو عبارة عن خلوها عن الدموع حال ارادة البكاء وليس خلو

العين عن الدموع حال ارادة البكاء مما يصح ان ينتقل منه الى السرور

فيكون جمود العين كناية عن بخلها بالدموع لانه خلوها عنها حال ارادة

البكاء ومعنى البيت اني اطلب البعد عنكم ليحصل القرب اليكم واطلب

البكاء ليحصل السرور لان من عادة الزمان ان لا ياتي بغير المطلوب او لان

كل شيء يعقبه منافيه تنافس والمعنى المفهوم بحسب اللغة من جمود العين

واللازم القريب منه بخلها بالدموع واللازم البعيد المفتقر الى الوسائط

مسرة وفرح لان جمود العين لازم لبرودة القلب لان البكاء من حرارة القلب

وبرودة القلب لازم لعدم التحزن وعدم التحزن لازم لعدم الهجر وعدم

الهجر لازم لوجود الوصال ووجود الوصال لازم للمسرة شرح

منسوب الى السراج ويجوز ان يكون وصفه بذلك لكثرة مائه ورونقه

حتى كان فيه سراجا ومنه قيل سرج الله امره اي حسنه ونوره

والمخالفة ان يكون الكلمة على خلاف قانون مفردات الالفاظ الموضوعة

اعني على خلاف ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل بفك الادغام في قول الحمد لله

العلي الاجلل والقياس الاجل فنحو آل وماء وابى يابى وعور يعور فصيح

لانه ثبت عن الواضع كذلك قيل فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر ومن الكراهة

في السمع بان يكون اللفظ بحيث يمجه السمع ويتبرأ من سماعها نحو الجرشي

في قول ابي الطيب مبارك الاسم اغر اللقب كريم الجرشي اي النفس

شريف النسب والاغر الابيض الجبهة ثم استعير لكل واضح معروف

وفيه نظر لان الكراهة في السمع انما هي من جهة الغرابة المفسرة

بالوحشية مثل تكأكأتم وافرنقعوا ونحو ذلك وقيل لان الكراهة

في السمع وعدمها يرجعان الى طيب النغم وعدمه لا الى نفس اللفظ وفيه

نظر للقطع باستكراه الجرشي دون النفس مع قطع النظر عن النغم

والفصاحة في الكلام خلوصه من ضعف التاليف وتنافر الكلمات

والتعقيد مع فصاحتها هو حال من الضمير في خلوصه واحترز به عن

مثل زيد اجلل وشعره مستشزر وانفه مسرج وقيل هو حال من الكلمات

ولو ذكره بجنبها لسلم من الفصل بين الحال وذيها بالاجنبي وفيه نظر

لانه يكون قيدا للتنافر لا للخلوص ويلزم ان يكون الكلام

المشتمل على تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحاً لانه يصدق عليه
انه خالص عن تنافر الكلمات حال كونها فصيحة فافهم فالضعف ان يكون
تأليف الكلام على خلاف القانون النحوي المشهور بين الجمهور كالاضمار
قبل الذكر لفظاً ومعنى وحكماً نحو ضرب غلامه زيداً والتنافر ان يكون
الكلمات ثقيلة على اللسان ولو كان كل منها فصيحة نحو وليس قرب
قبر حرب وهو اسم رجل قبر وصدر البيت وقبر حرب
بمكان قفر اي خال عن الماء والكلاء ذكر في عجائب المخلوقات
ان من الجن نوعاً يقال له الهاتف صاح واحد منهم على حرب
ابن امية فمات فقال ذلك الجني هذا البيت وقوله كريم
متى امدحه امدحه والورى معي واذا ما لمته لمته وحدي والواو
في الورى للحال وهو مبتدأ خبره قوله معي وانما مثل بمثالين لان
الاول متناه في الثقل والثاني دونه ولان منشأ الثقل في الاول
نفس اجتماع الكلمات وفي الثاني حروف منها وهو في تكرير امدحه
دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه في التنزيل مثل فسبحه
فلا يصح القول بان مثل هذا الثقل مخل بالفصاحة ذكر الصاحب
اسمعيل بن عباد انه انشد هذه القصيدة بحضرة الاستاذ
ابن العميد فلما بلغ هذا البيت قال له الاستاذ هل تعرف فيه

شيئاً من الهجنة قال نعم مقابلة المدح باللوم وانما يقابل بالذم او
الهجاء فقال له الاستاذ غير هذا اريد فقال لا ادري غير ذلك فقال هذا
التكرير في امدحه امدحه مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق
خارج عن حد الاعتدال نافر كل التنافر فاثنى عليه الصاحب
والتعقيد اي كون الكلام معقداً ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة
على المعنى المراد لخلل واقع اما في النظم بسبب تقديم او تأخير
او حذف او غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق
في خال هشام بن عبد الملك وهو ابراهيم بن هشام بن اسمعيل
المخزومي وما مثله في الناس الا مملكاً ابو امه حي ابوه يقاربه اي ليس مثله
في الناس حي يقاربه اي احد يشبهه في الفضائل الا مملك اي
رجل اعطي الملك يعني هشاماً ابو امه اي ام ذلك المملك ابوه
اي ابو ابراهيم الممدوح اي لا يماثله احد الا ابن اخته وهو هشام
ففيه فصل بين المبتدأ والخبر اعني ابو امه ابوه بالاجنبي الذي
هو حي وبين الموصوف والصفة اعني حي يقاربه بالاجنبي الذي
هو ابوه وتقديم المستثنى منه اعني حي وفصل كثير بين البدل
وهو حي والمبدل منه وهو مثله فقوله مثله اسم ما وفي الناس
خبره والا مملكاً منصوب لتقدمه على المستثنى منه قيل ذكر ضعف

يفهم من ذكر التعقيد اللفظي وفيه نظر لجواز ان يحصل التعقيد
باجتماع عدة امور موجبة لصعوبة فهم المراد وان كان كل منها
جاريا على قانون النحو وبهذا يظهر فساد ما قيل انه لا حاجة في بيان
التعقيد في البيت الى ذكر تقديم المستثنى على المستثنى منه بل لا وجه
له لان ذلك جائز باتفاق النحاة اذ لا يخفى انه يوجب زيادة
التعقيد وهو مما يقبل الشدة والضعف واما في الانتقال عطف
على قوله اما في النظم اي لا يكون ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع
في انتقال الذهن من المعنى الاول المفهوم بحسب اللغة الى الثاني المقصود
وذلك بسبب ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسائط الكثيرة
مع خفاء القرائن الدالة على المقصود كقول الآخر وهو عباس بن الاحنف
ولم يقل كقوله لئلا يتوهم عود الضمير الى الفرزدق سأطلب بعد
الدار عنكم لتقربوا وتسكب بالرفع وهو الصحيح عيناي الدموع
لتجمدا جعل سكب الدموع كناية عن الكآبة والحزن واصاب لكنه
اخطأ في جعل جمود العين كناية عما يوجبه دوام التلاقي من
الفرح والسرور فان الانتقال من جمود العين الى بخلها بالدموع حال
ارادة البكاء وهي حالة الحزن لا الى ما قصده من السرور الحاصل
بالملاقاة ومعنى البيت اني اليوم اطيب نفسا بالبعد والفراق واوطنها

على مقاساة الاحزان والاشواق واتجرع غصصها واتحمل لاجلها
حزنا يفيض الدموع من عيني لاتسبب بذلك الى وصل يدوم ومسرة
لا تزول فان الصبر مفتاح الفرج والى هذا اشار الشيخ في دلائل الاعجاز
وللقوم ههنا كلام فاسد اوردناه في الشرح قيل فصاحة الكلام
خلوصه مما ذكر ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات كقوله وتسعدني
في غمرة بعد غمرة سبوح اي فرس حسن الجري لا تتعب راكبها
كأنها تجري في الماء لها صفة سبوح منها حال من شواهد وعليها
متعلق بشواهد شواهد فاعل الظرف اعني لها من نفسها علامات دالة
على نجابتها قيل التكرار ذكر الشيء مرة بعد اخرى ولا يخفى
انه لا يحصل كثرته بذكره ثالثا وفيه نظر لان المراد بالكثرة
ههنا ما يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره ثالثا وتتابع الاضافات
مثل قوله حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي فانت بمرأى من سعاد
ومسمع ففيه اضافة حمامة الى جرعى وجرعى الى حومة وحومة
الى الجندل والجرعى تأنيث الاجرع قصرها للضرورة وهي ارض ذات
رمل لا تنبت شيئا والحومة معظم الشيء والجندل ارض ذات
حجارة والسجع هدير الحمام ونحوه وقوله فانت بمرأى اي بحيث
تراك سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى مني ومسمع

اى بحيث رآه واسمع صوته كذا فى الصحاح فظهر فساد قيل

ان معناه انت بموضع ترين منه سعاد وتسمعين كلامها وفساد

ذلك مما يشهد به العقل والنقل وفيه نظر لان كلامه كثرة التكرار

وتتابع الاضافات ان يثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل الاحتراز

عنها بالتنافر والا فلايخل بالفصاحة وقد وقع فى التنزيل مثل دأب

قوم نوح وذكر رحمة ربك عبده ونفس وما سواها فالهمها فجورها

وتقويها والفصاحة فى المتكلم ملكة وهى كيفية راسخة فى النفس

والكيفية عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير ولا يقتضى القسمة

واللاقسمة فى محله اقتضاء اوليا فخرج بالقيد الاول الاعراض

النسبية مثل الاضافة والفعل والانفعال ونحو ذلك وبقولنا

لا يقتضى القسمة الكميات وبقولنا واللاقسمة النقطة

والوحدة وقولنا اوليا ليدخل فيه مثل العلم بالمعلومات المقتضية

للقسمة او اللاقسمة فقوله ملكة اشعار بانه لو عبر عن المقصود

بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا فى الاصطلاح ما لم يكن ذلك راسخا

فيه وقوله يقتدر بها على التعبير عن المقصود دون ان يقول يعبر

اشعار بانه يسمى فصيحا اذا وجد فيه تلك الملكة

سواء وجد التعبير او لم يوجد وقوله بلفظ فصيح ليعم المفرد

والمركب اما المركب فظاهر واما المفرد فكما تقول عند التعداد

دار غلام جارية ثوب بساط الى غير ذلك والبلاغة فى الكلام مطابقته

لمقتضى الحال مع فصاحته اى فصاحة الكلام والحال هو الامر الداعى

الى ان يعتبر مع الكلام الذى يؤدى به اصل المراد خصوصية ما

وهو مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضى تاكيد

الحكم والتاكيد مقتضى الحال وقولك له ان زيدا فى الدار مؤكدا

بان كلام مطابق لمقتضى الحال وتحقيق ذلك انه من جزئيات

ذلك الكلام الذى يقتضيه الحال فان الانكار مثلا يقتضى كلاما

مؤكدا وهذا مطابق له بمعنى انه صادق عليه على عكس ما يقال

ان الكلى مطابق للجزئيات وان اردت تحقيق هذا الكلام

فارجع الى ما ذكرناه فى الشرح فى تعريف علم المعانى وهو اى مقتضى

الحال مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة لان الاعتبار اللائق

بهذا المقام يغاير الاعتبار اللائق بذلك وهذا عين تفاوت

مقتضيات الاحوال لان التغاير بين الحال والمقام انما هو بحسب الاعتبار

وهو انه يتوهم فى الحال كونه زمانا لورود الكلام فيه وفى المقام

كونه محلا له وفى هذا الكلام اشارة اجمالية الى ضبط مقتضيات

الاحوال وتحقيق لمقتضى الحال فمقام كل من التنكير والاطلاق

در بیان در فصاحت یکی بود و یکیسان فانخن

کرچه کونین بود و چون حافظ چون اصحو

در کلام اینه و بیچ کی وصیا منبر لسست

کی بود و تبت بدی مانند یا ازینی بلبس

قوله ونحو ذلك الملك والاين والمتى والوضع والاضافة والاين عبارة عن نسبة الشئ الى مكانه والمتى عبارة عن نسبة الشئ الى زمانه ككونه الكسوف فى وقت كذا

والتقديم والذكر يباين مقام خلافه اى خلاف كل منها يعنى
ان المقام الذى يناسبه تنكير المسند اليه او المسند يباين المقام
الذى يناسبه التعريف ومقام اطلاق الحكم والتعلق او المسند اليه
او المسند او متعلقه يباين مقام تقييده بمؤكد او اداة قصر او تابع
او شرط او مفعول او ما يشبهه ومقام تقديم المسند اليه او المسند
او متعلقاته يباين مقام حذفه فقوله خلافه شامل لما ذكرنا وانما
فصل قوله ومقام الفصل يباين مقام الوصل تنبيها على عظم شانه
وانما لم يقل مقام خلافه لانه اخصر واظهر لان خلاف الفصل انما
هو الوصل وللتنبيه على عظم الشان فصل قوله ومقام الايجاز يباين
مقام خلافه اى الاطناب والمساواة وكذا خطاب الذكى مع خطاب
الغبى فان مقام الاول يباين مقام الثانى فان الذكى يناسبه
من الاعتبارات اللطيفة والمعانى الخفية ما لا يناسب الغبى
ولكل كلمة مع صاحبتها اى مع كلمة اخرى مصاحبة لها مقام
ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك تلك المصاحبة فى اصل المعنى
مثلا الفعل الذى قصد اقترانه بالشرط فله مع ان مقام ليس له
مع اذا وكذا لكل من ادوات الشرط مع الماضى مقام ليس له
مع المضارع وعلى هذا القياس وارتفاع شان الكلام

فى الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه اى انحطاط
شانه بعدمها اى بعدم مطابقته للاعتبار المناسب والمراد
بالاعتبار المناسب الامر الذى اعتبره المتكلم مناسبا بحسب السليقة
او بحسب تتبع تراكيب البلغاء يقال اعتبرت الشئ اذا نظرت
اليه وراعيت حاله واراد بالكلام الكلام الفصيح وبالحسن
الذاتى الداخل فى البلاغة دون العرضى الخارج لحصوله بالمحسنات
البديعية فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب للحال والمقام
يعنى اذا علم ان ليس ارتفاع شان الكلام الفصيح فى الحسن
الذاتى الا بمطابقته للاعتبار المناسب على ما يفيده اضافة
المصدر ومعلوم انه انما يرتفع بالبلاغة التى هى عبارة عن مطابقة
الكلام الفصيح لمقتضى الحال فقد علم ان المراد بالاعتبار المناسب
ومقتضى الحال واحد والا لما صدق انه لا يرتفع الا بالمطابقة
للاعتبار المناسب ولا يرتفع الا بالمطابقة لمقتضى الحال فليتامل
فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ يعنى انه يقال كلام بليغ لكن لا من
حيث انه لفظ وصوت بل باعتبار افادته المعنى اى الغرض
المصوغ له الكلام بالتركيب متعلق بافادته وذلك لان البلاغة
كما مر عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فظاهر

ان اعتبار المطابقة وعدمها انما يكون باعتبار المعاني والاغراض التي
يصاغ لها الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة والكلم المجردة وكثيرا ما
نصب على الظرفية لانه من صفة الاحيان وما لتاكيد معنى الكثرة
والعامل فيه قوله يسمى ذلك الوصف المذكور فصاحة ايضا كما يسمى
بلاغة فحيث يقال ان اعجاز القرآن من جهة كونه في اعلى طبقات
الفصاحة يراد بها هذا المعنى ولها اى لبلاغة الكلام طرفان اعلى
وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقي الكلام في بلاغته الى ان يخرج
عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه عطف
على قوله هو والضمير في منه عائد الى اعلى يعني ان الاعلى مع ما يقرب
منه كلاهما حد الاعجاز هذا هو الموافق لما في المفتاح وزعم
بعضهم انه عطف على حد الاعجاز والضمير عائد اليه يعني ان الطرف
الطرف الاعلى هو حد الاعجاز والضمير عائد اليه يعني ان الطرف
الاعلى هو حد الاعجاز وما يقرب من حد الاعجاز وفيه نظر لان
القريب من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى وقد اوضحنا
ذلك في الشرح واسفل وهو ما اذا غير الكلام عنه الى ما دونه اى
الى مرتبة هي ادنى منه وانزل التحق الكلام وان كان
صحيح الاعراب عند البلغاء باصوات الحيوانات التي تصدر عن محالها

بحسب ما يتفق من غير اعتبار اللطائف والخواص الزائدة على اصل المراد
وبينهما اى بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها اعلى من بعض
بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات والبعد من اسباب
الاخلال بالفصاحة وتتبعها اى بلاغة الكلام وجوه اخر سوى المطابقة
والفصاحة تورث الكلام حسنا وفي قوله تتبعها اشارة الى ان
تحسين هذه الوجوه للكلام عرضي خارج عن حد البلاغة والى ان
هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة والفصاحة وجعلها
تابعة لبلاغة الكلام لانها ليست مما يجعل المتكلم متصفا بصفة
والبلاغة في المتكلم ملكة يقتدر بها على تاليف كلام بليغ فعلم
مما تقدم ان كل بليغ كلاما كان او متكلما فصيح لان الفصاحة
ماخوذة في تعريف البلاغة مطلقا ولا عكس بالمعنى اللغوي
اى ليس كل فصيح بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال وكذا يجوز ان يكون
لاحد ملكة على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح من غير مطابقة لمقتضى
الحال وعلم ايضا ان البلاغة في الكلام مرجعها وهو ما يجب ان يحصل
حتى يمكن حصولها كما يقال مرجع الجود الى الغنى الى الاحتراز عن الخطا
في تادية المعنى المراد والا لربما ادى المعنى المراد بلفظ غير مطابق
لمقتضى الحال فلا يكون بليغا والى تمييز الكلام الفصيح من غيره

والا لربما اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون بليغا
لوجوب وجود الفصاحة في البلاغة ويدخل في تمييز الكلام الفصيح من غيره
منه اى بعضه ما يبين اى يوضح في علم متن اللغة كالغرابة وإنما قال
في علم متن اللغة اى معرفة اوضاع المفردات لان اللغة اعم
من ذلك يعنى به يعرف تمييز السالم من الغرابة من غيره بمعنى ان من
تتبع الكتب المتداولة واحاط بمعانى المفردات المأنوسة علم ان ما عداها
مما يفتقر الى تنقير او تخريج فهو غير سالم من الغرابة وبهذا
تبين فساد ما قيل انه ليس في علم متن اللغة ان بعض الالفاظ يحتاج
في معرفته الى ان يبحث عنه في الكتب المبسوطة في اللغة او في علم
التصريف كمخالفة القياس اذ به يعرف ان الاجلل مخالف للقياس
دون الاجل او في علم النحو كضعف التاليف والتعقيد اللفظي
او يدرك بالحس كتنافر الحروف اذ به يعرف ان مستشزر
متنافر دون مرتفع وكذا تنافر الكلمات وهو اى ما يبين في العلوم
المذكورة او يدرك بالحس فالضمير عائد الى ما ومن زعم انه عائد
الى ما يدرك بالحس فقد سها سهوا ظاهرا ما عدا التعقيد المعنوى
اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس تمييز السالم من التعقيد المعنوى
من غيره فعلم ان مرجع البلاغة بعضه مبين في العلوم المذكورة

اى المرجع الثانى وهو تمييز الفصيح من غيره

وبعضه

وبعضه يدرك بالحس وبقى الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد
والاحتراز عن التعقيد المعنوى فمست الحاجة الى علمين مفيدين
لذلك فوضعوا علم المعانى للاول وعلم البيان للثانى واليه اشار بقوله
وما يحترز به عن الاول اى عن الخطأ في تأدية المعنى المراد علم المعانى
وما يحترز به عن التعقيد المعنوى علم البيان وسموا هذين العلمين
علم البلاغة لمكان مزيد اختصاص لهما بالبلاغة وان كان البلاغة
يتوقف على غيرهما من العلوم ثم احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة
الى علم اخر فوضعوا لذلك علم البديع واليه اشار بقوله
وما يعرف به وجوه التحسين علم البديع ولما كان هذا المختصر في علم
البلاغة وتوابعها انحصر مقصوده في ثلثة فنون وكثير من الناس
يسمى الجميع علم البيان وبعضهم يسمى الاخيرين يعنى البيان والبديع
علم البيان والثلاثة علم البديع ولا يخفى وجوه المناسبة

الفن الاول علم المعانى وقدمه على البيان لكونه منه بمنزلة المفرد
من المركب لان رعاية المطابقة لمقتضى الحال وهو مرجع علم المعانى
معتبرة في علم البيان مع زيادة شىء آخر وهو ايراد المعنى
الواحد في طرق مختلفة وهو علم اى ملكة يقتدر بها على ادراكات
جزئية ويجوز ان يريد به نفس الاصول والقواعد المعلومة

ولاستعمالهم المعرفة في الجزئيات قال يعرف به احوال اللفظ العربي
اي هو علم يستنبط منه ادراكات جزئية هي معرفة كل فرد فرد
من جزئيات الاحوال المذكورة بمعنى ان اي فرد يوجد منها
امكننا ان نعرفه بذلك العلم وقوله التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال
احتراز عن الاحوال التي ليست بهذه الصفة مثل الاعلال والادغام
والرفع والنصب وما اشبه ذلك مما لا بد منه في تادية اصل المعنى وكذا
المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون بعد رعاية
المطابقة والمراد انه علم يعرف به هذه الاحوال من حيث
انها يطابق بها اللفظ مقتضى الحال لظهور ان ليس علم المعاني
عبارة عن تصور معاني التعريف والتنكير والتقديم والتاخير وغير ذلك
وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث فيه عن احوال
اللفظ من هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ الامور العارضة له من
التقديم والتاخير والاثبات والحذف وغير ذلك ومقتضى الحال
في التحقيق هو الكلام الكلي المتكيف بكيفية مخصوصة لا نفس الكيفيات
من التقديم والتاخير والتعريف والتنكير والا لما صح القول بانها
احوال بها يطابق اللفظ مقتضى الحال لانها عين مقتضى الحال
وقد حققنا ذلك في الشرح واحوال الاسناد ايضا من احوال

اللفظ باعتبار ان التاكيد وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة
الى نفس الجملة وتخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح لان الصناعة
انما وضعت لذلك وينحصر المقصود من علم المعاني في ثمانية ابواب
انحصار الكل في الاجزاء لا الكلي في جزئياته احوال الاسناد الخبري
واحوال المسند اليه واحوال المسند واحوال متعلقات الفعل والقصر والانشاء
والفصل والوصل والايجاز والاطناب والمساواة وانما انحصر فيها
لان الكلام اما خبر او انشاء لانه لا محالة يشتمل على نسبة تامة
بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهي تعلق احد الشيئين بالآخر
بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا او سلبا او غيرهما
كما في الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم به على المحكوم عليه
او سلبه عنه خطأ في هذا المقام لانه لا يشتمل النسبة في الكلام
الانشائي فلا يصح التقسيم ان كان لنسبته خارج في احد الازمنة
الثلثة اي يكون بين الطرفين في الخارج نسبة ثبوتية او سلبية
تطابقه اي تطابق تلك النسبة ذلك الخارج بان يكونا ثبوتيين
او سلبيين او لا تطابقه بان يكون النسبة المفهومة من الكلام
ثبوتية والتي بينهما في الخارج والواقع سلبية او بالعكس فخبر
اي فالكلام خبر والا اي وان لم يكن لنسبته خارج كذلك

فائدة وتحقيق ذلك ان الكلام اما ان يكون نسبة بحيث تحصل
من اللفظ ويكون اللفظ موجدا لها من غير قصد الى كونه دالا على نسبة
حاصلة في الواقع بين الشيئين وهو الانشاء او يكون نسبة بحيث
يقصد ان لها نسبة خارجية مطابقة او لا مطابقة وهو الخبر لان النسبة
المفهومة من الكلام حاصلة في الذهن لا بد ان يكون بين الشيئين ومع
قطع النظر عن الذهن لا بد وان يكون بين هذين الشيئين في الواقع
نسبة ثبوتية بان يكون هذا ذاك او سلبية بان لا يكون هذا ذاك
فان القيام حاصل لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة من الامور الخارجية
او ليست منها كذلك وهذا معنى وجود النسبة الخارجية والخبر لا بد له
من مسند اليه ومسند واسناد والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان
فعلا او في معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول وما اشبه ذلك ولا وجه
لتخصيص هذا الكلام بالخبر وكل من الاسناد والتعلق اما بقصر او بغير قصر
وكل جملة قرنت باخرى اما معطوفة عليها او غير معطوفة والكلام
البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة احترز به عن التطويل على انه
لا حاجة اليه بعد تقييده بالكلام البليغ او غير زائد هذا كله
لكن لا طائل تحته لان جميع ما ذكر من القصر والفصل والوصل
والايجاز ومقابليه انما هي من احوال الجملة او المسند اليه او المسند

مثل التأكيد والتقديم والتأخير وغير ذلك فالواجب في هذا المقام بيان
سبب افرادها وجعلها ابوابا برأسها وقد لخصنا ذلك في الشرح

تنبيه على تفسير الصدق والكذب الذي قد سبق اليه اشارة ما
في قوله تطابقه او لا تطابقه اختلف القائلون بانحصار الخبر في الصدق
والكذب في تفسيرهما فقيل صدق الخبر مطابقته اي مطابقة حكمه للواقع
وهو الخارج الذي يكون لنسبة الكلام الخبري وكذبه اي كذب الخبر
عدمها اي عدم مطابقته للواقع يعني ان الشيئين اللذين اوقع
بينهما نسبة في الخبر لا بد وان يكون بينهما نسبة في الواقع اي مع قطع
النظر عما في الذهن وعما يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة
المفهومة من الكلام للنسبة التي في الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين
صدق وعدمها بان يكون احديهما ثبوتية والاخرى سلبية
كذب وقيل صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد
خطأ غير مطابق للواقع وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته
لاعتقاد المخبر ولو كان خطأ فقول القائل السماء تحتنا معتقدا
ذلك صدق وقوله السماء فوقنا غير معتقد كذب والمراد بالاعتقاد
الحكم الذهني الجازم او الراجح فيعم العلم والظن وهذا يشكل
بخبر الشاك لعدم الاعتقاد فيه فيلزم الواسطة ولا يتحقق

اللهم الا ان يقال انه كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد صدق عدم
مطابقة الاعتقاد والكلام في ان المشكوك خبر او ليس بخبر انه مذكور
في الشرح طبطالع ثم بدليس قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا
نشهد انك لرسول الله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
فان الله تعالى جعلهم كاذبين في قولهم انك لرسول الله لعدم
مطابقته لاعتقادهم وان كان مطابقا للواقع ورد هذا الاستدلال
بان المعنى لكاذبون في الشهادة وفي ادعائهم المواطاة فالتكذيب
راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها خبرا كاذبا غير مطابق للواقع
وهو ان هذه الشهادة من صميم القلب وخلوص الاعتقاد بشهادة ان واللام
والجملة الاسمية او المعنى انهم لكاذبون في تسميتها اي في تسمية
هذا الاخبار شهادة لان الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد فقوله
تسميتها مصدر مضاف الى المفعول الثاني والاول محذوف او
المعنى انهم لكاذبون في المشهود به اعني قولهم انك لرسول الله لكن
لا في الواقع بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون
انه غير مطابق للواقع فيكون كاذبا باعتقادهم وان كان صادقا
في نفس الامر فكانه قيل انهم يزعمون انهم كاذبون في هذا الخبر الصادق
وح لا يكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة للواقع فليتأمل

بل

لئلا يتوهم ان هذا اعتراف بكون الصدق والكذب راجعين الى الاعتقاد
الجاحظ انكر انحصار الخبر في الصدق والكذب واثبت الواسطة وزعم
ان صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد بانه مطابق وكذب الخبر
عدمها اي عدم مطابقته للواقع معه اي مع اعتقاد انه غير مطابق وغيرهما
اي غير هذين القسمين وهي اربعة اعني المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة
او بدون الاعتقاد اصلا وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا ليس بصدق ولا كذب وكل من الصدق والكذب
بتفسيره اي الجاحظ اخص منه بالتفسيرين السابقين لانه اعتبر في الصدق مطابقة الواقع
والاعتقاد جميعا وفي الكذب عدم مطابقتهما جميعا بناء على ان
اعتقاد المطابقة يستلزم مطابقة الاعتقاد ضرورة توافق الواقع
والاعتقاد ح وكذا اعتقاد عدم المطابقة يستلزم عدم مطابقة الاعتقاد
وقد اقتصر في التفسيرين السابقين على احدهما بدليل افترى على الله كذبا
ام به جنة لان الكفار حصروا اخبار النبي عم بالحشر والنشر على
ما يدل عليه قوله تعالى اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد
في الافتراء والاخبار حال الجنة على ما يدل عليه قوله ام به جنة على ما سبق
الى بعض الاوهام غير الكذب لانه قسيمه اي لان الثاني قسيم الكذب
اذ المعنى اكذب ام اخبر حال الجنة وقسيم الشيء يجب ان يكون
غيره وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه اي لان الكفار لم يعتقدوه

ع معنى الآية أهو مفتر على الله كذبا بنسبة اليه ام به جنون توهمه ذلك وتلقيه على لسانه كشاف

انتهت القسم الثالث

كقول الفلاسفة العالم حادث

وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا نحو كقول المجنون العالم قديم

على سبيل منع الخلو ولا شك

لان المراد بالثاني الاخبار حال الجنة

وانما قال لا ظهر لان فى اعتقاد عدم الصدق لا يلزم عدم الصدق لجواز ان يثبت الصدق بدونه

صدقه فلا يريدون فى هذا المقام الصدق الذى هو بمراحل عن
اعتقادهم ولو قال لانهم اعتقدوا عدم صدقه لكان اظهر
فمرادهم بكونه خبرا عن حال بجنة غير الصدق وغير الكذب
وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة فيجب ان يكون من الخبر
ما ليس بصادق ولا بكاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم وعلى هذا
لا يتوجه ما قيل انه لا يلزم من عدم اعتقاد الصدق عدم الصدق
لانه لم يجعله دليلا على عدم الصدق بل على عدم ارادة الصدق
فليتامل ورد هذا الاستدلال بان المعنى اى معنى ام به جنة ام لم
يفتر فعبر عنه اى عن عدم الافتراء بالجنة لان المجنون لا افتراء له
لانه الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون والثانى ليس قسيما للكذب بل
لما هو اخص منه اعنى الافتراء فيكون الكاذب بزعمهم فى نوعيه
اعنى الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد احوال الاسناد الخبرى
وهو ضم كلمة او ما يجرى مجريها الى اخرى بحيث يفيد الحكم بان مفهوم
احديهما ثابت لمفهوم الاخرى او منفى عنه وانما قدم بحث الخبر
لعظم شانه وكثرة مباحثه ثم قدم احوال الاسناد على احوال
المسند اليه والمسند مع تاخر النسبة عن الطرفين لان البحث
فى علم المعانى انما هو عن احوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا

اليه او مسندا وهذا الوصف انما يتحقق بعد تحقق الاسناد والمتقدم
على النسبة انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها لا شك ان قصد
المخبر اى من يكون بصدد الاخبار والاعلام والا فالجملة الخبرية كثيرا ما
تورد لاغراض اخر غير افادة الحكم او لازمه مثل التحسر فى قوله تعالى
حكاية عن امرأة عمران رب انى وضعتها انثى وما اشبه ذلك
بخبره متعلق بقصد افادة المخاطب خبر ان اما الحكم مفعول الافادة
او كونه اى كون المخبر عالما به اى بالحكم والمراد بالحكم ههنا وقوع
النسبة اولا وقوعها وكونه مقصودا للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه
فى الواقع وهذا مراد من قال ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى
او انتفائه والا فلا يخفى ان مدلول قولنا زيد قائم ومفهومه ان
القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته له احتمال عقلى لا مدلول ولا مفهوم
للفظ فليفهم ويسمى الاول اى الحكم الذى يقصد بالخبر افادته فائدة
الخبر والثانى اى كون المخبر عالما به لازمها اى لازم فائدة الخبر لانه
كلما افاد الحكم افاد انه عالم به وليس كلما افاد انه عالم بالحكم
افاد نفس الحكم لجواز ان يكون الحكم معلوما قبل الاخبار كما فى قولنا
لمن حفظ التورية قد حفظت التورية وتسميته مثل هذا الحكم فائدة
الخبر بناء على انه من شانه ان يقصد بالخبر ويستفاد منه والمراد

بكونه عالما بالحكم حصول صورة الحكم في ذهنه وههنا ابحاث شريفة
سمحنا بها في الشرح وقد ينزل المخاطب العالم بهما اي بفائدة الخبر
ولازمها منزلة الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان عالما بالفائدتين
لعدم جريه على موجب العلم فان من لا يجري على مقتضى علمه هو والجاهل
سواء كما يقال للعالم التارك الصلوة الصلوة واجبة وتنزيل
العالم بالشيء منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابية كثير في الكلام
قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا
به انفسهم لو كانوا يعلمون بل تنزيل وجود الشيء منزلة عدمه كثير
منه قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فينبغي اي اذا كان
قصد المخبر بخبره افادة المخاطب ينبغي ان يقتصر من التركيب على قدر الحاجة
حذرا عن اللغو فان كان المخاطب خالي الذهن من الحكم والتردد فيه
اي لا يكون عالما بوقوع النسبة اولا وقوعها ولا مترددا في ان النسبة
هل هي واقعة ام لا وبهذا تبين فساد ما قيل ان الخلو عن الحكم يستلزم
الخلو عن التردد فيه فلا حاجة الى ذكره بل الحق ان الحكم والتردد
فيه متنافيان استغنى على لفظ المبني للمفعول عن مؤكدات
الحكم في الذهن حيث وجده خاليا وان كان المخاطب مترددا
فيه اي في الحكم طالبا له بان حضر في ذهنه طرفا الحكم وتحير في ان الحكم

بينهما وقوع النسبة او لا وقوعها حسن تقويته اي تقوية الحكم بمؤكد
ليزيل ذلك المؤكد تردده ويتمكن الحكم لكن المذكور في دلائل الاعجاز
انه انما يحسن التاكيد اذا كان للمخاطب ظن في خلاف حكمك وان كان
المخاطب منكرا للحكم وجب توكيده اي توكيد الحكم بحسب الانكار اي بقدره
قوة وضعفا يعني يجب زيادة التاكيد بحسب ازدياد الانكار ازالة
له كما قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى عم اذ كذبوا في المرة الاولى
انا اليكم مرسلون مؤكدا بان واسمية الجملة وفي المرة الثانية
ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون مؤكدا بالقسم وان واللام واسمية الجملة
لمبالغة المخاطبين في الانكار حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل
الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون وقوله اذ كذبوا مبني على ان تكذيب
الاثنين تكذيب الثلثة والا فالمكذب اولا اثنان ويسمى الضرب
الاول ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث انكاريا ويسمى اخراج الكلام
عليها اي على الوجوه المذكورة وهي الخلو عن التاكيد في الاول والتقوية بمؤكد
استحسانا في الثاني ووجوب التاكيد بحسب الانكار في الثالث اخراجا
على مقتضى الظاهر وهو اخص مطلقا من مقتضى الحال لان معناه مقتضى
ظاهر الحال فكل مقتضى الظاهر مقتضى الحال من غير عكس كما في صور اخراج
اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر فانه قد يكون على مقتضى الحال

ولايكون مقتضى الظ وكثيرا ما يخرج الكلام على خلافه اى على خلاف مقتضى
الظ فيجعل غير السائل كالسائل اذا قدم اليه اى الى غير السائل ما يلوح
اى يشير له اى لغير السائل بالخبر فيستشرف غير السائل له اى للخبر يعنى
ينظر اليه يقال استشرف الشئ اذا رفع رأسه ينظر اليه وبسط كفه
فوق الحاجب كالمستظل من الشمس استشراف الطالب المتردد نحو ولا تخاطبنى
فى الذين ظلموا اى لا تدعنى يا نوح فى شأن قومك واستدفاع
العذاب عنهم بشفاعتك فهذا كلام يلوح بالخبر تلويحا ما ويشعر بانه
قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام ان يتردد المخاطب فى انهم هل
صاروا محكوما عليهم بالاغراق ام لا فقيل انهم مغرقون مؤكدا اى محكوما
عليهم بالاغراق ويجعل غير المنكر كالمنكر اذا لاح اى ظهر عليه اى على غير
المنكر شئ من امارات الانكار نحو جاء شقيق اسم رجل عارضا رمحه اى واضعا
على العرض فهو لا ينكر ان فى بنى عمه رماحا لكن مجيئه واضعا الرمح
على العرض من غير التفات وتهيؤ امارة انه يعتقد ان لا رمح فيهم بل
كلهم عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر وخوطب خطاب التفات
بقوله ان بنى عمك فيهم رماح مؤكدا وفى البيت على ما اشار اليه
الامام المرزوقى تهكم واستهزاء كانه يرميه بالضعف والجبن بحيث
لو علم ان فيهم رماحا لما التفت لفت الكفاح ولم تقو يده على حمل

الرماح على طريقة قوله فقلت لمحرز لما التقينا تنكب لا يقطرك الزحام
يرميه بانه لم يباشر الشدائد ولم يدفع الى مضايق المجامع كانه يخاف
عليه ان يداس بالقوائم كما يخاف على الصبيان والنساء لقلة غنائه
وضعف بنائه ويجعل المنكر كغير المنكر اذا كان معه اى مع المنكر
ما ان تأمله اى شئ من الدلائل والشواهد ان تأمل المنكر ذلك الشئ
ارتدع عن انكاره ومعنى كونه معه ان يكون معلوما له مشاهدا عنده
كما تقول لمنكر الاسلام الاسلام حق من غير تاكيد لان مع ذلك المنكر
دلائل دالة على حقية الاسلام وقيل معنى كونه معه ان يكون موجودا
فى نفس الامر وفيه نظر لان مجرد وجوده لا يكفى فى الارتداع ما لم يكن حاصلا
عنده وقيل معنى ما ان تأمله شئ من العقل وفيه نظر لان المناسب حينئذ
ان يقال ما ان تأمل به لانه لا يتأمل العقل بل يتأمل به نحو لا ريب
فيه ظاهر هذا الكلام انه مثال لجعل منكر الحكم كغيره وترك التاكيد
لذلك وبيانه ان معنى لا ريب فيه ليس القرآن بمظنة للريب ولا ينبغى
ان يرتاب فيه وهذا الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين لكن نزل
انكارهم منزلة عدمه لما معهم من الدلائل الدالة على انه ليس مما ينبغى
ان يرتاب فيه والاحسن ان يقال انه نظير لتنزيل وجود الشئ منزلة
عدمه بناء على وجود ما يزيله فانه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه

تنزيلا على ما يزيله حتى صح نفي الريب على سبيل الاستغراق كما نزل
الانكار منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التاكيد وهذا اي مثل اعتبار
الاثبات اعتبارات النفي من التجريد عن المؤكدات في الابتداء وتقويته
بمؤكد استحسانا في الطلبي ووجوب التاكيد بحسب الانكار في الانكاري
تقول لخالي الذهن ما زيد قائما وليس زيد قائما وللطالب ما زيد بقائم وللمنكر
والله ما زيد بقائم وعلى هذا القياس ثم الاسناد مطلقا سواء
كان انشائيا او خبريا منه حقيقة عقلية لم يقل اما حقيقة او مجاز
لان بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا الحيوان جسم
والانسان حيوان وجعل الحقيقة والمجاز صفتي الاسناد دون الكلام
لان اتصاف الكلام بهما انما هو باعتبار الاسناد واوردهما في علم المعاني
لانهما من احوال اللفظ فيدخلان في علم المعاني وهي اي الحقيقة العقلية
اسناد الفعل او معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة
واسم التفضيل والظرف الى ما اي الى شيء هو اي الفعل او معناه له
اي لذلك الشيء كالفاعل فيما بني له نحو ضرب زيد عمرا والمفعول
فيما بني له نحو ضرب عمرو فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو
عند المتكلم متعلق بقوله له وبهذا دخل فيه ما يطابق الاعتقاد
دون الواقع في الظاهر وهو ايضا متعلق بقوله له وبهذا دخل فيه

ما لا يطابق الاعتقاد والمعنى اسناد الفعل او معناه الى ما يكون هو له
عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله وذلك بان لا ينصب قرينة على
انه غير ما هو له في اعتقاده ومعنى كونه له ان معناه قائم به ووصف
له وحقه ان يسند اليه سواء كان مخلوقا لله او لغيره وسواء كان صادرا
عنه باختيار كضرب او لا كمرض ومات فاقسام الحقيقة العقلية
على ما يشتمل التعريف اربعة الاول ما يطابق الاعتقاد والواقع
جميعا كقول المؤمن انبت الله البقل والثاني ما يطابق الاعتقاد
فقط نحو قول الجاهل انبت الربيع البقل والثالث ما يطابق الواقع
فقط كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق الله الافعال
كلها وهذا المثال متروك في المتن والرابع ما لا يطابق الواقع ولا الاعتقاد
نحو قولك جاء زيد وانت اي والحال انك خاصة تعلم انه لم يجئ
دون المخاطب اذ لو علم المخاطب ايضا لما تعين كونه حقيقة لجواز
ان يكون المتكلم قد جعل علم السامع بانه لم يجئ قرينة على انه
لم يرد ظاهره فلا يكون الاسناد الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر ومنه
اي من الاسناد مجاز عقلي ويسمى مجازا حكميا ومجازا في الاثبات
واسنادا مجازيا وهو اسناده اي اسناد الفعل او معناه
الى ملابس له اي للفعل او معناه غير ما هو له اي غير الملابس الذي

ذلك الفعل او معناه مبني له يعني غير الفاعل في المبني للفاعل
وغير المفعول في المبني للمفعول سواء كان ذلك الغير غير ما هو له في الواقع
او عند المتكلم في الظ وبهذا سقط ما قيل انه ان اراد غير ما هو له
عند المتكلم في الظ فلا حاجة الى قوله بتاول وهو ظاهر وان اراد غير ما هو
له في الواقع خرج عنه مثل قول الجاهل انبت الله البقل مجازا
باعتبار الاسناد الى السبب بتاول متعلق باسناده ومعنى التاول
تطلب ما يول اليه من حقيقة او الموضع الذي يول اليه من العقل وحاصله
ان ينصب قرينة صارفة عن ان يكون الاسناد الى ما هو له وله
اي للفعل وهذا اشارة الى تفصيل وتحقيق للتعريفين ملابسات
شتى اي مختلفة جمع شتيت كمريض ومرضى يلابس الفاعل والمفعول
والمصدر والزمان والمكان والسبب لم يتعرض للمفعول معه والحال
ونحوهما لان الفعل لا يسند اليهما فاسناده الى الفاعل او المفعول
به اذا كان مبنيا له اي للفاعل او المفعول به يعني ان اسناده الى الفاعل
اذا كان مبنيا للفاعل والى المفعول به اذا كان مبنيا للمفعول
حقيقة كما مر من الامثلة واسناده الى غيرهما اي غير الفاعل او
المفعول به يعني غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول في المبني للمفعول
للملابسة يعني لاجل ان ذلك الغير يشابه ما هو له في ملابسة

الفعل مجاز كقولهم عيشة راضية فيما بني للفاعل واسند الى المفعول به
اذ العيشة مرضية وسيل مفعم في عكسه اعني فيما بني للمفعول
واسند الى الفاعل لان السيل هو الذي يفعم اي يملأ من افعمت
الاناء اي ملأته وشعر شاعر في المصدر والاولى التمثيل بنحو جد جده
لان الشعر ههنا بمعنى المفعول ونهاره صائم في الزمان ونهر جار
في المكان لان الشخص صائم في النهار والماء جار في النهر وبنى الامير
المدينة في السبب وينبغي ان يعلم ان المجاز العقلي يجري في النسبة
الغير الاسنادية ايضا من الاضافية والايقاعية نحو اعجبني انبات
الربيع البقل وجري الانهار قال الله تعالى شقاق بينهما ومكر
الليل والنهار ونحو نومت الليل واجريت النهر قال الله تعالى ولا تطيعوا
امر المسرفين والتعريف المذكور انما هو للاسنادي اللهم الا ان يراد
بالاسناد مطلق النسبة وههنا مباحث نفيسة وشحنا بها الشرح
ودخولنا في التعريف بتاول يخرج نحو ما مر من قول الجاهل انبت
الربيع البقل رائيا الانبات من الربيع فان هذا الاسناد وان كان
الى غير ما هو له في الواقع لكن لا تاول فيه لانه مراده ومعتقده
وكذا شفى الطبيب المريض ونحو ذلك فما يخرج الاقوال الكاذبة
وهذا تعريض للسكاكي حيث جعل التاول لاخراج الاقوال

فقط وللتنبيه على هذا تعرض المصنف في المتن لبيان فائدة هذا القيد مع
انه ليس من دابه في هذا الكتاب واقتصر على بيان اخراج نحو قول
الجاهل مع انه يخرج الاقوال الكاذبة ايضا ولهذا اي ولان مثل قول
الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط التأول فيه لم يحمل نحو قوله اشاب
الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي على المجاز اي على ان اسناد
اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشي مجاز ما دام لم يعلم او لم يظن
ان قائله اي قائل هذا القول لم يعتقد ظاهره مثل الاستدلال
على ان اسناد ميز الى جذب الليالي في قول ابي النجم ميز عنه اي عن
الرأس قنزعا عن قنزع هو الشعر المجتمع في نواحي الراس جذب
الليالي اي مضيها واختلافها ابطئي او اسرعي حال من الليالي على تقدير
القول فيها ويجوز ان يكون الامر بمعنى الخبر مجاز خبر ان اي استدل
على ان اسناد ميز الى جذب الليالي مجاز بقوله اي بقول ابي
النجم عقيبه اي عقيب قوله ميز عنه قنزعا عن قنزع افناه اي ابا
النجم او شعر رأسه قيل الله للشمس اطلعي فانه يدل على انه فعل
الله وانه هو المبدئ والمعيد والمنشئ والمفني فيكون الاسناد
الى جذب الليالي بتأول بناء على انه زمان او سبب واقسامه اي
اقسام المجاز العقلي باعتبار حقيقة الطرفين او مجازيتهما اربعة

لان طرفيه وهما المسند اليه والمسند اما حقيقتان لغويتان نحو
انبت الربيع البقل او مجازان لغويان نحو احيى الارض شباب الزمان
فان المراد باحياء الارض تهييج القوى النامية فيها واحداث نضارتها
بانواع النبات والاحياء في الحقيقة اعطاء الحيوة وهي صفة تقتضي
الحس والحركة وكذا المراد بشباب الزمان زمان ازدياد قواها
النامية وهو في الحقيقة عبارة عن كون الحيوان في زمان يكون حرارته
الغريزية مشبوبة اي قوية مشتعلة او مختلفان بان يكون احد الطرفين
حقيقة والاخرى مجازا نحو انبت البقل شباب الزمان فيما المسند
حقيقة والمسند اليه مجاز واحيى الارض الربيع في عكسه ووجه الانحصار
في الاربعة على ما ذهب اليه المصنف لانه اشترط في كون المسند ان يكون
فعلا او في معناه فيكون مفردا وكل مفرد مستعمل اما حقيقة او مجاز
وهو اي المجاز العقلي في القرآن كثير اي كثير في نفسه لا بالاضافة
الى مقابله حتى يكون الحقيقة العقلية قليلة وتقديم في القرآن
على كثير لمجرد الاهتمام واذا تليت عليهم آياته اي آيات الله
زادتهم ايمانا اسند الزيادة وهي فعل الله تعالى الى الآيات لكونها
سببا يذبح ابناءهم نسب التذبيح الذي هو فعل الجيش الى فرعون
لانه سبب امر ينزع عنهما لباسهما نسب نزع اللباس عن آدم

وحواء وهو فعل الله تعالى الى ابليس لان سببه الاكل الشجرة
وسبب الاكل وسوسته ومقاسمته اياهما انه لهما لمن الناصحين يوما
نصب على انه مفعول به لتتقون اي كيف تتقون يوم القيمة ان بقيتم
على الكفر يوما يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى الزمان وهو لله تعالى
حقيقة وهذا كناية عن شدته وكثرة الهموم والاحزان فيه لان الشيب
مما يتسارع عند تفاقم الشدائد والمحن او عن طوله وان الاطفال يبلغون
فيه اوان الشيخوخة واخرجت الارض اثقالها اي ما فيها من الدفائن
والخزائن نسب الاخراج الى مكانه وهو لله حقيقة وهو غير مختص
بالخبر عطف على قوله كثيرا اي وهو غير مختص بالخبر وانما قال ذلك
لان تسميته بالمجاز في الاثبات وايراده في احوال الاسناد الخبري
يوهم اختصاصه بالخبر بل يجري في الانشاء نحو يا هامان ابن لي صرحا
فان البناء فعل العملة وهامان سبب آمر وكذا قولك لينبت
الربيع ما شاء وليصم نهارك وليجد جدك وما اشبه ذلك مما
اسند فيه الامر والنهي الى ما ليس المطلوب منه صدور الفعل او الترك
عنه وكذا قولك ليت النهر جار وقوله تعالى اصلوتك تامرك
ولا بد له اي للمجاز العقلي من قرينة صارفة عن ارادة ظاهره لان
المتبادر الى الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة لفظية كما مر

شيب جمع اشيب كبيض جمع ابيض

جمع دفينة

في قول ابي النجم افناه قيل الله او معنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور
اي بالمسند اليه المذكور مع المسند عقلا اي من جهة العقل يعني
يكون بحيث لا يدعي احد من المحققين والمبطلين انه يجوز قيامه به لان
العقل اذا خلي ونفسه يعده محالا كقولك محبتك جاءت بي
اليك لظهور استحالة قيام المجيء بالمحبة او عادة اي من جهة العادة
نحو هزم الامير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالامير وحده عادة
وان كان ممكنا عقلا وانما قال قيامه به ليعم الصدور عنه مثل ضرب
وهزم وغيره مثل قرب وبعد وصدور عطف على استحالة
اي وكصدور الكلام عن الموحد مثل اشاب الصغير فانه يكون قرينة
معنوية على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشي
مجاز لا يقال هذا داخل في الاستحالة لانا نقول لا نم ذلك كيف
وقد ذهب اليه كثير من ذوي العقول واحتيج في ابطاله الى الدليل
ومعرفة حقيقته يعني ان الفعل في المجاز العقلي يجب ان يكون
له فاعل او مفعول به اذا اسند اليه يكون حقيقة فمعرفة فاعله
او مفعوله الذي اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة
كما في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم اي فما ربحوا في تجارتهم واما خفية
لا يظهر الا بعد نظر وتأمل كما في قولك سرتني رؤيتك اي سرني

والاصل فيه ان يقال جاءت بي نفسي اليك لمحبتك

المحبة داعية الى الفعل والداعي لا يقع فاعلا بل محركا للفاعل

صدور الكلام عن الموحد

اي كيف يدخل في الاستحالة

عند رؤيتك وقوله يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا اى
يزيدك الله حسنا فى وجهه لما اودعه من دقائق الحسن والجمال يظهر
بعد التأمل والامعان وفى هذا تعريض للشيخ عبد القاهر ورد عليه حيث
زعم انه لا يجب فى المجاز العقلى ان يكون للفعل فاعل يكون الاسناد اليه
حقيقة فانه ليس لسرتنى فى سرتنى رؤيتك وليزيدك فى
يزيدك وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمنى
بلدك حق لى على فلان بل الموجود ههنا هو السرور والزيادة والقدوم
واعترض عليه الامام فخر الدين الرازى رح بان الفعل لا بد له من فاعل
حقيقة لامتناع صدور الفعل لا عن فاعل فهو ان كان ما اسند اليه الفعل
فلا مجاز والا فيمكن تقديره فزعم صاحب المفتاح ان اعتراض الامام
حق وان فاعل هذه الافعال هو الله تعالى وان الشيخ لم يعرف
حقيقتها لخفائها فتبعه المص وظنى ان هذا تكلف والحق ما ذكره الشيخ
وانكره اى المجاز العقلى السكاكى وقال عندى نظمه فى سلك الاستعارة
بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقى بواسطة المبالغة
فى التشبيه وجعل نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة وهذا معنى
قوله ذاهبا الى ان ما مر من الامثلة ونحوه استعارة بالكناية وهى
عند السكاكى ان تذكر المشبه وتريد المشبه به بواسطة قرينة

وهى ان تنسب اليه شيئا من اللوازم المساوية للمشبه به مثل ان تشبه
المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر وتضيف اليها شيئا من لوازم السبع
فتقول مخالب المنية نشبت بفلان بناء على ان المراد بالربيع الفاعل الحقيقى
للانبات يعنى القادر المختار بقرينة نسبة الانبات الذى هو من اللوازم
المساوية للفاعل الحقيقى اليه اى الربيع وعلى هذا القياس غيره اى غير
هذا المثال وحاصله ان تشبه الفاعل المجازى بالفاعل [illegible] بالذكر
وتنسب اليه شيئا من لوازم الفاعل الحقيقى وفيه اى فيما ذهب اليه السكاكى
نظر لانه يستلزم ان يكون المراد بعيشة فى قوله فى عيشة راضية
صاحبها لما سيأتى فى الكتاب من تفسير الاستعارة بالكناية على ما ذهب
اليه السكاكى وقد ذكرناه وهو يقتضى ان يكون المراد بالفاعل المجازى
هو الفاعل الحقيقى فيلزم ان يكون المراد بعيشة صاحبها واللازم
بط اذ لا معنى لقولنا هو فى صاحب عيشة وهذا مبنى على ان المراد
بعيشة وضمير راضية واحد ويستلزم ان لا تصح الاضافة فى كل ما
اضيف الفاعل المجازى الى الفاعل الحقيقى نحو نهاره صائم لبطلان
اضافة الشئ الى نفسه اللازمة من مذهبه لان المراد بالنهار
ح فلان نفسه ولا شك فى صحة هذه الاضافة ووقوعها كقوله
تعالى فما ربحت تجارتهم وهذا اولى بالتمثيل ويستلزم ان لا يكون الامر

بالبناء

في قوله يا هامان ابن لي لان المراد به هو العملة الفسقة
واللازم بط لان النداء له وخطاب معه ويستلزم ان يتوقف انبت
الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وسرتني رؤيتك مما يكون الفاعل
حقيقة هو الله تعالى على السمع من الشرع لان اسماء الله تعالى توقيفية
واللازم باطل لان مثل هذا التركيب صحيح شائع ذائع عند القائلين
بان اسماء الله تعالى توقيفية وغيرهم سمع من الشرع او لم يسمع
واللوازم كلها منتفية كما ذكرنا فينتفي كونه من باب الاستعارة بالكناية
لان انتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم وجواب ان مبنى هذه
الاعتراضات على ان مذهبه في الاستعارة بالكناية ان يذكر المشبه ويراد
المشبه به حقيقة وليس كذلك بل يراد المشبه به ادعاء ومبالغة لظهور
ان ليس المراد بالمنية في قولنا مخالب المنية نشبت بفلان هو السبع
حقيقة والسكاكي مصرح بذلك في كتابه والمص لم يطلع عليه ولانه
اي ما ذهب السكاكي ينتقض بنحو نهاره صائم وليله قائم وما
ذلك مما يشتمل على ذكر الفاعل الحقيقي لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه
وهو مانع من حمل الكلام على الاستعارة كما صرح به السكاكي وجواب
انه انما يكون مانعا اذا كان ذكرهما على وجه ينبئ عن التشبيه
بدليل انه جعل قوله قد زر ازراره على القمر من باب الاستعارة

مع ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يقف على مراد السكاكي بالاستعارة
بالكناية اجاب عن هذه الاعتراضات بما هو برئ عنه وتركناه تركه اولى
ثم البحث احوال المسند اليه اي الامور العارضة له من حيث انه

اي في هذا الكتاب والكلام لم نذكره

الباب الثاني احوال المسند اليه

مسند اليه وقدم المسند اليه على المسند لما سيأتي اما حذفه
قدمه على سائر الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان به وعدم
الحادث سابق على وجوده وذكره ههنا بلفظ الحذف وفي المسند
بلفظ الترك تنبيها على ان المسند اليه هو الركن الاعظم الشديد
الحاجة اليه حتى انه اذا لم يذكر فكانه اتى به ثم حذف بخلاف
المسند فانه ليس بهذه المثابة فكانه ترك عن اصله فللاحتراز
عن العبث بناء على الظاهر لدلالة القرينة عليه وان كان في الحقيقة
هو ركنا من الكلام او تخييل العدول الى اقوى الدليلين من العقل
واللفظ فان الاعتماد عند الذكر على دلالة اللفظ من حيث الظ
وعند حذفه على دلالة العقل وهو اقوى لافتقار اللفظ اليه
وانما قال تخييل لان الدال حقيقة عند حذفه هو اللفظ المدلول
عليه بالقرائن كقوله قال لي كيف انت قلت عليل لم يقل
انا عليل للاحتراز والتخييل المذكورين او اختبار تنبه السامع
عند القرينة هل يتنبه ام لا او اختبار مقدار تنبهه هل يتنبه

بالقراين بخفية ام لا او ايهام صونه عن لسانك تعظيماً له او عكسه
اي ايهام صون لسانك عنه تحقيراً له او تأتي الانكار اي تيسره لدى
الحاجة نحو فاجر فاسق عند قيام القرينة على ان المراد زيد ليتأتى
لك ان تقول ما اردت زيداً بل غيره او تعينه والظاهر ان ذكر الاحتراز
عن العبث يغني عن ذلك لكن ذكره لامرين احدهما الاحتراز عن سوء
الادب فيما ذكروا له من المثال هو خالق لما يشاء فاعل لما يريد اي الله
والثاني التوطئة والتمهيد لقوله او ادعاء التعين نحو وهاب الالوف
اي السلطان او نحو ذلك كضيق المقام عن اطالة الكلام بسبب ضجرة
وسآمة او فوات فرصة او محافظة على وزن او سجع او قافية
او ما اشبه ذلك كقول الصياد غزال اي هذا غزال وكالاخفاء عن غير
السامع من الحاضرين مثل جاء وكاتباع الاستعمال على تركه مثل رمية
من غير رام او على ترك نظائره مثل الرفع على المدح او الذم او الترحم
واما ذكره اي ذكر المسند اليه فلكونه اي الذكر الاصل ولا مقتضي
للعدول عنه او الاحتياط لضعف التعويل اي الاعتماد على القرينة
او التنبيه على غباوة السامع او زيادة الايضاح والتقرير وعليه
قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
او اظهار تعظيمه لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين

حاضر او اهانته اي اهانة المسند اليه لكون اسمه مما يدل على الاهانة
مثل السارق اللئيم حاضر او التبرك بذكره مثل النبي عم قائل هذا
القول او استلذاذه مثل حبيب حاضر او بسط الكلام حيث الاصغاء
مطلوب اي في مقام يكون اصغاء السامع مطلوباً للمتكلم لعظمته وشرفه
ولهذا اطيل الكلام مع الاحباء ... قوله تعالى حكاية ...

اما تعريفه بالاضمار فلكون المقام للتكلم كما في قول بشار انا المرعث لا اخفى على احد ذرت بي
الشمس للقاصي والداني المرعث لقب الشاعر لقب به لرعثة كانت في صغره في اذنه والرعثة القرطة
وقوله ذرت اي طلعت والباء في قوله بي للسببية اي طلعت بسببي وقيل بمعنى مع اي طلعت معي
تاكيداً للاشتهار وهذا اظهر او لكون المقام للخطاب كقول ابن الدمينة مخاطباً لامرأة وانت التي
كلفتني دلج السرى وجون القطا بالجلهتين جثوم وكقول امرأة مجيبة له وانت الذي اخلفتني
ما وعدتني واشمت بي من كان فيك يلوم الدلج السير في بعض الليل والسرى السير ليلاً فاضافة
الدلج الى السرى اضافة البعض الى الكل والقطا طير والجون ضرب منه يقال قطاة جونية وجلهتا
الوادي طرفاه والجثوم جمع جاثم من قولهم جثم الطائر يجثم اذا تلبد بالارض او لكون المقام للغيبة كما
في قول ابي الفتح المصري هم حلوا من الشرف المعلى ومن حسب العشيرة حيث شاؤا قوله المعلى يحتمل
ان يكون صفة الشرف وان يكون مفعول قوله حلوا نفايس

... خطاب ... البدل ... ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤسهم عند ربهم لا يريد بقوله ولو ترى مخاطباً
معيناً قصداً الى تفظيع حالهم اي تناهت حالهم في الظهور الى

بالقرائن خفية ام لا او ايهام صونه عن لسانك تعظيما له او عكسه
اي ايهام صون لسانك عنه تحقيرا له او تأتي الانكار اي تيسره لدى
الحاجة نحو فاجر فاسق عند قيام القرينة على ان المراد زيد ليتأتى
لك ان تقول ما اردت زيدا بل غيره او تعينه والظاهر ان ذكر الاحتراز
عن العبث يغني عن ذلك لكن ذكره لامرين احدهما الاحتراز عن سوء
الادب فيما ذكروه من المثال وهو خالق لما يشاء فاعل لما يريد اي الله
والثاني التوطئة والتمهيد لقوله او ادعاء التعين نحو وهاب الالوف
اي السلطان او نحو ذلك كضيق المقام عن اطالة الكلام بسبب ضجرة
وسامة او فوات فرصة او محافظة على وزن او سجع او قافية
او ما اشبه ذلك كقول الصياد غزال اي هذا غزال وكالاخفاء عن غير
السامع من الحاضرين مثل جاء وكاتباع الاستعمال على تركه مثل رمية
من غير رام او على ترك نظائره مثل الرفع على المدح او الذم او الترحم
واما ذكره اي ذكر المسند اليه فلكونه اي الذكر الاصل ولا مقتضي
للعدول عنه او الاحتياط لضعف التعويل اي الاعتماد على القرينة
او التنبيه على غباوة السامع او زيادة الايضاح والتقرير وعليه
قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
او اظهار تعظيمه لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين

حاضر او اهانته اي اهانة المسند اليه لكون اسمه مما يدل على الاهانة
مثل السارق اللئيم حاضر او التبرك بذكره مثل النبي عم قائل هذا
القول او استلذاذه مثل حبيب حاضر او بسط الكلام حيث الاصغاء
مطلوب اي في مقام يكون اصغاء السامع مطلوبا للمتكلم لعظمته وشرفه
ولهذا يطال الكلام مع الاحباء وعليه قوله تعالى حكاية عن موسى عم هي
عصاي اتوكأ عليها وقد يكون الذكر للتهويل او التعجب او الاشهاد
في قضية او التسجيل على السامع حتى لا يكون له سبيل الى الانكار واما
تعريفه اي ايراد المسند اليه معرفة وانما قدم ههنا التعريف
وفي المسند التنكير فبالاضمار لان المقام للتكلم نحو انا
ضربت او الخطاب نحو انت ضربت او الغيبة لتقدم ذكره اما لفظا
تحقيقا او تقديرا واما معنى لدلالة اللفظ عليه او قرينة حال
واما حكما واصل الخطاب ان يكون لمعين واحدا كان او اكثر لان
وضع المعارف على ان تستعمل لمعين مع ان الخطاب هو توجيه
الكلام الى حاضر وقد يترك الخطاب مع معين الى غيره اي غير معين
ليعم الخطاب كل مخاطب على سبيل البدل نحو ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤسهم عند ربهم لا يريد بقوله ولو ترى مخاطبا
معينا قصدا الى تفظيع حالهم اي تناهت حالهم في الظهور لاهل

المحشر الى حيث يمتنع خفاؤها فلا يختص بها رؤية راءٍ دون راءٍ واذا كان
كذلك فلا يختص به اى بهذا الخطاب مخاطب دون مخاطب بل كل من
يتأتى منه الرؤية فله مدخل فى هذا الخطاب وفى بعض النسخ فلا يختص
بها اى بالرؤية حالهم مخاطب او بحالهم رؤية مخاطبٍ على حذف المضاف
وبالعلمية اى تعريف المسند اليه بايراده علماً وهو ما وضع لشئ مع
جميع مشخصاته لاحضاره اى المسند اليه بعينه اى بشخصه بحيث
يكون متميزا عن جميع ما عداه واحترز بهذا عن احضاره باسم جنس
نحو رجل جاءنى فى ذهن السامع ابتداءً اى اول مرة واحترز به عن نحو
جاءنى زيد وهو راكب باسم مختص به اى المسند اليه بحيث لا يطلق باعتبار
هذا الوضع على غيره واحترز به عن احضاره بضمير المتكلم او المخاطب
واسم الاشارة والموصول والمعرف بلام العهد والاضافة وهذه
القيود لتحقيق مقام العلمية والا فالقيد الاخير مغن عما سبق وقيل
احترز بقوله ابتداءً عن الاحضار بشرط كما فى المضمر الغائب والمعرف
بلام العهد فانه يشترط تقدم ذكره والموصول فانه
يشترط تقدم العلم بالصلة وفيه نظر لان طرق جميع التعريفات
كذلك حتى العلم فانه مشروط بتقدم العلم بالوضع نحو قل هو الله
احد فالله اصله الاله حذفت الهمزة وعوضت عنها حرف التعريف

ثم جعل علماً للذات الواجب الوجود الخالق للعالم وزعم بعضهم انه
اسم لمفهوم الواجب لذاته [redacted] المستحق للعبودية له وكل منهما كلى
انحصر فى فرد فلا يكون علماً لان مفهوم العلم جزئى وفيه نظر لانا
لا نسلم انه اسم لهذا المفهوم الكلى كيف وقد اجمعوا على ان قولنا
لا اله الا الله كلمة توحيد ولو كان الله اسماً لمفهوم كلى لما افاد التوحيد
لان الكلى من حيث انه كلى يحتمل الكثرة او تعظيم او اهانة كما فى
الالقاب الصالحة لذلك مثل ركب على وهرب معاوية او كناية
عن معنى يصلح العلم له نحو ابو لهب فعل كذا كناية عن كونه جهنمياً
بالنظر الى الوضع الاول اعنى الاضافى لان معناه ملازم النار وملابسها
ويلزم انه جهنمى فيكون انتقالا من الملزوم الى اللازم باعتبار
الوضع الاول وهذا القدر كاف فى الكناية وقيل فى هذا المقام
ان الكناية كما يقال جاء حاتم ويراد به لازمه اى جواد لا الشخص المسمى
بحاتم ويقال رأيت ابا لهب اى جهنمياً وفيه نظر لانه حينئذ يكون
استعارة لا كناية على ما يجىء ولو كان المراد ما ذكره لكان قولنا
فعل هذا الرجل مشيرا الى كافر وقولنا ابو جهل فعل كذا كناية عن
جهنمى ولم يقل به احد ومما يدل على فساد ذلك انه مثل صاحب
المفتاح وغيره فى هذه الكناية بقوله تعالى تبت يدا ابى لهب

ولا شك ان المراد به الشخص بابي لهب لا كافر آخر او ايهام
استلذاذه اي وجدان العلم لذيذا نحو بالله يا ظبيات القاع
القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر او التبرك به نحو
الله الهادي ومحمد الشفيع او نحو ذلك كالتفاؤل والتطير والتسجيل
وغيره مما يناسب اعتباره في الاعلام وبالموصولية اي تعريف
المسند اليه بايراده اسم موصول لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة به
سوى الصلة كقولك الذي كان معنا امس رجل عالم ولم يتعرض
لما لا يكون للمتكلم او لكليهما علم بغير نحو الذين في بلاد الشرق
لا نعرفهم او لا نعرفهم لقلة جدوى مثل هذا الكلام او استهجان التصريح
بالاسم او زيادة التقرير اي تقرير الغرض المسوق له وقيل تقرير
المسند وقيل تقرير المسند اليه نحو وراودته اي يوسف والمراودة
مفاعلة من راد يرود جاء وذهب وكان المعنى خادعته عن نفسه
وفعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه
يحتال عليه ان يغلبه ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل للمواقعة
اياها والمسند اليه هو قوله التي هو في بيتها عن نفسه متعلق
براودته فالغرض المسوق له الكلام نزاهة يوسف وطهارة ذيله
والمذكور ادل عليه من امراة العزيز او زليخا لانه اذا كان

في بيتها وتمكن عن نيل المراد عنها ولم يفعل كان غاية في النزاهة وقيل
هو تقرير للمراودة لما فيه من فرط الاختلاط والالفة وقيل تقرير
المسند اليه لامكان وقوع الابهام والاشتراك في امراة العزيز او زليخا
والمشهور ان الآية مثال لزيادة التقرير وظني انها مثال لها
ولاستهجان التصريح بالاسم وقد نبهت في الشرح او التفخيم اي التعظيم والتهويل
نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم فان في هذا الابهام من التفخيم ما لا يخفى
او تنبيه المخاطب على خطأ نحو ان الذين ترونهم اي تظنونهم
اخوانكم يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا اي تهلكوا وتصابوا
بالحوادث ففيه من التنبيه على خطائهم في هذا الظن ما ليس في قولك
ان القوم الفلاني او الايماء اي الاشارة الى وجه بناء الخبر اي الى
طريقه تقول عملت هذا العمل على وجه عملك وعلى جهته اي على طرزه
وطريقته يعني تأتي بالموصول والصلة للاشارة الى ان بناء الخبر
عليه من اي وجه واي طريق من الثواب والعقاب والمدح والذم
وغير ذلك نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتي فان فيه ايماء
الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس العقاب والاذلال وهو قوله
سيدخلون جهنم داخرين ومن خطاء في هذا المقام تفسير الوجه
في قوله الى وجه بناء الخبر وقد استوفينا ذلك في الشرح

ثم انه اى الايماء الى وجه بناء الخبر لا مجرد جعل المسند اليه
موصولا كما سبق الى بعض الاوهام ربما جعل ذريعة اى وسيلة
الى التعريض بالتعظيم لشانه اى لشان الخبر نحو قول الفرزدق ان
الذى سمك السماء اى رفع بنى لنا بيتا اراد به الكعبة او بيت
الشرف والمجد دعائمه اعز واطول من دعائم كل بيت ففى قوله ان
الذى سمك السماء ايماء الى ان الخبر المبنى عليه امر من جنس الرفعة
والبناء عند من له ذوق سليم ثم فيه تعريض لتعظيم بناء بيته
لكونه فعل من رفع السماء التى لا بناء اعظم منها وارفع او ذريعة
الى تعظيم شان غيره اى غير الخبر نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا
هم الخاسرين ففيه ايماء الى ان الخبر المبنى عليه مما ينبئ عن الخيبة
والخسران وتعظيم لشان شعيب وربما جعل ذريعة الى الاهانة لشان
الخبر نحو ان الذى لا يحسن معرفة الفقه قد صنف فيه كتابا او
غيره نحو ان الذى يتبع الشيطان فهو خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق
الخبر اى جعله محققا ثابتا نحو ان التى ضربت بيتا مهاجرة
بكوفة الجند غالت ودها غول فان فى ضرب البيت بكوفة
والمهاجرة اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر مما ينبئ عن زوال
المحبة وانقطاع المودة ثم انه يحقق زوال المودة ويقرره

حتى كانه برهان عليه وهذا معنى تحقيق الخبر وهو مفقود فى مثل ان الذى
سمك السماء اذ ليس فى رفع السماء تحقيق وتثبيت لبنائه لهم بيتا
فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق الخبر وبالاشارة اى تعريف المسند اليه
بايراده اسم اشارة لتميزه اى المسند اليه اكمل تمييز لغرض من الاغراض
نحو هذا ابو الصقر فردا نصب على المدح او على الحال فى محاسنه من نسل
شيبان بين الضال والسلم وهما شجرتان بالبادية يعنى يقيمون بالبادية
لان فقد العز فى الحضر او التعريض لغباوة السامع حتى كانه لا يدرك
غير المحسوس كقوله اولئك آبائى فجئنى بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير
المجامع او بيان حاله اى المسند اليه فى القرب او البعد او التوسط
كقولك هذا او ذلك او ذاك زيد واخر ذكر التوسط لانه انما
يتحقق بعد تحقق الطرفين وامثال هذه المباحث تنظر فيها اللغة
من حيث انها تبين ان هذا مثلا للقرب وذاك للتوسط وذلك للبعد
وعلم المعانى من حيث انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه يؤتى بهذا
وهو زائد على اصل المراد الذى هو الحكم على المسند اليه المذكور المعبر
عنه بشئ يوجب تصوره على اى وجه كان او تحقيره اى تحقير المسند اليه
بالقرب نحو اهذا الذى يذكر آلهتكم او تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك
الكتاب تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة بعد المسافة او تحقيره

بالبعد كمال ذلك الكتاب فنزل كذا تنزيلا البعد عن ساحة عز الحضور
ونحطاطه منزلة بعد المسافة ولفظ ذلك صالح للاشارة الى كل غائب
عينا كان او معنى وكثيرا ما يذكر المعنى الحاضر المتقدم بلفظ ذلك لان المعنى
غير مدرك بالحس فكانه بعيد او للتنبيه اى لتعريف المسند اليه بالاشارة للتنبيه
عند تعقيب المشار اليه باوصاف اى عند ايراد الاوصاف على عقب المشار اليه
تقول عقبه فلان اذا جاء على عقبه ثم تعديه بالباء الى المفعول الثاني
وتقول عقبته بالشئ اذا جعلت الشئ على عقبه وبهذا ظهر فساد ما قيل
ان معناه عند جعل اسم الاشارة لعقب اوصاف على انه متعلق بالتنبيه
اى للتنبيه على ان المشار اليه جدير بما يرد بعده اى بعد اسم الاشارة من اجلها
متعلق بجدير اى حقيق بذلك لاجل الاوصاف التى ذكرت بعد المشار اليه
نحو الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة الى قوله اولئك
على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون عقب المشار اليه وهو الذين
يؤمنون باوصاف متعددة من الايمان بالغيب واقام الصلوة وغير ذلك
ثم عرف المسند اليه بالاشارة تنبيها على ان المشار اليهم احقاء بما يرد
بعد اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح آجلا
من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة وباللام اى تعريف
المسند اليه باللام للاشارة الى معهود اى الى حصة من حقيقة

معهودة بين المتكلم والمخاطب واحدا كان او اثنين او جماعة يقال عهدت
فلانا اذا ادركته ولقيته وذلك لتقدم ذكره صريحا او كناية نحو وليس
الذكر كالانثى اى ليس الذكر الذى طلبت امراة عمران كالتى اى كالانثى
التى وهبت تلك الانثى لها اى لامراة عمران فالانثى اشارة
الى ما سبق ذكره صريحا فى قوله رب انى وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه
والذكر اشارة الى ما سبق ذكره كناية فى قوله رب انى نذرت
لك ما فى بطنى محررا فان لفظ ما وان كان يعم الذكور والاناث
والاناث لكن التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس
انما كان للذكور دون الاناث وهو المسند اليه وقد يستغنى عن ذكره
لتقدم علم المخاطب به نحو خرج الامير اذا لم يكن فى البلد الا امير واحد
او للاشارة الى نفس الحقيقة ومفهوم المسمى من غير اعتبار لما صدق
عليه من الافراد كقولك الرجل خير من المراة وقد ياتى المعرف باللام
لحقيقة لواحد من الافراد او باعتبار عهديته فى الذهن لمطابقة
ذلك الواحد الحقيقة يعنى يطلق المعرف بلام الحقيقة الذى هو موضوع
للحقيقة المتحدة فى الذهن على فرد ما موجود من الحقيقة باعتبار كونه
معهودا فى الذهن وجزئيا من جزئيات تلك الحقيقة مطابقا
اياها كما يطلق الكلى الطبيعى على كل جزئى من جزئياته وذلك عند قيام

دالة على ان القصد الى نفس الحقيقة من حيث هي هي بل من حيث
الوجود ولا من حيث وجودها في ضمن جميع الافراد بل بعضها
كقولك ادخل السوق حيث لا عهد في الخارج ومثله قوله تعالى واخاف
ان ياكله الذئب وهذا في المعنى كالنكرة وان كان في اللفظ يجري عليه
احكام المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا
بها ونحو ذلك وانما قال كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما وهو ان النكرة
معناه بعض غير معين من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما تستفاد
البعضية من القرينة كالدخول والاكل فالمجرد وذو اللام بالنظر
الى القرينة سواء وبالنظر الى انفسهما مختلفان ولكونه في المعنى كالنكرة
قد يعامل معاملة النكرة ويوصف بالجملة كقوله ولقد امر على اللئيم
يسبني وقد يفيد المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق
نحو ان الانسان لفي خسر اشير باللام الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية
من حيث هي هي ولا من حيث تحققها في ضمن بعض الافراد بل في ضمن
الجميع بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه دخول المستثنى في المستثنى منه
لو سكت عن ذكره فاللام التي لتعريف العهد الذهني او للاستغراق
هي لام الحقيقة حمل على ما ذكرنا بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا
ان الضمير في قوله وقد ياتي وقد يفيد عائد الى المعرف باللام المشار بها

الى الحقيقة

الى الحقيقة ولا بد في لام الحقيقة من ان يقصد بها الاشارة الى الماهية
باعتبار حضورها في الذهن ليتميز عن اسماء الاجناس النكرات
مثل الرجعى ورجعى واذا اعتبر الحضور في الذهن فوجه امتيازه عن تعريف
العهد ان لام العهد اشارة الى حصة من الحقيقة واحدا كان او اثنين
او جماعة ولام الحقيقة اشارة الى نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد
فليتأمل وهو اي الاستغراق ضربان حقيقي وهو ان يراد كل فرد مما
يتناوله اللفظ بحسب اللغة نحو عالم الغيب والشهادة اي كل غيب
وشهادة وعرفي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم
العرف نحو جمع الامير الصاغة اي صاغة بلده او اطراف مملكته لانه
المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا قيل المثال مبني على مذهب المازني والا
فاللام في اسم الفاعل عند غيره موصول وفيه نظر لان الخلاف
انما هو في اسم الفاعل بمعنى الحدوث دون غيره نحو المؤمن والكافر
والعالم والجاهل لانهم قالوا هذه الصفة فعل في صورة الاسم
فلا بد فيه من معنى الحدوث ولو سلم فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق
سواء كان بحرف التعريف او غيره والموصول ايضا مما ياتي
للاستغراق نحو اكرم الذين ياتونك الا زيدا واضرب القائمين الا عمرا
واستغراق المفرد سواء كان بحرف التعريف او غيره اشمل من

المثنى والمجموع بمعنى انه يتناول كل واحد من الافراد والمثنى يتناول
كل اثنين والجمع يتناول جماعة بدليل صحة لا رجال في الدار اذا
فيها رجل او رجلان دون لا رجل فانه لا يصح اذا كان فيها رجل
وهذا في النكرة المنفية مسلم واما في المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف
الاستغراق يتناول كل فرد من الافراد على ما ذكره اكثر ائمة الاصول
والنحو ودل عليه الاستقراء واشار اليه ائمة التفسير وقد اشبعنا
الكلام في هذا المقام في الشرح فليطالع ثمة ولما كان ههنا مظنة
اعتراض وهو ان افراد الاسم يدل على وحدة معناه والاستغراق
على تعدده وهما متنافيان اجاب عنه بقوله ولا تنافي بين الاستغراق
وافراد الاسم لان الحرف الدال على الاستغراق كحرف النفي والتعريف
انما يدخل عليه اي على الاسم المفرد حال كونه مجردا عن الدلالة على معنى
الوحدة وامتناع وصفه بنعت الجمع للمحافظة على التشاكل اللفظي
ولانه اي المفرد الداخل عليه حرف الاستغراق بمعنى كل فرد لا مجموع
الافراد ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع عند الجمهور وان حكاه
الاخفش في نحو الدينار الصفر والدرهم البيض وبالاضافة اي تعريف
المسند اليه بالاضافة الى شيء من المعارف لانها اي الاضافة
اخصر طريق الى احضاره في ذهن السامع نحو هواي اي مهويّ

وهذا اخصر من الذي اهواه ونحو ذلك والاختصار مطلوب لضيق
المقام وفرط السآمة لكونه في السجن والحبيب على الرحيل مع الركب اليمانين
مصعد اي مبعد ذاهب في الارض وتمامه جنيب وجثماني بمكة
موثق الجنيب المجنوب المستتبع والجثمان الشخص والموثق المقيد
... تا نيف في تختر او لتضمنها اي لتضمن الاضافة
... ف او غيرهما كقولك في تعظيم المضاف
... د او في تعظيم المضاف
... ليفة او في تعظيم غير المضاف
... ما للمتكلم بان عبد السلطان
... بر ما اضيف اليه المسند اليه
... تحقير المضاف نحو ولد الحجام
... ب زيد حاضر او غيرهما نحو ولد
الحجام جليس زيد او لاغنائها عن تفصيل متعذر نحو اتفق اهل
الحق على كذا او متعسر نحو اهل البلد فعلوا كذا او لانه يمنع عن
التفصيل مانع مثل تقديم بعض على بعض نحو علماء البلد حاضرون
الى غير ذلك من الاعتبارات واما تنكيره اي تنكير المسند اليه
فللافراد اي القصد الى فرد مما يقع عليه اسم الجنس نحو وجاء رجل

المثنى والمجموع بمعنى انه يتناول كل واحد من الافراد والمثنى يتناول
كل اثنين والجمع يتناول جماعة جماعة بدليل صحة لا رجال في الدار اذا كان
فيها رجل او رجلان دون لا رجل فانه لا يصح اذا كان فيها رجلان
وهذا في النكرة المنفية مسلم واما في المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف بلام
الاستغراق يتناول كل فرد من الافراد على ما ذكره اكثر ائمة الاصول
والنحو ودل عليه الاستقراء ...
الكلام في هذا المقام ...
اغراض وهو ا...
على تعدده وهما ...
وافراد الاسم ...
انما يدخل عليه اي ...
الوحدة وامتناع و...
ولانه اي المفرد الداخل عليه ...
الافراد ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع عند الجمهور وان حكاه
الاخفش في نحو الدينار الصفر والدرهم البيض وبالاضافة اي لتعريف
المسند اليه بالاضافة الى شيء من المعارف لانها اي الاضافة
اخصر طريق الى احضاره في ذهن السامع نحو هواي اي مهويي

وهذا اخصر من الذي اهواه ونحو ذلك والاختصار مطلوب لضيق المقام
وفرط السآمة لكونه في السجن والحبيب على الرحيل مع الركب اليمانين
مصعد اي مبعد ذاهب في الارض وتمامه جنيب وجثماني بمكة
موثق الجنيب المجنوب المستتبع وجثمان الشخص والموثق المقيد
فلفظ البيت خبر ومعناه تاسف وتحسر او لتضمنها اي لتضمن الاضافة
تعظيما لشان المضاف اليه او المضاف او غيرهما كقولك في تعظيم المضاف
اليه عبدي حضر تعظيما لك بان لك عبدا او في تعظيم المضاف
نحو عبد الخليفة ركب تعظيما للعبد بانه عبد الخليفة او في تعظيم غير المضاف
والمضاف اليه عبد السلطان عندي تعظيما للمتكلم بان عبد السلطان
عنده وهو غير المسند اليه المضاف وغير ما اضيف اليه المسند اليه
وهذا معنى قوله او غيرهما او لتضمنها تحقيرا للمضاف نحو ولد الحجام
حاضر او المضاف اليه نحو ضارب زيد حاضر او غيرهما نحو ولد
الحجام جليس زيد او لاغنائها عن تفصيل متعذر نحو اتفق اهل
الحق على كذا او متعسر نحو اهل البلد فعلوا كذا او لانه يمنع عن
التفصيل مانع مثل تقديم بعض على بعض نحو علماء البلد حاضرون
الى غير ذلك من الاعتبارات واما تنكيره اي تنكير المسند اليه
فللافراد اي للقصد الى فرد مما يقع عليه اسم الجنس نحو وجاء رجل

من اقصى المدينة يسعى او النوعية اى للقصد الى نوع منه نحو وعلى ابصارهم
غشاوة اى نوع من الاغطية وهو غطاء التعامي عن آيات الله تعالى
وفي المفتاح انه للتعظيم اى غشاوة عظيمة او التعظيم او التحقير كقوله
له حاجب اى مانع عظيم في كل امر يشينه اى يعيبه وليس له عن طالب
العرف اى الاحسان حاجب اى مانع حقير فكيف بالعظيم او التكثير
كقولهم ان له لابلاً وان له لغنماً او التقليل نحو ورضوان من الله
اكبر والفرق بين التعظيم والتكثير ان التعظيم بحسب ارتفاع الشان
وعلو الطبقة والتكثير باعتبار الكميات والمقادير تحقيقا كما في
الابل او تقديرا كما في الرضوان وكذا التحقير والتقليل وللاشارة
الى ان بينهما فرقا قال وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير جميعا نحو وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك اى ذوو عدد كثير هذا ناظر الى التكثير
وذوو آيات عظام هذا ناظر الى التعظيم وقد يكون للتحقير
والتقليل نحو حصل لي منه شيء اى حقير قليل ومن تنكير غيره
اى غير المسند اليه للافراد او النوعية نحو والله خلق كل دابة
من ماء اى كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة وهي نطفة
ابيه او كل نوع من انواع الدواب من نوع من انواع المياه وهو
نوع النطفة التي تختص بذلك النوع من الدواب ومن تنكير غيره للتعظيم

نحو فأذنوا بحرب من الله ورسوله اى حرب عظيم وللتحقير نحو
ان نظن الا ظنا اى ظنا حقيرا ضعيفا اذ الظن مما يقبل الشدة والضعف فالمفعول
المطلق ههنا للنوعية لا للتاكيد وبهذا الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثناء
مفرغا مع امتناع ما ضربته الا ضربا على ان يكون المصدر للتاكيد
لان مصدر ضربته لا يحتمل غير الضرب والمستثنى منه يجب ان يكون
متعددا يحتمل المستثنى وغيره وكما ان التنكير الذي في معنى البعضية
يفيد التعظيم فكذلك صريح لفظ البعض كما في قوله تعالى ورفع
بعضهم فوق بعض درجات اراد محمدا عم ففي هذا الابهام من
تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى واما وصفه اى وصف المسند اليه
والوصف قد يطلق على نفس التابع المخصوص وقد يطلق بمعنى
المصدر وهو انسب واوفق ههنا بقوله واما بيانه واما
الابدال منه اى واما ذكر النعت له فلكونه اى الوصف بمعنى
المصدر والاحسن ان يكون بمعنى النعت على ان يراد باللفظ
معناه وبضميره معناه الآخر على ما يجيء في البديع مبينا له
اى للمسند اليه كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق
يحتاج الى فراغ يشغله فان هذه الاوصاف مما يوضح الجسم ويقع
تعريفا له ونحوه في الكشف اى مثل هذا القول في كون الوصف

اولها

ايتها النفس اجملي جزعا ان الذي تحذرين قد وقعا

ان الذي جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا

للكشف والايضاح وان لم يكن وصفا للمسند اليه قوله الالمعي الذي
يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا فالالمعي معناه الذكي
المتوقد والوصف بعده مما يكشف معناه ويوضحه لكنه ليس بمسند اليه
لانه مرفوع على انه خبر ان في البيت السابق اعني قوله ان الذي جمع
السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا او منصوب صفة لاسم ان او بتقدير
اعني او لكون الوصف مخصصا للمسند اليه اي مقللا اشتراكه او
احتماله وفي عرف النحاة التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك في النكرات
والتوضيح عبارة عن رفع الاحتمال في المعارف نحو زيد التاجر عندنا
فان وصفه بالتاجر رفع احتمال التاجر وغيره او لكون الوصف
مدحا او ذما نحو جاءني زيد العالم او الجاهل حيث يتعين اي الموصوف
اعني زيدا قبل ذكره اي الوصف والا لكان الوصف مخصصا
او لكونه تاكيدا نحو امس الدابر كان يوما عظيما فان لفظ امس
مما يدل على الدبور وقد يكون الوصف لبيان المقصود وتفسيره كقوله تعالى
وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه حيث وصف
دابة وطائر بما هو من خواص الجنس لبيان ان المقصود منهما الجنس
دون الفرد وبهذا الاعتبار افاد هذا الوصف زيادة التعميم
والاحاطة واما توكيده اي توكيد المسند اليه فللتقرير اي تقرير

المسند اليه اي تحقيق مفهومه ومدلوله اعني جعله مستقرا محققا
ثابتا بحيث لا يظن به غيره نحو جاءني زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة
السامع عن سماع المسند اليه او عن حمله على معناه وقيل المراد
تقرير الحكم نحو انا عرفت او المحكوم عليه نحو انا سعيت في حاجتك
وحدي او لا غيري وفيه نظر لانه ليس من تاكيد المسند اليه في شيء
وتاكيد المسند اليه لا يكون لتقرير الحكم قط وسيصرح المص بهذا
او دفع توهم التجوز اي التكلم بالمجاز نحو قطع اللص الامير الامير
او نفسه او عينه لئلا يتوهم ان القاطع بعض غلمانه او لدفع
توهم السهو نحو جاءني زيد زيد لئلا يتوهم ان الجائي غير زيد وانما
ذكر على سبيل السهو او لدفع توهم عدم الشمول نحو جاءني
القوم كلهم اجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم لم يجئ الا انك
لم تعتد بهم او انك جعلت الفعل الواقع من البعض كالواقع
من الكل بناء على انهم في حكم شخص واحد واما بيانه اي تعقيب
المسند اليه بعطف البيان فلايضاحه باسم مختص به نحو قدم
صديقك خالد ولا يلزم ان يكون الثاني اوضح لجواز ان يحصل
الايضاح من اجتماعهما وقد يكون عطف البيان بغير اسم يختص به
كقوله والمؤمن العائذات الطير يمسحها فان الطير عطف بيان

للعائذات مع انه ليس اسما يختص بها وقد يجيء عطف البيان لغير
الايضاح كما في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس
ذكر صاحب الكشاف ان البيت الحرام عطف بيان للكعبة
جيء به للمدح لا للايضاح كما يجيء الصفة لذلك واما الابدال منه
اي من المسند اليه فلزيادة التقرير من اضافة المصدر الى المفعول
او من اضافة البيان اي الزيادة التي هي التقرير وهذا من عادة افتنان
صاحب المفتاح حيث قال في التاكيد للتقرير وههنا لزيادة التقرير
ومع هذا لا يخلو عن نكتة وهي الايماء الى ان الغرض من الابدال
هو ان يكون مقصودا بالنسبة والتقرير زيادة تحصل تبعا وضمنا
بخلاف التاكيد فان الغرض منه نفس التقرير والتحقيق نحو جاءني زيد
اخوك في بدل الكل ويحصل التقرير بالتكرير وجاءني القوم اكثرهم
في بدل البعض وسلب زيد ثوبه في بدل الاشتمال وبيان التقرير فيهما
ان المتبوع يشتمل على التابع اجمالا حتى كانه مذكور اما في البعض
فظ واما في الاشتمال فلان معناه ان يشتمل المبدل منه على
البدل لا كاشتمال الظرف على المظروف بل من حيث كونه مشعرا
به اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث تبقى النفس عند ذكره منتظرة
له وبالجملة يجب ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به

التابع نحو اعجبني زيد اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت زيدا
اذا ضربت حماره ولهذا صرحوا بان نحو جاءني زيد اخوه بدل غلط
لا بدل الاشتمال كما زعم بعض النحاة ثم بدل البعض والاشتمال
بل بدل الكل ايضا لا يخلو عن ايضاح وتفسير ولم يتعرض لبدل الغلط
لانه لا يقع في الكلام الفصيح واما العطف اي جعل الشيء معطوفا على المسند اليه
فلتفصيل المسند اليه مع اختصار نحو جاءني زيد وعمرو فان فيه
تفصيلا للفاعل بانه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل
بان المجيئين كانا معا او مترتبين مع مهلة او بلا مهلة واحترز
بقوله مع اختصار عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو فان فيه تفصيلا
للمسند اليه مع انه ليس من عطف المسند اليه وما يقال من انه احتراز
عن جاءني زيد جاءني عمرو من غير عطف فليس بشيء اذ ليس فيه دلالة
على تفصيل المسند اليه بل يحتمل ان يكون اضرابا عن الكلام الاول
نص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز او لتفصيل المسند بانه قد حصل
من احد المذكورين اولا ومن الاخر بعده مع مهلة او بلا مهلة كذلك
اي مع اختصار واحترز بقوله كذلك عن جاءني زيد وعمرو بعده بيوم
او سنة نحو جاءني زيد فعمرو او ثم عمرو او جاءني القوم حتى خالد
فالثلاثة تشترك في تفصيل المسند الا ان الفاء يدل على

التعقيب

منه غير راجح وثم على التراخي وحتى على ان اجزاء ما قبلها مترتبة
في الذهن من الاضعف الى الاقوى او بالعكس فمعنى تفصيل
المسند فيها ان يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا من حيث انه
اقوى اجزاء المتبوع او اضعفها ولا يشترط فيها الترتيب الخارجي
فان قلت في هذه الثلثة ايضا تفصيل للمسند اليه فلم لم يقل
او لتفصيلهما معا قلت فرق بين ان يكون الشي حاصلا منه
وبين ان يكون مقصودا منه وتفصيل المسند اليه في هذه الثلثة
وان كان حاصلا لكن ليس العطف بهذه الثلثة لاجله لان الكلام
اذا اشتمل على قيد زائد على مجرد الاثبات او النفي فهو الغرض
الخاص والمقصد من الكلام ففي هذه الامثلة تفصيل المسند اليه كان امرا
معلوما وانما سيق الكلام لبيان ان مجي احدهما كان بعد الآخر
فليتأمل وهذا البحث مما اورده الشيخ في دلائل الاعجاز ووصى بالمحافظة
عليه او رد السامع عن الخطأ في الحكم الى الصواب نحو جاءني زيد لا عمرو
لمن اعتقد ان عمرا جاءك دون زيد او انهما جاءاك جميعا ولكن
ايضا للرد الى الصواب الا انه لا يقال لنفي الشركة حتى ان نحو ما جاءني
زيد لكن عمرو انما يقال لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو لا
لمن اعتقد انهما جاءاك جميعا وفي كلام النحاة ما يشعر بانه انما يقال

لمن اعتقد

لمن اعتقد انتفاء المجي عنهما جميعا او صرف الحكم عن محكوم عليه الى
محكوم عليه آخر نحو جاءني زيد بل عمرو او ما جاءني زيد بل عمرو فان
بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب
عن المتبوع ان يجعل في حكم المسكوت عنه لا ان ينفى عنه الحكم قطعا خلافا
للبعض ومعنى صرف الحكم في المثبت ظ وكذا في المنفي ان جعلناه
بمعنى نفي الحكم عن التابع والمتبوع في حكم المسكوت عنه او متحقق الحكم له
حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو انه لم يجي كما هو مذهب المبرد وان
جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا
جاء كما هو مذهب الجمهور ففيه اشكال او للشك من المتكلم او التشكيك
للسامع اي ايقاعه في الشك نحو جاء زيد او عمرو او للابهام نحو وانا
او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين او للتخيير او للاباحة نحو ليدخل
الدار زيد او عمرو والفرق بينهما ان في الاباحة يجوز الجمع بخلاف
التخيير واما الفصل اي تعقيب المسند اليه بضمير الفصل وانما
جعله من احوال المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه في المعنى عبارة
عنه وفي اللفظ مطابق له فلتخصيصه اي تخصيص المسند اليه بالمسند
يعني لقصر المسند على المسند اليه لان معنى قولنا زيد هو القائم ان
القيام مقصور على زيد لا يتجاوز الى عمرو ولهذا يقال في تأكيده

فالباء في قوله فتخصيصه بالمسند مثلها في قولهم خصصت فلانا بالذكر اي ذكرته دون غيره كانك جعلته من بين الاشخاص مختصا بالذكر اي منفردا به والمعنى ههنا جعل المسند اليه من بين ما يصح اتصافه بكونه مسندا اليه بان يثبت له المسند كما يقال في اياك نعبد معناه نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك واما تقديمه اي تقديم المسند اليه فلكون ذكره اهم ولا يكفي في التقديم مجرد ذكر الاهتمام بل لابد ان يبين ان الاهتمام من اي جهة وباي سبب فلذا فصله بقوله اما لانه اي تقديم المسند اليه الاصل لانه محكوم عليه ولابد من تحققه قبل الحكم فقصدوا ان يكون في الذكر ايضا مقدما ولا مقتضى للعدول عنه اي عن ذلك الاصل اذ لو كان امر يقتضي العدول عنه فلا يقدم كما في الفاعل فان مرتبة العامل التقدم على المعمول واما ليتمكن الخبر في ذهن السامع لان في المبتدا تشويقا اليه اي الخبر كقوله والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد يعني تحيرت الخلائق في المعاد الجسماني والنشور الذي ليس نفسانيا بدليل ما قبله بان امر الاله واختلف الناس فداع الى ضلال وهاد يعني بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول به واما لتعجيل المسرة او المساءة للتفاؤل

علة لتعجيل المسرة او التطير علة لتعجيل المساءة نحو سعد في دارك لتعجيل المسرة والسفاح في دار صديقك لتعجيل المساءة واما لايهام انه اي المسند اليه لا يزول عن الخاطر لكونه مطلوبا او انه يستلذ بكونه محبوبا واما لنحو ذلك مثل اظهار تعظيمه او تحقيره وما اشبه ذلك قال عبد القاهر وقد يقدم المسند اليه ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر الفعلي اي قصر الخبر الفعلي عليه ان ولي المسند اليه حرف النفي اي وقع بعدها بلا فصل نحو ما انا قلت هذا اي لم اقله مع انه مقول لغيري فالتقديم يفيد نفي الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذي نفي عنه من العموم والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع من سواك لان التخصيص انما هو بالنسبة الى من توهم المخاطب اشتراكك معه او انفرادك به دونه ولهذا اي لان التقديم يفيد التخصيص ونفي الحكم عن المذكور مع ثبوته للغير لم يصح ما انا قلت ولا غيري لان مفهوم ما انا قلت ثبوت قائلية هذا القول لغير المتكلم ومنطوق لا غيري نفيها عنه وهما متناقضان ولا ما انا رايت احدا لانه يقتضي ان يكون انسان غيره قد راى كل واحد من الناس لانه قد نفى عن المتكلم الرؤية على وجه العموم في المفعول فيجب ان يثبت لغيره على وجه العموم في المفعول

ليتحقق تخصيص المتكلم بهذا النفي ولا ما انا ضربت الا زيدا لانه
يقتضي ان يكون انسان غيرك قد ضرب كل احد سوى زيد لان المستثنى
منه مقدر عام وكل ما نفيته عن المذكور على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره
تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما فعام وان خاصا فخاص وفي هذا المقام مباحث
نفيسة وشحنا بها الشرح والا اي وان لم يل المسند اليه حرف النفي
بان لا يكون في الكلام حرف النفي او يكون حرف النفي متاخرا عن المسند اليه
فقد يأتي التقديم للتخصيص ردا على من زعم انفراد غيره اي غير المسند اليه
المذكور به اي بالخبر الفعلي او زعم مشاركته اي مشاركة الغير فيه
اي في الخبر الفعلي نحو انا سعيت في حاجتك لمن زعم انفراد الغير بالسعي
فيكون قصر قلب او زعم مشاركته لك في السعي فيكون قصر افراد
ويؤكد على الاول اي على تقدير كونه ردا على من زعم انفراد الغير
بنحو لا غيري مثل لا زيد ولا عمرو ولا من سواي لانه الدال صريحا
على نفي شبهة ان الفعل صدر عن الغير ويؤكد على الثاني اي على
تقدير كونه ردا على من زعم المشاركة بنحو وحدي مثل منفردا او متوحدا
وغير مشارك لانه الدال صريحا على ازالة شبهة اشتراك
الغير في الفعل والتاكيد انما يكون لدفع شبهة خالجت قلب
السامع وقد يأتي لتقوي الحكم وتقريره في ذهن السامع

دون

التخصيص نحو هو يعطي الجزيل قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاء
الجزيل وسيرد عليك تحقيق معنى التقوي وكذا اذا كان الفعل منفيا
وقد يأتي التقديم للتخصيص وقد يأتي للتقوي فالاول نحو انت ما سعيت
في حاجتي قصدا الى تخصيصه بعدم السعي والثاني نحو انت لا تكذب
فهو لتقوي الحكم وتقريره فانه اشد لنفي الكذب من لا تكذب لما فيه
من تكرر الاسناد المفقود في لا تكذب واقتصر المص على مثال التقوي
ليفرع عليه التفرقة بينه وبين تاكيد المسند اليه كما اشار اليه بقوله
وكذا من لا تكذب انت يعني انه اشد لنفي الكذب من لا تكذب
انت مع ان فيه تاكيدا لانه اي لان لفظ انت او لان لا تكذب
انت لتاكيد المحكوم عليه بانه ضمير المخاطب تحقيقا وليس الاسناد
اليه على سبيل السهو او التجوز او النسيان لا لتاكيد الحكم لعدم
تكرر الاسناد وهذا الذي ذكر للتخصيص تارة والتقوي اخرى
اذا بني الفعل على معرف وان بني الفعل على منكر افاد التقديم
تخصيص الجنس او الواحد به اي بالفعل نحو رجل جاءني اي لا امراة
فيكون تخصيص جنس او لا رجلان فيكون تخصيص واحد وذلك
ان اسم الجنس حامل لمعنيين الجنسية والعدد المعين اعني الواحد
ان كان مفردا والاثنين ان كان مثنى والزائد عليه

ان كان جمعاً فاصل النكرة المفردة ان يكون لواحد من جنس ان كان مفرداً
والاثنين ان كان مثنى والزائد عليه ان كان جمعاً فقد يقصد
به الجنس فقط والذي يشعر به كلام الشيخ في دلائل الاعجاز ان لا فرق
بين المعرفة والنكرة في ان البناء عليه قد يكون للتخصيص وقد يكون
للتقوي ووافقه اي عبد القاهر السكاكي على ذلك اي على ان التقديم
يفيد التخصيص لكن خالفه في شرائطه وتفاصيله فان مذهب الشيخ
انه ان ولي حرف النفي فهو للتخصيص قطعاً والا فقد يكون للتقوي
مضمراً معرفاً كان او منكراً مثبتاً كان الفعل او منفياً ومذهب السكاكي
انه ان كان نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع منه مانع وان كان معرفة
فان كان مظهراً فليس الا للتقوي وان كان مضمراً فقد يكون للتقوي
وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلي حرف النفي وغيره والى هذا
اشار بقوله الا انه قال التقديم يفيد الاختصاص ان جاز تقدير
كونه اي المسند اليه في الاصل مؤخراً على انه فاعل معنى فقط لا لفظاً
نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون انا
فاعلاً معنى تأكيداً لفظاً وقدر عطف على جاز يعني ان افادة التخصيص
مشروطة بشرطين احدهما جواز التقدير والآخر ان يعتبر ذلك
اي يقدر انه كان في الاصل مؤخراً والا اي وان لم يوجد الشرطان

وقد يقصد به الواحد

فلا يفيد

فلا يفيد التقديم الا تقوي الحكم سواء جاز تقدير التأخير كما في نحو
انا قمت ولم يقدر او لم يجز تقدير التأخير اصلاً نحو زيد قام فانه
لا يجوز ان يقدر ان اصله قام زيد فقدم لما سنذكره ولما كان
مقتضى هذا الكلام ان لا يكون نحو رجل جاءني مفيداً للتخصيص لانه اذا
اخر فهو فاعل لفظاً لا معنى استثناه السكاكي واخرجه من هذا الحكم
بان جعله في الاصل مؤخراً على انه فاعل معنى لا لفظاً بان يكون بدلاً من الضمير
الذي هو فاعل لفظاً وهذا معنى قوله واستثنى السكاكي المنكر بجعله
من باب واسروا النجوى الذين ظلموا اي على القول بالابدال من الضمير
يعني قدر ان اصل رجل جاءني جاءني رجل على ان رجل ليس بفاعل بل هو
بدل من الضمير في جاءني كما ذكر في قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا ان الواو
فاعل والذين ظلموا بدل منه وانما جعله من هذا الباب لئلا ينتفي
التخصيص اذ لا سبب له اي للتخصيص سواه اي سوى تقدير كونه
مؤخراً في الاصل على انه فاعل معنى ولولا انه مخصص لما صح وقوعه
مبتدأ من غير اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب هذا الوجه البعيد
في المنكر دون المعرفة ثم قال السكاكي وشرطه اي شرط كون المنكر
من هذا الباب واعتبار التقديم والتأخير فيه ان لا يمنع مانع
من التخصيص كقولك رجل جاءني على ما مر ان معناه رجل جاءني لا امرأة

او لا رجل دون قولهم شر أهر ذا ناب فإن فيه ما في التخصيص
أما على تقدير الأول أعني تخصيص الجنس فلامتناع أن يراد المهر شر
لا خير لأن المهر لا يكون إلا شرا وأما على تقدير الثاني أعني تخصيص
الواحد فلنبوه عن مظان الاستعمال أي لنبو تخصيص الواحد عن مواضع
الاستعمال في هذا الكلام لأنه لا يقصد به أن المهر شر لا شران وهذا
ظ وإذ قد صرح الأئمة بتخصيصه حيث تأولوه بما أهر ذا ناب
إلا شر فالوجه أي وجه الجمع بين قولهم بتخصيصه وقولنا بالمانع
من التخصيص تفظيع شأن الشر بتنكيره أي جعل التنكير للتعظيم
والتهويل ليكون المعنى شر عظيم فظيع أهر ذا ناب لا شر حقير
فيكون تخصيصا نوعيا والمانع إنما كان من تخصيص الجنس أو الواحد
وفيه أي في ما ذهب إليه السكاكي نظر إذ الفاعل اللفظي والمعنوي
كالتأكيد والبدل سواء في امتناع التقديم ما بقيا على حالهما أي ما دام
الفاعل فاعلا والتابع تابعا بل امتناع تقديم التابع أولى فتجويز تقديم
المعنوي دون اللفظي تحكم وكذا التجويز الفسخ في التابع دون الفاعل
تحكم لأن امتناع تقديم الفاعل إنما هو عند كونه فاعلا وإلا فلا
امتناع في أن يقال في نحو زيد قام إنه كان في الأصل قام زيد فقدم
زيد وجعل مبتدأ كما يقال في جرد قطيفة إن جردا كان في الأصل

صفة فقدم وجعل مضافا وامتناع تقديم التابع حال كونه تابعا
مما اجتمع عليه النحاة إلا في العطف نحو عليك ورحمة الله السلام في ضرورة
الشعر فمنع هذا مكابرة والقول بأن حالة تقديم الفاعل يجب أن يكون مبتدأ
يلزم خلو الفعل عن الفاعل وهو محال بخلاف الخلو عن التابع كاشبه
لأن هذا اعتبار محض ثم لا نم انتفاء التخصيص في نحو رجل جاءني لولا تقدير
التقديم لحصوله أي التخصيص لغيره أي غير تقدير التقديم كما ذكره
السكاكي من التهويل وغيره كالتحقير والتكثير والتقليل والسكاكي
وإن لم يصرح بأن لا سبب للتخصيص سواه لكن لزم ذلك من كلامه
حيث قال إنما يرتكب ذلك الوجه البعيد عند المنكر لفوات
شرط الابتداء ومن العجائب أن السكاكي إنما ارتكب في مثل رجل جاءني
ذلك الوجه البعيد لئلا يكون المبتدأ نكرة محضة وبعضهم يزعم أنه
عند السكاكي بدل مقدم لا مبتدأ وأن الجملة فعلية ويتمسك
في ذلك بتلويحات بعيدة من كلام السكاكي وبما وقع من الشارح
العلامة في مثل زيد قام وعمرو قعد أن المرفوع يحتمل أن يكون
بدلا مقدما ولا يلتفت إلى تصريحاتهم بامتناع تقدم التوابع حتى
قال الشارح في هذا المقام إن الفاعل هو الذي لا يتقدم عليه
بوجه ما وأما التوابع فتحتمل التقديم على طريق الفسخ وهو أن يفسخ

كونه تابعا ويقدم واما لا على طريق الفسخ فيمتنع تقديمهما ايضا
لاستحالة تقديم التابع من حيث هو تابع فافهم ثم لا نم امتناع
ان يراد المهر شر لا خير كيف وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم
شر لان المعنى ان الذي اهره من جنس الشر لا من جنس الخير
ثم قال السكاكي ويقرب منه قبيل هو قام زيد في التقوى لتضمنه اي
لتضمن قايم الضمير مثل قام فيحصل للحكم التقوى وشبهه اي شبه
السكاكي مثل قايم المتضمن للضمير بالخالي عنه اي الضمير من جهة عدم
تغيره في التكلم والخطاب والغيبة نحو انا قايم وانت قايم وهو قايم
كما لا يتغير الخالي عن الضمير نحو انا رجل وانت رجل وهو رجل
وبهذا الاعتبار قال يقرب ولم يقل نظيره وفي بعض النسخ وفي
بعض النسخ وشبهه بلفظ الاسم مجرورا عطفا على تضمنه يعني ان
قوله يقرب مشعر بان فيه شيئا من التقوى وليس مثل التقوى
في زيد قام فالاول لتضمنه الضمير والثاني لشبهه بالخالي عن الضمير
ولهذا اي لشبهه بالخالي عن الضمير لم يحكم بانه اي مثل قايم مع الضمير
وكذا في علم الطاء ايضا جملة ولا عومل قايم مع الضمير معاملتها اي
معاملة الجملة في البناء مثل رجل قايم ورجلا قايما ورجل قايم
ومما يرى تقديمه اي ومن المسند اليه الذي يرى تقديمه على المسند

كاللازم

كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعملا على سبيل الكناية نحو مثلك لا يبخل
وغيرك لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت تجود من غير ارادة تعريض لغير
المخاطب بان يراد بالمثل والغير انسان آخر مماثل للمخاطب او غير مماثل
بل المراد نفي البخل عنه على طريق الكناية لانه اذا نفي عمن كان على
صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه عنه واثبات الجود له بنفيه عن
غيره مع اقتضائه محلا يقوم به المخاطب وانما يرى التقديم في مثل
هذه الصورة كاللازم لكونه اعون على المراد بهما اي بهذين التركيبين
لان الغرض منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التي هي ابلغ والتقديم
لافادة التقوى اعون على ذلك فليس معنى قوله كاللازم انه قد يقدم
وقد لا يقدم بل المراد انه كان مقتضى القياس ان يجوز التأخير لكون
لم يرد الاستعمال الا على التقديم نص عليه في دلائل الاعجاز قيل
وقد يقدم المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف النفي
لانه اي التقديم دال على العموم اي على نفي الحكم عن كل فرد نحو كل
انسان لم يقم فانه يفيد نفي القيام عن كل واحد من افراد الانسان
بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم كل انسان فانه يفيد نفي الحكم عن جملة
الافراد لا عن كل فرد فالتقديم يفيد عموم السلب وشمول النفي
والتأخير لا يفيد الا سلب العموم ونفي الشمول وذلك اي كونه

التقديم مفيدا للعموم دون التأخير لئلا يلزم ترجيح التأكيد
وهو ان يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل قبله على التأسيس وهو ان يكون
للافادة معنى جديد مع ان التأسيس راجح لان الافادة خير من الاعادة
وبيان لزوم ترجيح التأكيد على التأسيس اما في صورة التقديم فلان
قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة اما الايجاب فلانه حكم فيها
بثبوت عدم القيام للانسان لا بنفي القيام عنه لان حرف السلب
وقع جزءا من المحمول واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية
افراد الموضوع مع ان الحكم فيها على ما صدق عليه الانسان واذا كان
انسان لم يقم موجبة مهملة يجب ان يكون معناه نفي القيام عن
جملة الافراد لا عن كل فرد لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول في
قوة السالبة الجزئية عند وجود الموضوع نحو لم يقم بعض الانسان بمعنى
انهما متلازمان في الصدق لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام عما صدق
عليه الانسان اعم من ان يكون جميع الافراد او بعضها واياما كان
يصدق عليه نفي القيام عن البعض وكلما صدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه
عما صدق عليه الانسان في الجملة فهي في قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفي
الحكم عن الجملة لان صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع اما بنفي
الحكم عن كل فرد او نفيه عن البعض مع ثبوته للبعض واياما كان

لفظ كل

اي القضية

يلزمها نفي الحكم عن جملة الافراد دون كل فرد لجواز ان يكون منفيا
عن البعض ثابتا للبعض واذا كان انسان لم يقم بدون كل معناه
نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا
معناه كذلك كان كل لتأكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي الحكم
عن كل فرد ليكون كل لتأسيس معنى آخر ترجيحا للتأسيس على التأكيد
واما في صورة التأخير فلان قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة لا ثبوت فيها
والسالبة المهملة في قوة السالبة الكلية المقتضية نفي عن كل فرد نحو لا شيء
من الانسان بقائم ولما كان هذا مخالفا لما عند المنطقيين من ان المهملة في قوة
الجزئية بينه بقوله لورود موضوعها اي موضوع المهملة في سياق
النفي حال كونه نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه يفيد نفي الحكم عن كل فرد
واذا كان لم يقم انسان بدون كل معناه نفي القيام عن كل فرد فلو كان
بعد دخول كل ايضا كذلك كان كل لتأكيد معنى الاول فيجب ان يحمل على
نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل لتأسيس معنى آخر وذلك لان
كل في هذا المقام لا يفيد الا احد هذين المعنيين فعند انتفاء احدهما يثبت
الآخر ضرورة وحاصل ان التقديم بدون كل لسلب العموم ونفي الشمول
والتأخير لعموم السلب وشمول النفي فبعد دخول كل يجب ان يعكس
هذا ليكون كل لتأسيس الراجح دون التأكيد المرجوح وفيه نظر

لان النفي عن الجملة في الصورة الاولى يعني الموجبة المهملة المعدولة نحو
انسان لم يقم وعن كل فرد في الصورة الثانية يعني السالبة المهملة نحو
لم يقم انسان انما افاده الاسناد الى ما اضيف اليه كل وهو لفظ الانسان
وقد زال ذلك الاسناد المفيد لهذا المعنى بالاسناد اليها اي الى كل
لان انسانا صار مضافا اليه فلم يبق مسندا اليه فيكون اي على تقدير ان يكون
الاسناد الى كل ايضا مفيدا للمعنى الحاصل من الاسناد الى انسان فيكون كل
تأسيسا لا تاكيدا لان التاكيد يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر وهذا
ليس كذلك لان المعنى ح انما افاده الاسناد الى لفظ كل لا شيء آخر حتى يكون
كل تاكيدا له وحاصل هذا الكلام انا لا نسلم انه لو حمل الكلام بعد كل على دخوله
على المعنى الذي حمل عليه قبل كان كل للتاكيد ولا يخفى ان هذا انما يصح
على تقدير ان يراد التاكيد الاصطلاحي اما لو اريد بذلك ان يكون كل لافادة
معنى كان حاصلا بدونه فاندفاع المنع ظاهر وح يتوجه ما اشار اليه بقوله
ولان الصورة الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان اذا افادت النفي
عن كل فرد فقد افادت النفي عن الجملة فاذا حملت على الثاني اي على افادة
النفي عن جملة الافراد حتى يكون معنى لم يقم كل انسان نفي القيام
عن جملة لا عن كل فرد لا يكون تاسيسا بل تاكيدا لان هذا المعنى كان
حاصلا بدونه وح فلو جعلنا لم يقم كل انسان لعموم السلب مثل لم يقم

انسان لم يلزم ترجيح احد التاكيدين على الاخر وما يقال ان دلالة لم يقم
انسان على النفي عن الجملة بطريق الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان عليه بطريق
المطابقة فلا يكون تاكيدا ففيه نظر اذ لو اشترط اشتراكهما في الدلالة في التاكيد
الدلالتين لم يكن كل انسان لم يقم على تقدير كونه لنفي الحكم عن الجملة تاكيدا
لان دلالة انسان لم يقم على هذا المعنى التزام ولان النكرة المنفية
اذا عمت كان قولنا لم يقم انسان سالبة كلية لا مهملة كما ذكره
هذا القائل لانه قد بين فيها ان الحكم مسلوب عن كل واحد من الافراد والبيان
لا بد له من مبين ولا محالة ههنا شيء يدل على ان الحكم فيها على كلية افراد
الموضوع ولا نعني بالسور سوى هذا وح يندفع ما قيل سماها مهملة باعتبار
عدم السور وقال عبد القاهر ان كانت كلمة كل داخلة في حيز النفي بان اخرت
عن اداته سواء كانت معمولة لاداة النفي او لا وسواء كان الخبر فعلا
نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن او غير
فعل نحو قولك ما كل متمنى المرء حاصلا او معمولة لفعل المنفي الظاهر
انه عطف على داخلة وليس بسديد لان الدخول في حيز النفي شامل لذلك
وكذا لو عطفتها على اخرت بمعنى او جعلت معمولة لان التاخير عن اداة
النفي ايضا شامل له اللهم الا ان تخص التاخير بما اذا لم يدخل الاداة على
عامل كل على ما يشعر به المثال والمعمول اعم من ان يكون فاعلا او مفعولا

او تاكيدا لاحدهما او غير ذلك نحو ما جاءني القوم كلهم في تاكيد الفاعل
او ما جاءني كل القوم في الفاعل او لم آخذ كل الدراهم في المفعول المتاخر
او كل الدراهم لم آخذ في المفعول المتقدم وكذا لم آخذ الدراهم كلها والدراهم
كلها لم آخذ ففي جميع هذه الصور توجه النفي الى الشمول خاصة لا الى اصل الفعل
وافاد الكلام ثبوت الفعل او الوصف لبعض مما اضيف اليه كل ان كانت
كل في المعنى فاعلا للفعل او الوصف المذكور في الكلام او افاد تعلقه اي تعلق
الفعل او الوصف به اي ببعض ان كانت كل في المعنى مفعولا للفعل او الوصف
وذلك بدليل الخطاب وشهادة الذوق والاستعمال والحق ان هذا الحكم اكثري
لا كلي بدليل قوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل كفار اثيم
ولا تطع كل حلاف مهين والا اي وان لم يكن كل داخلة في خبر النفي بان قدمت
على النفي لفظا ولم تقع معمولة للفعل المنفي عم النفي كل ما اضيف اليه
كل وافاد نفي اصل الفعل عن كل فرد كقول النبي لما قال له ذو اليدين
اسمه واحد من الصحابة اقصرت الصلوة بالرفع لانها فاعل قصرت ام نسيت
يا رسول الله كل ذلك لم يكن هذا قول الرسول والمعنى لم يقع واحد منهما
القصر والنسيان على شمول النفي وعمومه لوجهين احدهما ان جواب
ام اما بتعيين احد الامرين او بنفيهما جميعا تخطئة للمستفهم لا بنفي
الجمع لانه عارف بان الكائن احدهما والثاني ما روي انه لما قال

بينهما في المستفهم وهو ذو اليدين هنا

كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم
ان الثبوت للبعض انما ينافي النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع وعليه اي على عموم
النفي عن كل فرد قوله قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع
برفع كله على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه علي من الذنوب ولافادة
هذا المعنى عدل عن النصب المستغني عن الاضمار الى الرفع المفتقر اليه اي لم اصنعه
واما تاخيره اي تاخير المسند اليه فلاقتضاء المقام تقديم المسند وسيجيء
بيانه هذا اي الذي ذكر من الحذف والذكر وغير ذلك في المقامات المذكورة
كله مقتضى الظاهر من الحال وقد يخرج الكلام على خلافه اي على خلاف مقتضى
الظاهر لاقتضاء الحال اياه فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم نعم رجلا
زيد مكان نعم الرجل فان مقتضى الظاهر في هذا المقام هو الاظهار دون
الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند اليه وعدم قرينة تدل عليه وهذا
الضمير عائد الى متعقل معهود في الذهن والتزم تفسيره بنكرة ليعلم
جنس المتعقل وانما يكون هذا من وضع المضمر موضع المظهر في احد
القولين اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف واما من يجعله
مبتدا ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده ان يكون الضمير عائدا الى
المخصوص ويكون التزام افراد الضمير حيث لم يقل نعما ونعموا من خواص
هذا الباب لكونه من الافعال الجامدة وقولهم هو او هي زيد عالم

نحو هو محمود ...

مكان الشأن او القصة فالاضمار فيه ايضا خلاف مقتضى الظاهر لعدم التقدم
واعلم ان الاستعمال على ان ضمير الشأن انما يؤنث اذا كان في الكلام مؤنث
غير فضلة فقوله هي زيد عالم مجرد قياس ثم علل وضع المضمر موضع المظهر
في البابين بقوله ليتمكن ما يعقبه اى يعقب ذلك الضمير اى يجئ
على عقبه في ذهن السامع لانه اى السامع اذا لم يفهم منه اى من الضمير
معنى انتظره اى انتظر السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه معنى فيتمكن بعد
وروده فضل تمكن لان الحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب ولا يخفى
ان هذا لكين في باب نعم لان السامع ما لم يسمع المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا
فلا يتحقق فيه التشوق والانتظار وقد يعكس وضع المضمر موضع المظهر
اى يوضع المظهر موضع المضمر فان كان المظهر الذي وضع موضع المضمر
اسم اشارة فلكمال العناية بتمييزه اى تمييز المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع
كقوله كم عاقل عاقل وهو وصف عاقل الاول العقل متناه فيه اعيت
اى اعيته واعجزته او اعيت عليه وصعبت مذاهبه اى طرق
معاشه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام حايرة وصير
العالم النحرير المتقن من نحر الامور علما اذا اتقنها زنديقا اى كافرا
نافيا للصانع العدل الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم سابق غير
محسوس وهو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان بالقياس فيه

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه
وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

الاضمار فعدل الى اسم الاشارة لكمال العناية بتمييزه ليرى السامعين
ان هذا الشيء المتميز المتعين هو الذي له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام
حائرة والعالم النحرير زنديقا فالحكم البديع هو الذي اثبت للمسند اليه
المعبر عنه باسم الاشارة او التهكم عطف على كمال العناية بالسامع كما
اذا كان السامع فاقد البصر او لا يكون ثمة مشار اليه اصلا او النداء
على كمال بلادته اى بلادة السامع بانه لا يدرك غير المحسوس او على كمال
فطانته بان غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس او ادعاء كمال الظهور
اى ظهور المسند اليه وعليه اى على وضع اسم الاشارة موضع المضمر لادعاء
كمال الظهور من غير هذا الباب اى باب المسند اليه تعاللت اى اظهرت
العلة والمرض كى اشجى اى احزن من شجى بالكسر اى صار حزينا لا من
شجى بالعظم بمعنى نشب في حلقه وما بك علة تريدين قتلى قد ظفرت
بذلك اى بقتلي كان مقتضى الظاهر ان يقول به لانه ليس بمحسوس فعدل
الى ذلك اشارة الى ان قتله قد ظهر ظهور المحسوس وان كان
المظهر الذي وضع موضع المضمر غيره اى غير اسم الاشارة فالزيادة
التمكين اى جعل المسند اليه متمكنا عند السامع نحو قل هو الله احد
الله الصمد اى الذي يصمد اليه ويقصد في الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة
التمكين ونظيره اى نظير قل هو الله احد الله الصمد في وضع المظهر موضع

المضمر لزيادة التمكين

لانه قوله الله في فالله احد مسند اليه ذكر اولا وزيادة التمكين

من غيره اي غير باب المسند اليه وبالحق اي بالحكمة المقتضية للانزال
انزلناه اي القران وبالحق نزل حيث لم يقل وبه نزل او وادخال الروع
عطف على زيادة التمكين في ضمير السامع وتربية المهابة هذا كالتاكيد
لادخال الروع مع التربية قول الخلفاء امير المؤمنين يامرك بكذا مكان
انا امرك وعليه اي على وضع المظهر موضع المضمر لتقوية داعي المامور
من غيره اي غير باب المسند اليه فاذا عزمت فتوكل على الله ولم يقل علي
لما في لفظ الله من تقوية الداعي الى التوكل لدلالته على ذات موصوفة
بالاوصاف الكاملة من القدرة وغيرها او الاستعطاف اي طلب العطف
والرحمة كقوله الهي عبدك العاصي اتاك مقرا بالذنوب فقد دعاك
لم يقل انا لما في عبدك من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة
قال السكاكي هذا اعني نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة غير مختص بالمسند اليه
ولا النقل مطلقا مختص بهذا القدر اي بان يكون عن الحكاية الى الغيبة
ولا يختص الغيبة عن تسامح بل كل من التكلم والخطاب والغيبة مطلقا
اي سواء كان في المسند اليه او غيره وسواء كان كل منها واردا في الكلام
او كان مقتضى الظاهر ايراده ينقل الى الاخر فيصير الاقسام ستة
حاصلة من ضرب الثلثة في الاثنين ولفظ مطلقا ليس في عبارة السكاكي
لكنه مراده بحسب ما علم من مذهبه في الالتفات بالنظر الى الامثلة ويسمى هذا

النقل عند علماء المعاني التفاتا ماخوذ من التفات الانسان من يمينه الى شماله
وبالعكس كقول امرئ القيس تطاول ليلك خطاب لنفسه التفاتا ومقتضى
الظاهر ليلي بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع والمشهور
ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة التكلم والخطاب
والغيبة بعد التعبير عنه اي عن ذلك المعنى باخر منها اي بطريق
اخر من الطرق الثلثة بشرط ان يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه
ويترقبه السامع ولا بد من هذا القيد ليخرج مثل قولنا انا زيد وانت عمرو
ونحن اللذون صبحوا الصباحا وقوله تعالى اياك نستعين واهدنا وانعمت
فان الالتفات انما هو في اياك نعبد والباقي جار على اسلوبه ومن زعم ان
في مثل يا ايها الذين امنوا التفاتا والقياس امنتم فقد سها
على ما تشهد به كتب النحو وهذا اي الالتفات بتفسير الجمهور اخص
منه بتفسير السكاكي لان النقل عنده اعم من ان يكون قد عبر عن
معنى بطريق من الطرق الثلثة ثم بطريق اخر او يكون مقتضى الظاهر
ان يعبر عنه بطريق منها فترك وعدل الى طريق اخر فيتحقق الالتفات
بتعبير واحد وكل التفات عندهم التفات عنده من غير عكس كما في تطاول
ليلك مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب ومالي لا اعبد الذي
فطرني واليه ترجعون ومقتضى الظاهر ارجع والتحقيق ان المراد ما لكم

لا نعبدون لكن لما عبر عنهم بطريق التكلم كان مقتضى ظاهر السوق
اجراء باقي الكلام على ذلك الطريق فعدل عنه الى طريق الخطاب
فيكون التفاتا على المذهبين ومثال الالتفات من التكلم الى الغيبة انا
اعطيناك الكوثر فصل لربك ومقتضى الظاهر لنا ومثال الالتفات
من الخطاب الى التكلم قول الشاعر طحا اي ذهب بك قلب في الحسان
طروب ومعنى طروب في الحسان ان له طربا في طلب الحسان ونشاطا في مراودتها
بعيد الشباب تصغير بعد للقرب اي حين ولى الشباب وكاد يتصرم
عصر ظرف مضاف الى الجملة الفعلية اعني قوله حان اي قرب
مشيب يكلفني ليلى فيه التفات من الخطاب في بك الى التكلم ومقتضى الظاهر
يكلفك وفاعل يكلفني ضمير القلب وليلى مفعوله الثاني والمعنى يطالبني
القلب بوصل ليلى وروي تكلفني بالتاء الفوقانية على انه مسند الى
فالمفعول محذوف اي شدائد فراقها او على انه خطاب للقلب فيكون
التفاتا آخر من الغيبة الى الخطاب وقد شط اي بعد وليها اي قربها
وعادت عواد بيننا وخطوب قال المرزوقي عادت يجوز ان يكون
فاعلت من المعاداة كأن الصوارف والخطوب صارت تعاديه ويجوز
ان يكون من عاد يعود اي عادت عواد وعوائق كانت تحول بيننا
الى ما كانت عليه قبل ومثال الالتفات من الخطاب الى الغيبة قوله

حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والقياس بكم ومثال الالتفات
من الغيبة الى التكلم قوله تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه
ومقتضى الظاهر فساقه اي ساق الله السحاب واجراه الى بلد ميت ومثال الالتفات
من الغيبة الى الخطاب قوله تعالى مالك يوم الدين اياك نعبد ومقتضى الظاهر
اياه ووجهه اي وجه حسن الالتفات ان الكلام اذا نقل من اسلوب
الى اسلوب كان ذلك الكلام احسن تطرية اي تجديدا واحداثا من
طريت الثوب لنشاط السامع وكان اكثر ايقاظا للاصغاء اليه اي
ذلك الكلام لان لكل جديد لذة وهذا وجه حسن الالتفات على الاطلاق
وقد تختص مواقعه بلطائف غير هذا الوجه العام كما في سورة الفاتحة
فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد ذلك العبد
من نفسه محركا للاقبال عليه اي على الحقيق بالحمد فكلما اجرى
عليه صفة من تلك الصفات العظام قوي ذلك المحرك الى ان يؤول
الامر الى خاتمتها اي خاتمة الصفات يعني مالك يوم الدين المفيدة
انه اي ذلك الحقيق بالحمد مالك للامر كله في يوم الجزاء لانه اضيف
مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية
اي مالك في يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على التعميم فحينئذ يوجب
ذلك المحرك لتناهيه في القوة الاقبال عليه اي اقبال العبد

والخطاب بتخصيصه لغاية الخضوع والاستعانة في المهمات والباء في بتخصيصه
متعلق بالخطاب ليقال خاطبته بالدعاء اذا دعوت له مواجهة وغاية
الخضوع وهو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول نستعين
والتخصيص مستفاد من تقديم المفعول للطيفة المختص بها موقع هذا الالتفات
هي ان فيه تنبيها على ان العبد اذا اخذ في القراءة يجب ان يكون
قراءته على وجه يجد من نفسه ذلك المحرك ولما انجر الكلام الى خلاف
مقتضى الظاهر اورد عدة اقسام منه وان لم يكن من مباحث المسند اليه
فقال ومن خلاف مقتضى الظاهر تلقي المخاطب بغير ما يترقب المخاطب والباء في بغير
للتعدية وفي تلقي كلامه للسببية اي انما يلقاه بغير ما يترقبه بسبب
كلامه اي كلام الصادر عن المخاطب على خلاف مراده اي مراد المخاطب
وانما حمل كلامه على خلاف مراده تنبيها للمخاطب على انه اي ان ذلك الغير
هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثري حال كون الحجاج متوعدا
اياه لاحملنك على الادهم يعني القيد هذا مقول قول الحجاج مثل الامير
يحمل على الادهم والاشهب هذا مقول قول القبعثري فابرز وعيد الحجاج
في معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترقب بان حمل الادهم في كلامه على الفرس
الادهم اي الذي غلب سواده حتى ذهب البياض وضم اليه الاشهب
اي الذي غلب بياضه ومراد الحجاج انما هو القيد فنبه على ان يحمل

على الفرس الادهم هو الاولى بان يقصده اي من كان مثل الامير في السلطان
اي الغلبة وبسطة اليد اي الكرم والمال والنعمة فجدير بان يصفد
اي يعطي من اصفده لا ان يصفد اي يقيد من صفده او السائل عطف
على المخاطب اي تلقي السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة
غيره اي غير ذلك السؤال تنبيها للسائل على انه اي ذلك الغير الاولى
بحاله او المهم كقوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس
والحج سألوا عن سبب اختلاف القمر في زيادة النور ونقصانه فاجيبوا
ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم
يوقت بها الناس امورهم من المزارع والمتاجر ومحال الديون والصوم
وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى
والاليق بحالهم ان يسألوا عن ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون
بسهولة على دقائق علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض وكقوله تعالى
يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين
واليتامى والمساكين وابن السبيل سألوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا
ببيان المصارف تنبيها على ان المهم هو السؤال عنها لان النفقة
لا تعتد بها الا ان تقع موقعها ومنه اي من خلاف مقتضى الظاهر
التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه نحو و

يوم ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض بمعنى يصعق
ومثله التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل كقوله تعالى وان الدين
لواقع مكان يقع ونحوه التعبير عن المستقبل بلفظ اسم المفعول
كقوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس مكان يجمع وههنا بحث وهو ان
كلا من اسمي الفاعل والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال وان لم يكن ذلك
بحسب اصل الوضع فيكون كل منهما حقيقة فيما تحقق فيه وقوع الوصف
وقد استعمل فيما لم يتحقق مجازا تنبيها على تحقق وقوعه ومنه اي ومن
خلاف مقتضى الظاهر القلب وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان
الآخر والآخر مكانه نحو عرضت الناقة على الحوض مكان عرضت الحوض
اي اظهرته عليها لتشرب وقبله اي القلب السكاكي مطلقا وقال
انه مما يورث الكلام ملاحة ورده غيره اي غير السكاكي مطلقا لانه
عكس المطلوب ونقيض المقصود والحق انه ان تضمن اعتبارا لطيفا غير الملاحة
التي اورثها نفس القلب قبل كقوله ومهمه اي مفازة مغبرة
اي متلونة بالغبرة ارجاؤه اطرافه ونواحيه جمع الرجا مقصورا
كأن لون ارضه سماؤه على حذف المضاف اي لونها يعني لون السماء
فالمصراع الاخير من باب القلب والمعنى كأن لون سمائه لغبرتها
لون ارضه والاعتبار اللطيف هو المبالغة في وصف لون السماء بالغبرة

حتى صارت بحيث يشبه به لون الارض اصل فيه والا اي وان لم يتضمن
اعتبارا لطيفا رد وعدل عنه لانه غير نكتة يعتد بها كقوله فلما ان
جرى سمن عليها كما طينت بالفدن اي القصر السياعا اي الطين بالتبن
والمعنى كما طينت الفدن بالسياع يقال طينت السطح والبيت ولعل
ان يقول انه يتضمن من المبالغة في وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قوله
كما طينت الفدن بالسياع لايهامه ان السياع قد بلغ من العظم والكثرة
الى ان صار بمنزلة الاصل والفدن بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن

الباب الثالث في احوال المسند

احوال المسند اما تركه فلما مر في حذف المسند اليه كقوله ومن يك
امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب الرحل هو المنزل والمأوى
وقيار اسم جمل او فرس ولفظ البيت خبر ومعناه التحسر والتوجع
فالمسند الى قيار محذوف لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء
على الظاهر مع ضيق المقام بسبب التوجع ومحافظة الوزن ولا يجوز ان
قيار عطفا على محل اسم ان قبل مضي الخبر لفظا او تقديرا واما
اذا قدرنا له خبرا محذوفا فيجوز ان يكون هو عطفا على محل اسم ان
لان الخبر مقدم تقديرا فلا يكون مثل ان زيدا وعمرو ذاهبان بل
ان زيدا وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز ان يكون قيار مبتدأ
والمحذوف خبره والجملة بأسرها عطف على جملة ان مع اسمها

يوم ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض بمعنى يصعق

ومثله التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل كقوله تعالى وان الدين

لواقع مكان يقع ونحوه التعبير عن المستقبل بلفظ اسم المفعول

كقوله تع...

كلام ا...

بجسب اص...

وقد اسـ...

خلاف مقـ...

الاخر والآخر...

اى اظهرت...

انه جمايور...

عكس المـ...

التى اوثـ...

اى متلونة بالغبرة ...

كان لون ارضه سماؤه على حذف المضاف اى لونها يعنى لون السماء

فالمصراع الاخير من باب القلب والمعنى كان لون سمائه لغبرتها

لون ارضه والاعتبار اللطيف هو المبالغة في وصف لون السماء بالغبرة

استدل القائلون بالقبول الاول بوروده في القرآن والشعر الفصيح كقوله تعالى وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا

والاصل جاءها باسنا فاهلكناها وكقوله تعالى ثم دنى فتدلى والاصل تدلى فدنى والثانى كقول الشاعر ورأيتن

شيخا قد تحنى صلبه يمشى فيقعس او يكب فيعثر والاصل او يعثر فيكب وانت تعلم ان هذا الاحتجاج لا يقدح

في مذهب التفصيل واستدل القائلون بالقول الثانى بان القلب مخل بالتفاهم فيجب ان لا يقبل واما الايتان

المذكورتان فلا قلب فيهما لان المعنى في الاية الاولى اردنا اهلاكها فجاءها باسنا اى اهلكنا وفي الاية الثانية

اراد الدنو من محمد فتدلى فقد اطلق الهلاك واريد ارادته واطلق الدنو واريد ارادته وسيجيئ مثل هذا والمتمد

القائلون بالتفصيل بان القلب على خلاف الاصل فلا يرتكب الا عند ارادة لطيفة قياسا على الالتفات والاسلوب

الحكيم اذا عرفت هذا فنقول مثال القلب المتضمن للطيفة قول رؤبة ومهمه الخ ومثال القلب العارى عن

اللطيفة قول القطامى فلما ان جرى ... سمن عليها كما طينت بالفدن السياعا

من نفائس

حتى صارت بحيث يشبه به لون الارض اصل فيه والا اى وان لم يتضمن

اعتبارا لطيفا رد وعدل عنه الى الظاهر غير ممكنة يعتد بها كقوله فلما ان

... اى بلغت السياعا اى الطين بالتبن

... ـياع يقال طينت السطح والبيت ولعل

... في وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قوله

... مع ان السياع قد يبلغ من العظم والكثرة

... ع بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن

... ـتد أ في حذف المسند اليه كقوله ومن يك

... ربها لغريب الرحل هو المنزل والمأوى

... لفظ البيت خبره ومعناه التحسر والتوجع

... الاختصار والاحتراز عن العبث بناء

... التوجع ومحافظة الوزن ولا يجوز ان

... قبل مضى الخبر لفظا او تقديرا واما

... يجوز ان يكون هو عطفا على محل اسم ان

لان الخبر مقدم تقديرا فلا يكون مثل ان زيدا وعمرو ذاهبان بل

ان زيدا وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز ان يكون مبتدأ

والمحذوف خبره والجملة باسرها عطف على جملة ان مع اسمها

الباب الثالث في احوال المسند

ههنا في موقعه واردا على حسب مقتضى الظاهر والجواب ...

مثال القلب ...

وضربنا وقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف

فقوله نحن مبتدأ محذوف الخبر لما ذكر اي نحن بما عندنا راضون فالمحذوف

ههنا خبر بقرينة الثاني وفي البيت الثاني بالعكس وقولك زيد منطلق

وعمرو اي عمرو منطلق فحذف للاحتراز عن العبث من غير ضيق المقام

وقولك خرجت فاذا زيد اي موجود او حاضر او واقف او بالباب

او ما اشبه ذلك فحذف لما مر اتباع الاستعمال لان اذا المفاجاة يدل على

مطلق الوجود وقد ينضم اليها قرائن تدل على نوع خصوصية كلفظ

الخروج المشعر بان المراد فاذا زيد بالباب او حاضر او نحو ذلك وقوله ان

محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا اي ان لنا في الدنيا

حلولا وان لنا عنها الى الاخرة ارتحالا والمسافرون قد توغلوا في المضي

لا رجوع لهم ونحن على اثرهم عن قريب فحذف المسند الذي هو ظرف

قطعا لقصد الاختصار والعدول الى اقوى الدليلين اعني العقل ولضيق

المقام اعني المحافظة على الشعر ولاتباع الاستعمال لاطراد الحذف في مثل

ان مالا وان ولدا وقد وضع سيبويه في كتابه لهذا بابا فقال هذا باب

ان مالا وان ولدا وقوله تعالى لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي فقوله

انتم ليس بمبتدأ لان لو انما يدخل على الفعل بل هو فاعل فعل

محذوف فالاصل لو تملكون فحذف الفعل احترازا عن العبث

لوجود المفسر ثم ابدل من الضمير المتصل ضمير منفصل على ما هو القانون

عند حذف العامل فالمسند المحذوف ههنا فعل وفيما سبق اسم

او جملة وقوله تعالى فصبر جميل يحتمل الامرين حذف المسند او المسند اليه

اي فصبر جميل اجمل او فامري صبر جميل ففي الحذف تكثير للفائدة بامكان

حمل الكلام على كل من المعنيين بخلاف ما لو ذكر فانه يكون نصا في احدهما

ولا بد له اي للحذف من قرينة دالة عليه ليفهم منها المعنى كوقوع الكلام

جوابا لسؤال محقق نحو ولئن سألتهم من خلق السموات والارض

ليقولن الله اي خلقهن الله فحذف المسند لان هذا الكلام عند تحقق

ما فرض من الشرط والجزاء يكون جوابا عن سؤال محقق والدليل على

ان المرفوع فاعل والمحذوف فعله انه جاء عند عدم الحذف كذلك

كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن

العزيز العليم وكقوله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم قل

يحييها الذي انشأها اول مرة او مقدر عطف على محقق نحو قول ضرار بن

نهشل ليبك يزيد كانه قيل من يبكيه فقال ضارع اي يبكيه

ضارع ذليل لخصومة لانه كان ملجأ للضعفاء تمامه ومختبط مما

تطيح الطوائح والمختبط الذي يأتيك للمعروف من غير وسيلة وتطيح من

الاطاحة وهي الاذهاب والاهلاك والطوائح جمع مطيحة على غير

كلواقم جمع ملقحة ومما متعلق بحبط وما مصدرية اي يبكي من اجل
اذهاب الوقايع ماله او يبكي المقدر اي ليبكي لاجل اهلاك المنايا يزيد
وفضلة اي رجال نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا للمفعول على خلافه
يعني ليبك يزيد ضارع مبنيا للفاعل ناصبا ليزيد ورافعا لضارع
بتكرر الاسناد بان اجمل اولا ثم فصل تفصيلا اما التفصيل فظ واما الاجمال
فلانه لما قيل ليبك علم ان هناك باكيا يسند اليه البكاء لان المسند الى المفعول
لا بد له من فاعل محذوف اقيم المفعول مقامه ولا شك ان المتكرر
اوكد واقوى وان الاجمال ثم التفصيل اوقع في النفس وبوقوع نحو يزيد
غير فضلة لكونه مسندا اليه لا مفعولا كما في خلافه وبكون معرفة الفاعل
كحصول نعمة غير مترقبة لان اول الكلام غير مطمع في ذكره اي ذكر
الفاعل لاسناد الفعل الى المفعول وتمام الكلام به بخلاف ما اذا بني للفاعل
فانه مطمع في ذكر الفاعل اذ لا بد للفعل من شيء يسند هو اليه واما
ذكره اي ذكر المسند فلما مر في ذكر المسند اليه من كون الذكر هو الاصل
مع عدم المقتضي للعدول عنه والاحتياط لضعف التعويل على القرينة
مثل خلقهن العزيز العليم ومن التعريض بغباوة السامع نحو
محمد نبينا في جواب من قال من نبيكم وغير ذلك او لاجل ان يتعين
بذكر المسند كونه اسما فيفيد الثبوت او فعلا فيفيد التجدد

واما افراده اي جعل المسند غير جملة فلكونه غير سببي مع عدم
افادة تقوي الحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد ابوه او مفيدا للتقوي نحو
زيد قام فهو جملة قطعا واما نحو زيد قائم فليس بمفيد بل هو قريب من زيد
قام في ذلك وقوله مع عدم افادة تقوي الحكم معناه مع عدم افادة
تقوي الحكم نفس التركيب تقوي الحكم فيخرج ما يفيد التقوي بحسب التكرير
نحو عرفت عرفت او بحرف التاكيد نحو ان زيدا عارف او نقول
ان تقوي الحكم في الاصطلاح هو تاكيده بالطريق المخصوص نحو زيد قام
فان قلت المسند قد يكون غير سببي ولا مفيدا للتقوي ومع هذا
لا يكون مفردا كقوله انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني وما انا
قلت هذا عند قصد التخصيص قلت سلمنا ان ليس القصد في الصور
الى التقوي لكنا لا نم انها لا يفيد التقوي ضرورة حصول تكرر الاسناد
الموجب للتقوي ولو سلم فالمراد ان افراد المسند يكون لاجل
هذا المعنى لا يلزم منه تحقق الافراد في جميع صور تحقق هذا
ثم السببي والفعلي من اصطلاحات صاحب المفتاح حيث سمى في النحو
الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم وصفا فعليا والوصف بحال
ما هو من سببه نحو رجل كريم ابوه وصفا سببيا وسمى في علم
المعاني المسند في زيد قام مسندا فعليا وفي نحو زيد قام ابوه

مسندا سببياً وفسرهما بما لا يخلو عن صعوبة وانغلاق فلهذا اكتفى
المصنف في بيان المسند السببي بالمثال فقال والمراد بالسببي نحو زيد
ابوه منطلق وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان يفسر المسند السببي
بجملة علقت على مبتداء بعائد لا يكون مسندا اليه في تلك الجملة فخرج عنه
المسند في نحو زيد منطلق ابوه لانه مفرد وفي نحو قل هو الله احد لان تعليقها
على المبتدا ليس بعائد وفي نحو زيد قام وزيد هو قائم لان العائد هو مسند اليه
ودخل فيه نحو زيد ابوه قائم وزيد قام ابوه وزيد مررت به وزيد
ضرب عمرو في داره وزيد ضربته ونحو ذلك من الجملة التي وقعت
خبر مبتداء ولا تفيد التقوي والعمدة في ذلك تتبع كلام السكاكي
لانا لم نجد هذا الاصطلاح لمن قبله واما كونه اي كون المسند فعلا
فللتقييد اي تقييد المسند باحد الازمنة الثلاثة الماضي وهو الزمان الذي
قبل زمانك الذي انت فيه والمستقبل وهو الزمان الذي يترقب
وجوده بعد هذا الزمان والحال وهو اجزاء من اواخر الماضي واوائل
المستقبل متعاقبة من غير مهلة وتراخ وهذا امر عرفي وذلك لان الفعل
دال بصيغته على احد الازمنة الثلثة من غير احتياج الى قرينة تدل على ذلك
بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه بقرينة خارجية كقولنا زيد قائم الان
او امس او غدا ولهذا قال على اخصر وجه ولما كان التجدد لازما

للزمان لكونه كما غير قار الذات اي لا يجتمع اجزاؤه في الوجود والزمان
جزء من مفهوم الفعل كان الفعل مع افادته التقييد باحد الازمنة مفيدا
للتجدد واليه اشار بقوله مع افادة التجدد كقوله أوكلما وردت
عكاظ هو متسوق للعرب كانوا يجتمعون فيه فيتناشدون ويتفاخرون
فكانت فيه وقائع قبيلة بعثوا الي عريفهم وعريف القوم القيم بامرهم
الذي شهر وعرف بذلك يتوسم اي يصدر عنه تفرس الوجوه وتاملها
شيئا فشيئا ولحظة فلحظة واما كونه اي المسند اسما فلافادة عدمهما
اي عدم التقييد المذكور وافادة التجدد يعني لافادة الدوام والثبوت
لاغراض تتعلق بذلك كقوله لا يألف الدرهم المضروب صرتنا
لكن يمر عليها وهو منطلق يعني ان الانطلاق من الصرة ثابت للدرهم
دائما وقال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم على ان يثبت به الشيء
للشيء من غير اقتضاء انه يتجدد ويحدث شيئا فشيئا فلا تعرض في زيد
منطلق لاكثر من اثبات الانطلاق فعلا له كما في زيد طويل وعمرو قصير
واما تقييد الفعل وما يشبهه من اسم الفاعل والمفعول وغيرهما بمفعول
ونحوه من الحال والتمييز والاستثناء فلتربية الفائدة لان الحكم كلما
زاد خصوصا زاد غرابة وكلما زاد غرابة زاد افادة كما يظهر بالنظر الى
قولنا شيء ما موجود وفلان بن فلان حفظ التورية سنة كذا في بلد كذا

فنون

ولما استشعر سؤالا وهو ان خبر كان من مشبهات المفعول والتقييد به
ليس لتربية الفائدة لعدم الفائدة بدونه اشار الى جوابه بقوله والمقيد
في نحو كان زيد منطلقا هو منطلقا لا كان لان منطلقا هو نفس المسند
وكان قيد له للدلالة على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق في الزمان
الماضي واما تركه اي التقييد فلمانع منها اي من تربية الفائدة مثل خوف
انقضاء الفرصة او ارادة ان لا تطلع الحاضرون على زمان الفعل او مكانه
او مفعوله او عدم العلم بالمقيدات او نحو ذلك واما تقييده بالشرط مثل
اكرمك ان تكرمني فلاعتبارات وحالات تقتضي تقييده به لا تعرف الا بمعرفة ما بين
ادواته يعني حروف الشرط واسمائه من التفصيل وقد بين ذلك في علم
النحو وفي هذا الكلام اشارة الى ان الشرط في عرف اهل العربية
قيد لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه فقولك ان جئتني اكرمك بمنزلة
قولك اكرمك وقت مجيئك اياي ولا يخرج الكلام بهذا التقييد
عما كان عليه من الخبرية والانشائية بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة
الشرطية خبرية نحو ان جئتني اكرمك وان كان انشائيا فانشائية
نحو ان جاءك زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد اخرجته الادوات
عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وما يقال من ان كلا من الشرط
والجزاء خارج عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وانما الخبر هو مجموع

الشرط والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثاني للاول فانما هو باعتبار المنطقيين
فمفهوم قولنا كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود باعتبار اهل
العربية الحكم بوجود النهار في كل وقت من اوقات طلوع الشمس والمحكوم عليه
هو النهار والمحكوم به هو الوجود وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود
لطلوع الشمس فالمحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم به وجود النهار فكم فرق
بين الاعتبارين ولكن لا بد من النظر ههنا في ان واذا ولو لان فيها
ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها في علم النحو فان واذا للشرط في الاستقبال لكن
اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط فلا يقع في كلام الله تعالى على الاصل الا حكاية
واصل اذا الجزم بوقوعه فان واذا يشتركان في الاستقبال بخلاف لو
ويفترقان في الجزم بالوقوع وعدم الجزم به واما عدم الجزم بلا وقوع
الشرط فلم يتعرض له لكونه مشتركا بين اذا وان والمقصود بيان وجه الافتراق
ولذلك اي ولان اصل ان عدم الجزم بالوقوع كان الحكم النادر لكونه غير مقطوع
به في الغالب موقعا لان ولان اصل اذا الجزم بالوقوع غلب لفظ
الماضي لدلالته على الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ وان نقل ههنا
الى معنى الاستقبال مع اذا نحو فاذا جاءتهم اي قوم موسى الحسنة
كالخصب والرخاء قالوا لنا هذه اي مختصة لنا ونحن مستحقوها وان تصبهم
سيئة اي جدب وبلاء يطيروا اي يتشاءموا بموسى ومن معه من المؤمنين

جئ في جانب الحسنة بلفظ الماضي مع اذا لان المراد بالحسنة المطلقة التي
حصولها مقطوع به ولهذا عرفت الحسنة تعريف الجنس اي الحقيقة لان وقوع
الجنس كالواجب لكثرته واتساعه لتحققه في كل نوع بخلاف النوع وجئ في جانب
السيئة بلفظ المضارع مع ان لما ذكر بقوله والسيئة نادرة بالنسبة
اليها اي الحسنة المطلقة ولهذا نكرت السيئة ليدل على التقليل وقد تستعمل
ان في مقام الجزم بوقوع الشرط تجاهلا كما اذا سئل العبد عن سيده هل
هو في الدار وهو يعلم انه فيها فيقول ان كان فيها اخبرك او لعدم جزم
المخاطب بوقوع الشرط فيجرى الكلام على سنن اعتقاده كقولك لمن
يكذبك ان صدقت فماذا تفعل مع علمك بانك صادق او تنزيله
اي تنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم
كقولك لمن يؤذي اباه ان كان اباك فلا تؤذه او التوبيخ اي لتعيير
المخاطب على الشرط وتصوير ان المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح
الا لفرضه اي فرض الشرط كما يفرض المحال لغرض من الاغراض نحو افنضرب
عنكم الذكر اي انهملكم فنضرب عنكم القرآن وما فيه من الامر والنهي
والوعد والوعيد صفحا اي اعراضا او معرضين ان كنتم قوما مسرفين
فيمن قرأ ان بالكسر فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن جئ بلفظ
ان لقصد التوبيخ وتصوير ان الاسراف من العاقل في هذا المقام يجب

ان يكون الا على سبيل الفرض والتقدير كالمحالات لاشتمال المقام على الآيات
الدالة على ان الاسراف مما لا ينبغي عن العاقل اصلا فهو بمنزلة المحال والمحال
وان كان مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم يستعملون فيه ان لتنزيله منزلة
ما لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة وارخاء العنان لقصد التبكيت كما
في قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين او تغليب غير المتصف
به اي بالشرط على المتصف به كما اذا كان القيام قطعي الحصول لزيد غير
قطعي لعمرو فتقول ان قمتما كان كذا او قوله تعالى للمخاطبين المرتابين
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا يحتملهما اي يحتمل ان يكون للتوبيخ
والتصوير المذكور وان يكون لتغليب غير المرتابين على المرتابين
لانه كان في المخاطبين من يعرف الحق وانما ينكر عنادا فجعل الجميع
كانه لا ارتياب لهم وههنا اشكال وهو انه اذا جعل الجميع بمنزلة
غير المرتابين كان الشرط قطعي اللاوقوع فلا يصح استعمال ان فيه
كما اذا كان قطعي الوقوع لانها انما تستعمل في المعاني المحتملة المشكوكة
وليس المعنى ههنا على حدوث الارتياب في المستقبل ولهذا زعم الكوفيون
ان ان ههنا بمعنى اذ ونص المبرد والزجاج على ان ان لا تقلب كان
الى معنى الاستقبال لقوة دلالته على المضي فمجرد التغليب لا يصحح
استعمال ان ههنا بل لا بد من ان يقال لما غلب صار الجميع بمنزلة

غير المرتابين وصار الشرط قطعي الانتفاء فانه يستعمل فيه ان على سبيل
الفرض والتقدير للتبكيت والالزام كقوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم
به فقد اهتدوا وقل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين والتغليب
باب واسع يجري في فنون كثيرة كقوله تعالى وكانت من القانتين
غلب الذكر على الانثى بان اجرى الصفة المشتركة بينهما على طريقة اجرائها
على الذكور خاصة فان القنوت مما يوصف به الذكور والاناث لكن
لفظ قانتين انما يجري على الذكور فقط ونحو قوله تعالى بل انتم قوم
تجهلون غلب جانب المعنى على جانب اللفظ لان القياس يجهلون بياء
الغيبة لان الضمير عائد الى قوم ولفظه لفظ الغائب لكونه اسما مظهرا
لكنه في المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب على جانب الغيبة
ومنه اي التغليب ابوان للاب والام ونحوه كالعمرين لابي بكر وعمر
والقمرين للشمس والقمر وذلك بان يغلب احد المتصاحبين او المتشابهين
على الآخر بان يجعل الآخر متفقا له في الاسم ثم يثنى ذلك الاسم
ويقصد اليهما جميعا فمثل ابوان ليس من قبيل قوله تعالى وكانت من القانتين
كما توهم بعضهم لان الابوة ليست صفة مشتركة بينهما كالقنوت
فالحاصل ان مخالفة الظاهر في مثل قانتين من جهة الهيئة والصيغة وفي مثل
ابوان من جهة اللفظ بالكلية ولكونهما اي ان واذا لتعليق امر

حصول

حصول مضمون الجزاء بغيره يعني حصول مضمون الشرط في الاستقبال
متعلق بغيره على معنى انه يجعل حصول الجزاء مترتبا ومعلقا على حصول
الشرط في الاستقبال ولا يجوز ان يتعلق بتعليق امر لان حصوله انما هو في زمان
التكلم لا في الاستقبال الا ترى انك اذا قلت ان دخلت الدار فانت
حر فقد علقت في الحال حريته على دخول الدار في الاستقبال كان كل
منهما اي واذا يتعلق الشرط والجزاء فعلية استقبالية اما الشرط فلانه مفروض
حصوله في الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه واما الجزاء فلان حصوله معلق
على حصول الشرط في الاستقبال فيمتنع تعليق حصول الحاصل الثابت
على حصول ما يحصل في المستقبل ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة لامتناع
مخالفة مقتضى الظاهر من غير فائدة وقوله لفظا اشارة الى ان الجملتين وان جعلت
كلتاهما او احديهما اسمية او فعلية ماضوية فالمعنى على الاستقبال حتى
ان قولنا ان اكرمتني الآن فقد اكرمتك امس ان تعتد باكرامك
اياي الآن فاعتد باكرامي اياك امس وقد يستعمل ان في غير الاستقبال
قياسا مطردا مع كان وبعد واو الحال لمجرد الوصل والربط دون الشرط
نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو وان اعطى جاها لئيم وفي غير ذلك قليلا
كقوله فيا وطني ان فاتني بك سابق من الدهر فلينعم لساكنك
البال ثم اشار الى تفصيل النكتة الداعية الى العدول عن لفظ الفعل

المستقبل لقوله كابراز غير الحاصل في معرض الحاصل لقوة الاسباب المتأخذة
في حصوله نحو ان اشترينا كان كذا حال انعقاد اسباب الاشتراء او كون
ما هو للوقوع كالواقع هذا عطف على قوة الاسباب وكذا المعطوفات بعد
لانها كلها علل لابراز غير الحاصل في معرض الحاصل على ما اشار اليه في الرغبة
ومن زعم ان كلها عطف على ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل فقد سهى سهوا بينا
او التفاؤل او اظهار الرغبة في وقوعه اي وقوع الشرط نحو ان ظفرت
بحسن العاقبة فهو المرام هذا يصلح مثالا للتفاؤل ولاظهار الرغبة
ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل يحتاج الى بيان ما اشار اليه فان الطالب
اذا عظمت رغبته في حصول امر يكثر تصوره اي الطالب اياه اي ذلك الامر
فربما يخيل ذلك الامر اليه حاصلا فيعبر عنه بلفظ الماضي وعليه اي على
استعمال الماضي مع ان لاظهار الرغبة في الوقوع ورد قوله تعالى
ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا حيث لم يقل ان يردن
فان قيل تعليق النهي عن الاكراه بارادتهن التحصن يشعر بجواز الاكراه
عند انتفائها على ما هو مقتضى التعليق
بالشرط اجيب بان القائلين بان التقييد بالشرط يدل على نفي الحكم
عند انتفائه انما يقولون به اذا لم يظهر للشرط فائدة اخرى ويجوز
ان يكون فائدته في الاية المبالغة في النهي عن الاكراه يعني انهن

اذا اردن العفة فالمولى احق بارادتها وايضا دلالة الشرط على انتفاء
الحكم انما هو بحسب الظاهر والاجماع القاطع على حرمة الاكراه مطلقا قد عارضه
والظاهر يدفع بالقاطع قال السكاكي او للتعريض اي ابراز غير الحاصل في معرض
الحاصل اما لما ذكر واما للتعريض بان ينسب الفعل الى احد والمراد غيره
نحو قوله تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت
ليحبطن عملك فالمخاطب هو النبي صلى الله عليه وسلم وعدم اشراكه مقطوع به لكن
جيء بلفظ الماضي لابراز الاشراك في معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير
تعريضا بمن صدر عنهم الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم كما اذا شتمك
احد فتقول والله ان شتمني الامير ضربته ولا يخفى عليك انه لا معنى للتعريض
بمن لم يصدر عنهم الاشراك وان ذكر المضارع لا يفيد التعريض
لكونه على اصله ولما كان في هذا الكلام نوع خفاء وضعف نسبه الى
السكاكي والا فهو قد ذكر جميع ما تقدم ثم قال ونظيره اي نظير
لئن اشركت في التعريض لا في استعمال الماضي مقام المضارع في الشرط
للتعريض قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني اي ما لكم لا تعبدون
الذي فطركم بدليل واليه ترجعون اذ لولا التعريض لكان المناسب
ان يقال واليه ارجع على ما هو الموافق للسياق ووجه حسنه اي حسن
هذا التعريض اسماع المتكلم المخاطبين الذين هم اعداؤه الحق هو المقصود

اذا اردن

للاستماع على وجه لا يزيد ذلك الوجه غضبهم وهو اى ذلك الوجه ترك
النصح بنسبتهم الى الباطل ويعين عطف على لا يزيد وليس هذا فى كلام
السكاكى اى على وجه يعين على قبول اى قبول الحق لكونه اى كون ذلك
الوجه ادخل فى امحض النصح حيث لا يريد المتكلم لهم الا ما يريد لنفسه
ولو للشرط اى لتعليق الشرط فرضا فى المضى مع القطع بانتفاء الشرط
فيلزم انتفاء الجزاء كما تقول لو جئتنى لاكرمتك معلقا الاكرام
بالمجى مع القطع بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام فهى لامتناع الثانى
اعنى الجزاء لامتناع الاول اعنى الشرط يعنى ان الجزاء منتف بسبب
انتفاء الشرط هذا هو المشهور بين الجمهور واعترض عليه ابن الحاجب
بان الاول سبب والثانى مسبب وانتفاء السبب لا يدل على انتفاء المسبب لجواز ان يكون
للشئ اسباب متعددة بل الامر بالعكس لان انتفاء المسبب يدل على انتفاء
جميع اسبابه فهى لامتناع الاول لامتناع الثانى الا ترى ان قوله تعالى
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا معناه انما سيق ليستدل بامتناع
الفساد على امتناع تعدد الالهة دون العكس واستحسن المتأخرون
رأى ابن الحاجب حتى كادوا يجمعون على انها لامتناع الاول لامتناع الثانى
اما لما ذكره واما لان الاول ملزوم والثانى لازم وانتفاء اللازم يوجب
انتفاء الملزوم من غير عكس لجواز ان يكون اللازم اعم واما اول

منشاء هذه الاعتراضات قلة التأمل لانه ليس معنى قولهم لو لامتناع
الثانى لامتناع الاول انه يستدل بامتناع الاول على امتناع الثانى حتى يرد
عليه ان انتفاء السبب او الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب او اللازم بل معناه
انها للدلالة على ان انتفاء الثانى فى الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول فمعنى لو شاء
لهديكم اجمعين ان انتفاء الهداية انما هو بسبب انتفاء المشية يعنى
انها تستعمل للدلالة على ان علة انتفاء مضمون الجزاء فى الخارج هى
مضمون الشرط من غير التفات الى ان علة العلم بانتفاء الجزاء ما هى الا ترى
ان قولهم لولا لامتناع الثانى لوجود الاول نحو لولا على لهلك عمر معناه ان وجود
على سبب لعدم هلاك عمر لا ان وجوده دليل على ان عمر لم يهلك
ولهذا صح مثل قولنا لو جئتنى لاكرمتك لكنك لم تجئ اعنى عدم
الاكرام بسبب عدم المجى قال الحماسى ولو طار ذو حافر قبلها
لطارت ولكنه لم يطر يعنى ان عدم طيران تلك الفرس بسبب انه
لا يطير ذو حافر وقال المعرى ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا
ولكن ما لهن دوام واما المنطقيون فقد جعلوا ان ولو اداة للزوم
وانما يستعملونها فى القياسات لحصول العلم بالنتائج فهى عندهم للدلالة
على ان العلم بانتفاء الثانى علة للعلم بانتفاء الاول ضرورة انتفاء
الملزوم بانتفاء اللازم من غير التفات الى ان علة انتفاء الجزاء

فى خارج ما هى وقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وارد على هذه
القاعدة لكن الاستعمال على قاعدة اللغة هو الشائع المستفيض وتحقيق
هذا البحث على ما ذكرنا من اسرار الفن وفى هذا المقام مباحث اخرى
شريفة اوردناها فى الشرح واذا كان لو للشرط فى الماضى فيلزم عدم الثبوت
والمضى فى جملتيها اذ الثبوت ينافى التعليق والاستقبال ينافى المضى
فلا يعدل فى جملتيها عن الفعلية الماضوية الا لنكتة ومذهب المبرد انها
تستعمل فى المستقبل استعمال ان وهو مع قلته ثابت نحو قوله عليه السلام
اطلبوا العلم ولو بالصين وانى اباهى بكم الامم يوم القيمة ولو بالسقط
فدخولها على المضارع فى نحو لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم اى لوقعتم
فى جهد وهلاك لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا والفعل
هو الاطاعة يعنى ان امتناع عنتكم بسبب امتناع استمراره على
فان المضارع يفيد الاستمرار ودخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار
ويجوز ان يكون الفعل امتناع الاطاعة يعنى ان امتناع عنتكم بسبب
استمرار امتناعه عن اطاعتكم لانه كما ان المضارع المثبت يفيد
استمرار الثبوت يجوز ان يفيد المنفى استمرار النفى ويفيد الداخل
عليه لو استمرار الامتناع كما ان الجملة الاسمية المثبتة تفيد تاكيد
الثبوت ودوامه والمنفية تفيد تاكيد النفى والدوام كقوله تعالى

وما هم بمؤمنين ردا لقولهم انا آمنا على ابلغ وجه وآكده كما فى
قوله الله يستهزئ بهم حيث لم يقل الله مستهزئ بهم قصدا
الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا ودخولها على المضارع
فى نحو ولو ترى خطاب لمحمد عليه السلام او لكل من يتاتى منه الرؤية اذ وقفوا
على النار اى اروها حتى يعاينوها او اطلعوا عليها اطلاعا هى تحتهم او
فيعرفوا مقدار عذابها وجواب لو محذوف اى لرايت امرا فظيعا لتنزيله
اى المضارع منزلة الماضى لصدوره اى المضارع او الكلام عمن لا خلاف
فى اخباره فهذه الحالة انما هى فى القيمة لكنها جعلت بمنزلة الماضى
المتحقق فاستعمل فيها لو واذ المختصان بالماضى لكن عدل عن لفظ الماضى
ولم يقل لو رايت اشارة الى انه كلام من لا خلاف فى اخباره والمستقبل
عنده بمنزلة الماضى فى تحقق الوقوع فهذا الامر مستقبل فى التحقيق
ماض بحسب التاويل كانه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك ما رايته
ولو رايته رايت امرا فظيعا كما عدل عن الماضى الى المضارع
فى ربما يود الذين كفروا لتنزيله منزلة الماضى لصدوره عمن لا خلاف
فى اخباره وانما كان الاصل ههنا هو الماضى لانه قد التزم ابن السراج
وابو على فى الايضاح ان الفعل الواقع بعد رب المكفوفة بما يجب
ان يكون ماضيا لانها للتقليل فى الماضى ومعنى التقليل ههنا انه

يدهشهم اهوال القيامة فيبهتون فان وجد منهم افاقة ما تمنّوا اذ كان
وقيل هي مستعارة للتكثير او للتحقيق ومفعول يودّ محذوف لدلالة
لو كانوا مسلمين عليه ولو للتمني حكاية لودادتهم واما على راى من
جعل لو للتمني حرفا مصدرية فمفعول يودّ هو قوله تعالى لو كانوا مسلمين
او لاستحضار الصورة عطف على قوله لتنزيله يعنى ان العدول الى المضارع
في نحو ولو ترى اما لما ذكر واما لاستحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين
على النار لان المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذى من شأنه ان يشاهد
كانه يستحضر بلفظ تلك الصورة ليشاهدها السامعون ولا يفعل ذلك
الا في امر يهتم بمشاهدته لغرابة او فظاعة او نحو ذلك كما قال الله تعالى
فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد قوله الله الذى ارسل الرياح استحضارا
لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة يعنى صورة
اثارة السحاب مسخرا بين السماء والارض على الكيفية المخصوصة
والانقلابات المتفاوتة واما تنكيره اى تنكير المسند فلارادة
عدم الحصر والعهد عليهما التعريف كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر
او للتفخيم نحو هدى للمتقين على انه خبر مبتدأ محذوف او خبر ذلك
الكتاب او للتحقير نحو ما زيد شيئا واما تخصيصه اى المسند بالاضافة
نحو زيد غلام رجل او الوصف نحو زيد رجل عالم فلكون الفائدة اتم

لما مرّ من ان زيادة التخصيص توجب اتمية الفائدة واعلم ان جعل معمولات
المسند كالحال ونحوه من المقيدات وجعل الاضافة والوصف من المخصصات
انما هو مجرد اصطلاح وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع
ولا شيوع للفعل لانه انما يدل على مجرد المفهوم والحال تقيده والوصف
يجيء في الاسم الذى فيه الشيوع فيخصصه وفيه نظر واما تركه اى ترك
تخصيص المسند بالاضافة والوصف فظاهر مما سبق في ترك تقييد المسند
لمانع من تربية الفائدة واما تعريفه فلافادة السامع حكما على امر معلوم
له باحدى طرق التعريف يعنى انه يجب عند تعريف المسند تعريف المسند اليه
اذ ليس في كلامهم مسند اليه نكرة ومسند معرفة في الجملة الخبرية
بآخر مثله اى حكما على امر معلوم بامر آخر مثله في كونه معلوما للسامع
باحدى طرق التعريف سواء يتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق او يختلفان
نحو زيد هو المنطلق او لازم حكم عطف على حكما كذلك اى على امر معلوم
بآخر مثله وفي هذا تنبيه على ان كون المبتدأ والخبر معلومين لا ينافي
افادة الكلام للسامع فائدة مجهولة لان العلم بنفس المبتدأ والخبر
لا يستلزم العلم بنفس المبتدأ والخبر لا يستلزم العلم بانتساب
احدهما الى الآخر نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق حال كون المنطلق
معرفا باعتبار تعريف العهد او الجنس وظاهر لفظ الكتاب ان نحو

زيد اخوك انما يقال لمن يعرف ان له اخا والمذكور في الايضاح انه
يقال لمن يعرف زيدا بعينه سواء يعرف ان له اخا او لم يعرف ووجه
التوفيق ما ذكره بعض المحققين من النحاة ان اصل وضع تعريف
الاضافة على اعتبار العهد والا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام لزيد
فلم يكن احدهما معرفة والآخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني غلام
زيد من غير اشارة الى معين كالمعرف باللام وهو خلاف
وضع الاضافة فما في الكتاب ناظر الى اصل الوضع وما في الايضاح
الى خلافه وعكسهما اي عكس المثالين المذكورين وهو اخوك زيد
والمنطلق عمرو والضابط في التقديم انه اذا كان للشيء صفتان
من صفات التعريف وعرف السامع اتصافه باحديهما دون الاخرى
كان بحيث يعرف السامع اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب
زعمك ان تحكم عليه بالآخر يجب ان تقدم اللفظ الدال عليه وتجعله
مبتدأ وايهما كان بحيث يجهل اتصاف الذات به وهو كالطالب ان تحكم
بثبوته للذات او انتفائه عنها يجب ان تؤخر اللفظ الدال عليه
وتجعله خبرا فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف
اتصافه بانه اخوه واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك واذا
عرف اخا له ولا يعرفه على التعيين واردت ان تعينه عنده قلت

اخوك زيد

اخوك زيد
ولا يصح زيد اخوك ويظهر ذلك في نحو قولنا رأيت اسودا غابها الرماح
ولا يصح رماحها الغاب والثاني يعني اعتبار تعريف جنس قد يفيد قصر
جنس على شيء تحقيقا نحو زيد الامير اذا لم يكن امير سواه او مبالغة لكماله
فيه اي لكمال ذلك الشيء في ذلك الجنس وبالعكس نحو عمرو الشجاع
اي الكامل في الشجاعة كأنه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة
الكمال وكذا اذا جعل المعرف بلام الجنس مبتدأ نحو الامير زيد والشجاع
عمرو ولا تفاوت بينهما وبين ما تقدم في افادة قصر الامارة على زيد
والشجاعة على عمرو والحاصل ان المعرف بلام الجنس ان جعل مبتدأ
فهو مقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو
مقصور على المبتدأ والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف
او حال او ظرف او نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو السائر راكبا
وهو الامير في البلد وهو الواهب الف قنطار وجميع ذلك معلوم
بالاستقراء وتصفح تراكيب البلغاء وقوله قد يفيد بلفظ قد اشارة
الى انه قد لا يفيد القصر كما في قول الخنساء اذا قبح البكاء على قتيل
رأيت بكاءك الحسن الجميلا فانه يعرف بحسب الذوق السليم والطبع
المستقيم والتدرب في معرفة معاني كلام العرب انه ليس المعنى ههنا على
القصر وان امكن ذلك بحسب النظر الظاهر والتأمل القاصر

وقيل نحو زيد المنطلق والمنطلق زيد الاسم متعين للابتداء تقدم
او تأخر لدلالته على الذات والصفة متعينة للخبرية تقدمت او تأخرت
لدلالتها على امر نسبي لان معنى المبتداء المنسوب اليه ومعنى الخبر المنسوب
والذات هي المنسوب اليها والصفة هي المنسوب فسواء قلت زيد المنطلق
او المنطلق زيد يكون زيد مبتداء والمنطلق خبرا وهذا رأى الامام الرازي
ورد بان المعنى الشخص الذي له الصفة صاحب الاسم يعني ان الصفة
تجعل دالة على الذات ومسندا اليها والاسم يجعل دالا على امر نسبي
ومسندا واما كونه اي المسند جملة فللتقوي نحو زيد قام او لكونه
سببيا نحو زيد ابوه قائم لما مر من ان افراده يكون لكونه غير سببي مع عدم
افادة التقوي وسبب التقوي في مثل زيد قام على ما ذكره صاحب المفتاح
هو ان المبتداء لكونه مسندا اليه يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا جاء
بعده ما يصلح ان يسند الى ذلك المبتداء صرفه المبتداء الى نفسه سواء كان
خاليا عن الضمير او متضمنا له فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا لضميره
المعتد به بان لا يكون مشابها للخالي عن الضمير كما في زيد قائم صرفه ذلك الضمير الى المبتداء
ثانيا فيكتسي الحكم قوة فعلى هذا يختص التقوي بما يكون مسندا
الى ضمير المبتداء ويخرج عنه نحو زيد ضربته ويجب ان يجعل سببيا واما
على ما ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز وهو ان الاسم لا يؤتى به

معرى عن العوامل الا لحديث قد نوى اسناده اليه فاذا قلت زيد فقد
اشعرت قلب السامع بانك تريد الاخبار عنه فهذا توطئة له وتقدمة للاعلام به
فاذا قلت قام دخل في قلبه دخول المأنوس وهذا اشد للثبوت وامنع
عن الشبهة والشك وبالجملة ليس الاعلام بالشيء بغتة مثل الاعلام
به بعد التنبيه عليه والتقدمة فان ذلك يجري مجرى تأكيد الاعلام
في التقوي والاحكام فيدخل فيه نحو زيد ضربته وزيد مررت به ومما يكون
المسند فيه جملة لا للسببية او للتقوي خبر ضمير الشأن ولم يتعرض له
لشهرة امره وكونه معلوما مما سبق واما في صورة التخصيص نحو انا سعيت
في حاجتك ورجل جاءني فهو داخل في التقوي على ما مر واسميتها وفعليتها
وشرطيتها لما مر يعني ان كون المسند جملة للسببية او التقوي وكون
تلك الجملة اسمية للدوام او الثبوت وكونها فعلية للتجدد والحدوث
والدلالة على احد الازمنة الثلاثة على اخصر وجه وكونها شرطية
للاعتبارات المختلفة الحاصلة من ادوات الشرط وظرفيتها لاختصار
الفعلية اذ هي اي الظرفية مقدرة بالفعل على الاصح لان الاصل في العمل
وقيل باسم الفاعل لان الاصل في الخبر ان يكون مفردا ورجح الاول
بوقوع الظرف صلة للموصول نحو الذي في الدار اخوك واجيب بان
الصلة من مظان الجملة بخلاف الخبر ولو قيل اذ الظرف مقدر با

على الفتح لكان اصوب لأن ظاهر عبارته يقتضي أن يجعل الظرفية
مقدرة باسم الفاعل على القول الغير الاصح ولا يخفى فساده واما تاخيره
اي المسند فلان ذكر المسند اليه اهم كما مر في تقديم المسند اليه
واما تقديمه اي تقديم المسند فلتخصيصه بالمسند اليه اي لقصر المسند اليه على المسند
على ما حققناه في ضمير الفصل لان معنى قولك تميمي هو انه مقصور على التميمية
لا يتجاوزها الى القيسية نحو قوله تعالى لا فيها غول اي بخلاف خمور الدنيا
فان فيها غولا فان قلت المسند هو الظرف اعني فيها والمسند اليه
ليس بمقصور عليه بل على جزء منه اعني الضمير المجرور الراجع الى الخمور
بجنة قلت المقصود ان عدم الغول مقصور على الاتصاف بفي خمور الجنة
لا يتجاوزه الى الاتصاف بفي خمور الدنيا وان اعتبرت النفي في جانب
المسند فالمعنى ان الغول على عدم الحصول في خمور الجنة لا يتجاوزه الى
الحصول في خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور على المسند قصرا غير حقيقي
وكذلك القياس في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين ونظيره ما ذكره صاحب
صاحب المفتاح في قوله تعالى ان حسابهم الا على ربي من ان المعنى حسابهم
مقصور على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوزه الى الاتصاف بعلى غيري فجميع ذلك
من قصر الموصوف على الصفة دون العكس كما توهمه بعضهم ولهذا
اي ولان التقديم يفيد التخصيص لم يقدم الظرف الذي هو المسند

على المسند اليه في لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب لئلا يفيد تقديمه عليه
ثبوت الريب في سائر كتب الله تعالى بناء على اختصاص عدم الريب بالقرآن وانما قال
في سائر كتب الله تعالى لانه المعتبر في مقابلة القرآن كما ان المعتبر في مقابلة
خمور الجنة خمور الدنيا لا مطلق المشروبات وغيرها او التنبيه عطف على
تخصيصه اي تقديم المسند للتنبيه من اول الامر على انه اي المسند خبر لا نعت
اذ النعت لا يتقدم على المنعوت وانما قال من اول الامر لانه ربما يعلم
انه خبر لا نعت بالتأمل في المعنى وبالنظر الى انه لم يرد في الكلام خبر للمبتدأ
كقوله له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر حيث
لم يقل همم له او التفاؤل نحو سعدت بغرة وجهك الايام او التشويق
الى ذكر المسند اليه بان يكون في المسند اليه بان يكون في المسند المتقدم
طول يشوق النفس الى ذكر المسند اليه فيكون له وقع في النفس ومحل
من القبول لان الحاصل بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب كقوله ثلاثة
هذا هو المسند المتقدم الموصوف بقوله تشرق من اشرق بمعنى صار
مضيئا الدنيا فاعل تشرق والعائد الى الموصوف هو الضمير المجرور في قوله
ببهجتها اي بحسنها ونضارتها اي تصير الدنيا منورة ببهجة هذه الثلاثة
وبهائها والمسند اليه المتأخر هو قوله شمس الضحى وابو اسحق
والقمر تنبيه كثير مما ذكر في هذا الباب يعني باب المسند والذي قبله

يعني باب المسند اليه غير مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما من التعريف
والتنكير والتقديم والتاخير والاطلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق وانما قال
كثير لان بعضها مختص بالبابين كضمير الفصل المختص بما بين المسند اليه والمسند
وككون المسند فعلا فانه مختص بالمسند اذ كل فعل مسند دائما
وقيل هو اشارة الى ان جميعها لا يجري في غير البابين كالتعريف فانه
لا يجري في الحال والتمييز وكالتقديم فانه لا يجري في المضاف اليه وفيه نظر
لان قولنا جميع ما ذكر في البابين غير مختص بهما لا يقتضي ان يجري شيء
من المذكورات في كل واحد من الامور التي هي غير المسند اليه والمسند
فضلا عن ان يجري كل منها فيه اذ يكفي لعدم الاختصاص بالبابين
ثبوته في شيء مما يغايرهما فافهم والفطن اذا اتقن اعتبار ذلك فيهما
اي في البابين لا يخفى عليه اي على ذلك الفطن اعتباره في غيرهما من المفاعيل
والملحقات بها والمضاف اليه احوال متعلقات الفعل قد اشير في التنبيه
الى ان كثيرا من الاعتبارات السابقة يجري في متعلقات الفعل لكن ذكر
في هذا الباب تفصيل بعض من ذلك لاختصاصه بمزيد بحث ومهد لذلك
مقدمة فقال الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في ان الغرض
من ذكره معه اي ذكر كل واحد من الفاعل والمفعول او ذكر الفعل مع كل
منهما افادة تلبسه به اي تلبس الفعل بكل منهما اما بالفاعل فمن جهة وقوعه

الباب الرابع

عنه واما بالمفعول فمن جهة وقوعه عليه لا افادة وقوعه مطلقا
اي ليس الغرض من ذكره معه افادة وقوع الفعل وثبوته في نفسه
من غير ارادة ان يعلم ممن وقع وعلى من وقع اذ لو اريد ذلك لقيل وقع
الضرب او وجد او ثبت من غير ذكر الفاعل او المفعول لكونه عبثا
فاذا لم يذكر المفعول به معه اي مع الفعل المتعدي المسند الى فاعله
فالغرض ان كان اثباته اي اثبات الفعل لفاعله او نفيه عنه مطلقا
من غير اعتبار عموم في الفعل بان يراد جميع افراده او خصوص بان يراد
بعضها ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فضلا عن عمومه او خصوصه
نزل الفعل المتعدي منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول لان المقدر
كالمذكور في ان السامع يفهم منهما ان الغرض الاخبار بوقوع الفعل
من الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع عليه فان قولنا فلان يعطي الدنانير
يكون لبيان جنس ما تناوله الاعطاء لا لبيان كونه معطيا ويكون كلاما
مع من اثبت له اعطاء غير الدنانير لا مع من نفى ان يوجد اعطاء
وهو اي هذا القسم الذي نزل منزلة اللازم ضربان لانه اما ان يجعل
الفعل حال كونه مطلقا اي من غير اعتبار عموم او خصوص فيه ومن غير
اعتبار تعلقه بالمفعول كناية عنه اي عن ذلك الفعل حال كونه
متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة او لا يجعل كذلك

الثاني كقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
اي من يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد وانما قدم الثاني لانه باعتبار
كثرة وقوعه اشد اهتماما بحاله السكاكي ذكر في بحث افادة اللام الاستغراق
انه اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا كقوله عليه السلام المؤمن غر كريم
والمنافق خب لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق
بعلة ايهام ان القصد الى فرد دون اخر مع تحقق الحقيقة فيهما ترجيح
لاحد المتساويين على الاخر ثم ذكر في بحث حذف المفعول انه قد يكون للقصد
الى نفس الفعل بتنزيل المتعدي منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي الى معنى
يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور
في افادة اللام الاستغراق فجعل المصنف قوله بالطريق المذكور اشارة
الى قوله ثم اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا حمل المعرف باللام
على الاستغراق واليه اشار بقوله ثم اي بعد كون الغرض ثبوت
الفعل وتنزيله منزلة اللازم من غير اعتبار كناية اذا كان المقام
خطابيا يكتفى فيه بمجرد الظن لا استدلاليا يطلب فيه اليقين البرهاني افاد
المقام او الفعل ذلك اي كون الغرض ثبوته له مطلقا او نفيه عنه مطلقا
مع التعميم في افراد الفعل دفعا للتحكم اللازم من حمله على فرد دون اخر
وتحقيقه ان معنى يعطي يفعل الاعطاء فالاعطاء المعرف بلام الحقيقة

يحمل في المقام الخطابي على استغراق الاعطاءات وشمولها مبالغة لئلا يلزم
ترجيح احد المتساويين على الاخر لا يقال افادة التعميم ينافي كون
الغرض الثبوت او النفي مطلقا اي من غير اعتبار عموم ولا خصوص
لانا نقول لا نسلم ذلك فان عدم كون الشي معتبرا في الغرض لا يستلزم
عدم كونه مفادا من الكلام فالتعميم مفاد غير مقصود ولبعضهم في هذا المقام
تخيلات فاسدة لا طائل تحتها فلم نتعرض لها والاول وهو ان يجعل
الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص كقول البحتري في المعتز
بالله تعريضا بالمستعين بالله شجو حساده وغيظ عداه ان يرى
مبصر ويسمع واع اي ان يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك
بالبصر محاسنه وبالسمع اخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه الامامة
دون غيره فلا يجدوا عطف على يدرك اي فلا يجد اعداؤه وحساده
الذين يتمنون الامامة الى منازعته الامامة سبيلا فالحاصل انه
نزل يرى ويسمع منزلة اللازم اي من يصدر عنه السماع والرؤية من غير
تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية والسماع المتعلقين
بمفعول مخصوص هو محاسنه واخباره بادعاء الملازمة بين مطلق
الرؤية ورؤية اثاره ومحاسنه وكذا بين مطلق السماع وسماع اخباره
للدلالة على ان اثاره واخباره بلغت من الكثرة والاشتهار

الى حيث يمتنع خفاؤها فابصرها كل رائي وسمعها كل واع بل لا يبصر
الرائي الا آثارها ولا يسمع الواعي الا اخبارها وذكر الملزوم واراد
اللازم على ما هو طريق الكناية ففي ترك المفعول والاعراض عنه اشعار
بان فضائله قد بلغت من الظهور والكثرة الى حيث يكفي فيها مجرد
ان يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم انه متفرد بالفضائل ولا يخفى
انه متفرد بالخصائل ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول او تقديره
والا اي ان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدي
المسند الى فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه
بمفعول غير مذكور وجب التقدير بحسب القرائن الدالة على تعيين المفعول
ان عاما فعام وان خاصا فخاص ولما وجب تقدير المفعول تعين المفعول
انه مراد ومحذوف من اللفظ لغرض فاشار الى تفصيل الغرض بقوله
ثم الحذف اما للبيان بعد الابهام كما في فعل المشيئة والارادة
ونحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه ويبينه لكنه انما يحذف
ما لم يكن تعلقه به اي تعلق فعل المشيئة بالمفعول غريبا نحو فلو شاء
لهديكم اجمعين اي لو شاء هدايتكم لهديكم اجمعين فانه لما قيل
لو شاء علم السامع ان هناك شيئا علقت المشيئة عليه لكنه مبهم عنده
فاذا جيء بجواب الشرط صار مبينا وهذا اوقع في النفس بخلاف ما اذا كان

اي المفعول

تعلق

تعلق فعل المشيئة غريبا فانه لا يحذف حينئذ كما في نحو قوله ولو شئت
ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع فان تعلق فعل المشيئة
ببكاء الدم غريب فذكره ليتقرر في نفس السامع ويأنس به واما
قوله فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا
فليس منه اي مما ترك فيه حذف مفعول المشيئة بناء على غرابة تعلقه
على ما ذهب اليه صدر الافاضل في ضرام السقط من ان المراد لو شئت ان
ابكي تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف مفعول المشيئة ولم يقل لو شئت
بكيت تفكرا لان تعلق المشيئة ببكاء التفكر غريب كتعلقها ببكاء
الدم وانما لم يكن من هذا القبيل لان المراد بالاول البكاء الحقيقي
لا البكاء التفكري لانه اراد ان يقول افناني النحول فلم يبق مني غير
خواطر تجول في حتى لو شئت البكاء فمريت جفوني وعصرت عيني ليسيل
منها دمع لم اجده وخرج منها بدل الدمع التفكر فالبكاء الذي
اراد ايقاع المشيئة عليه بكاء مطلق مبهم غير معدى الى التفكر البتة
والبكاء الثاني مقيد معدى الى التفكر فلا يصلح تفسيرا للاول كما في
قلت لو شئت ان تعطي درهما اعطيت درهمين كذا في دلائل
الاعجاز ومما نشأ في هذا المقام من سوء الفهم وقلة التدبر ما قيل
ان الكلام في مفعول ابكي والمراد ان البيت ليس من قبيل ما حذف

فيه المفعول ببيانه بعد الابهام بل انما يحذف لغرض آخر وقيل يحتمل
ان يكون المعنى لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا اي لم يبق في
مادة الدمع فصرت اقدر على بكاء التفكر فيكون من قبيل ما ذكر
فيه مفعول المشية لغرابته وفيه نظر لان ترتب هذا الكلام على قوله
لم يبق مني الشوق غير تفكري هذا المعنى عند التامل الصادق لان القدرة
على بكاء التفكر لا يتوقف على ان لا يبقى فيه غير التفكر فافهم واما
لدفع ارادة غير المراد عطف على اما لبيان ابتداء متعلق بتوهم
كقوله وكم ذدت اي دفعت عني من تحامل حادث يقال تحامل فلان
على اذا لم يعدل وكم خبرية مميزها قوله من تحامل قالوا واذا فصل
بين كم الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس
بالمفعول ومحل كم النصب على انها مفعول ذدت وقيل المميز محذوف
اي كم مرة ومن في من تحامل زائدة وفيه نظر للاستغناء عن الحذف
والزيادة بما ذكرناه وسورة ايام اي شدتها وصولتها حززن اي
قطعن اللحم الى العظم فحذف المفعول اعني اللحم اذ لو ذكر اللحم
لربما توهم قبل ذكر ما بعده اي بعد اللحم يعني الى العظم ان الحز لم ينته
الى العظم وانما كان في بعض اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم واما لانه
اريد ذكره اي ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح

لفظ

لفظه لا على الضمير العائد اليه اظهارا لكمال العناية بوقوعه اي بوقوع
الفعل عليه اي على المفعول حتى كانه لا يرضى ان يوقعه على ضميره وان كان
كناية عنه كقوله قد طلبنا فلم نجد لك في السؤدد والمجد والمكارم مثلا
فحذف اي لو ذكره لكان المناسب فلم نجده فيفوت الغرض اعني ايقاع
عدم الوجدان على صريح لفظ المثل ويجوز ان يكون السبب في حذف مفعول
طلبنا ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له قصدا الى المبالغة في التادب
حتى كانه لا يجوز وجود المثل له ليطلبه فان العاقل لا يطلب
الا ما يجوز وجوده المثل له ليطلبه واما للتعميم في المفعول مع الاختصار
كقولك قد كان منك ما يؤلم اي كل احد بقرينة ان المقام مقام المبالغة
وهذا التعميم وان امكن ان يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم لكن
يفوت الاختصار وعليه اي على حذف المفعول للتعميم مع الاختصار
ورد قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام اي جميع عباده فالمثال الاول
يفيد العموم مبالغة والثاني تحقيقا واما لمجرد الاختصار من غير ان يعتبر معه
فائدة من التعميم وغيره وفي بعض النسخ عند قيام قرينة وهو تذكرة
لما سبق ولا حاجة اليه وما يقال من ان المراد عند قيام قرينة دالة على ان
الحذف لمجرد الاختصار ليس بسديد لان هذا المعنى معلوم ومع هذا
جار في سائر الاقسام فلا وجه لتخصيصه بمجرد الاختصار نحو اصغيت اليه

اي اذني وعليه اي على الحذف لمجرد الاختصار قوله تعالى ارني انظر
اليك اي ذاتك وفي هذا بحث وهو ان الحذف للتعميم مع الاختصار
ان لم يكن فيه قرينة دالة على ان المقدر عام فلا تعميم اصلا وان كانت
فالتعميم عموم المقدر سواء حذف او لم يحذف فالحذف لا يكون الا لمجرد
الاختصار واما للرعاية على الفاصلة نحو قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى
ما ودعك ربك وما قلى اي ما قليك وحصول الاختصار ايضا ظاهر
واما لاستهجان ذكره اي ذكر المفعول كقول عائشة رضي الله عنها ما رأيت منه
اي من النبي ولا رأى مني اي العورة واما لنكتة اخرى كاخفائه او التمكن
من انكاره ان مست اليه حاجة وتعينه حقيقة او ادعاء ونحو ذلك
وتقديم مفعوله اي مفعول الفعل ونحوه اي نحو المفعول من الجار والمجرور
والظرف والحال وما اشبه ذلك عليه اي على الفعل لرد الخطأ في
التعيين كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت انسانا واصاب
في ذلك وانه غير زيد واخطأ فيه وتقول لتأكيده اي تأكيد هذا الرد
زيدا عرفت لا غيره وقد يكون لرد الخطأ في الاشتراك كقولك زيدا
عرفت لمن اعتقد انك عرفت زيدا وعمرا وتقول لتأكيده زيدا عرفت
وحده وكذا في نحو زيدا اكرم وعمرا لا تكرم امرا ونهيا وكان الاحسن
ان يقول لافادة الاختصاص ولهذا اي ولان التقديم لرد الخطأ في تعيين

المفعول

المفعول مع الاصابة في اعتقاد وقوع الفعل على مفعول ما لا يقال ما زيدا
ضربت ولا غيره لان التقديم يدل على وقوع الضرب على غير زيد تحقيقا
لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره ينفي ذلك فيكون مفهوم التقديم
بمنطوق ولا غيره نعم لو كان التقديم لغرض آخر غير التخصيص جاز
ما زيدا ضربت ولا غيره وكذا زيدا ضربت وغيره ولا ما زيدا ضربت
ولكن اكرمته لان مبنى الكلام ليس على ان الخطأ واقع في نفس الفعل
بانه الضرب حتى ترده الى الصواب بانه الاكرام وانما الخطأ في تعيين
المضروب فالصواب ولكن عمرا واما نحو زيدا عرفته فتأكيد فقط
ان قدر قبل المنصوب اي عرفت زيدا عرفته والتخصيص اي زيدا
عرفته لان المحذوف المقدر كالمذكور فالتقديم عليه كالتقديم على المذكور
في افادة الاختصاص كما في بسم الله فنحو زيدا عرفته محتمل للمعنيين والرجوع
في التعيين الى القرائن وعند قيام القرينة على انه للتخصيص يكون آكد
من قولك زيدا عرفت لما فيه من التكرار وفي بعض النسخ واما نحو
واما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص لامتناع ان يقدر الفعل مقدما
نحو اما فهدينا ثمود لالتزامهم وجود فصل بين اما والفاء بل التقدير اما
ثمود فهديناهم بتقديم المفعول وفي كون هذا التقديم للتخصيص
نظر لانه يكون مع الجهل بثبوت اصل الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو

ثم سألك سائل عما فعلت بهما فتقول اما زيدا فضربته واما عمروا فاكرمته
فتأمل وكذلك اى مثل زيدا عرفت في افادة الاختصاص قولك مررت
بزيد في المفعول بواسطة لمن اعتقد انك مررت بانسان وانه غير زيد وكذلك
يوم الجمعة سرت وفي المسجد صليت وتاديبا ضربته وماشيا حججت في التخصيص
لازم للتقديم غالبا اى لا ينفك عن تقديم المفعول ونحوه في اكثر الصور
بشهادة الاستقراء وحكم الذوق وانما قال غالبا لان اللزوم الكلي
غير متحقق اذ التقديم قد يكون لاغراض اخر كمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ
وموافقة كلام السامع وضرورة الشعر ورعاية السجع والفاصلة
ونحو ذلك قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وقال وان عليكم لحافظين وقال فاما
اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقال وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون الى غير ذلك من المواضع مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص عند
من له معرفة باساليب الكلام ولهذا اى ولان التخصيص لازم للتقديم غالبا
يقال في اياك نعبد واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة والاستعانة
بمعنى نجعلك من الموجودات مخصوصا بذلك لا نعبد ولا نستعين غيرك وفي
ولالى الله تحشرون معناه اليه تحشرون لا الى غيره ويفيد التقديم
في الجميع اى جميع صور التخصيص وراء التخصيص اى بعده اهتماما بالمقدم

لانهم

يقدمون الذي شأنه اهم وهم ببيانه اعنى ولهذا يقدر المحذوف
في بسم الله مؤخرا اى بسم الله افعل كذا ليفيد مع الاختصاص الاهتمام لان
المشركين كانوا يبدؤن باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات وباسم العزى
فقصد الموحد تخصيص اسم الله بالابتداء للاهتمام والرد عليهم واورد
اقرأ باسم ربك يعني لو كان التقديم مفيدا للاختصاص والاهتمام لوجب
ان يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام الله تعالى احق برعاية ما يجب
رعايته واجيب بان الاهم فيها القراءة لانها اول سورة نزلت
فكان الامر بالقراءة اهم باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله اهم
في نفسه هذا جواب الكشاف وبانه اى باسم ربك اى هو متعلق
باقرأ الثاني ومعنى اقرأ الاول اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته
الى مقروء به كما في فلان يعطي كذا في المفتاح وتقديم بعض معمولاته اى معمولات
الفعل على بعض لان اصله اى اصل ذلك البعض التقديم على البعض الآخر
ولا مقتضي للعدول عنه اى عن الاصل كالفاعل في نحو ضرب زيد عمرا لانه عمدة
في الكلام وحقه ان يلي الفعل وانما قال في نحو ضرب زيد عمرا لان في نحو
ضرب زيدا غلامه مقتضيا للعدول عن الاصل والمفعول الاول في نحو اعطيت
زيدا درهما فان اصله التقديم لما فيه من معنى الفاعلية وهو انه
عاط اى آخذ للعطاء او لان ذكره اى ذكر ذلك البعض الذي تقدم

اهتم جعل الاهمية ههنا قسيما لكون الاصل التقديم وجعلها في المسند اليه
ت ملازما له ولغيره من الامور المقتضية للتقديم وهو الموافق لما في المفتاح
ولما ذكره الشيخ عبد القاهر حيث قال انا لم نجدهم اعتمدوا في التقديم
شيئا يجري مجرى الاصل غير العناية والاهتمام لكن ينبغي ان يفسر وجه العناية
بشيء يعرف له معنى وقد ظن كثير من الناس انه يكفي ان يقال قدم للعناية
ولكونه اهم من غير ان يذكر من اين كانت تلك العناية وبم كان اهم
فمراد المصنف بالاهمية ههنا العارضة بحسب اعتناء المتكلم والسامع بشأنه
والاهتمام بحاله لغرض من الاغراض كقولك قتل الخارجي فلان لان الاهم
في تعلق القتل هو الخارجي المقتول ليتخلص الناس من شره او لان في
التأخير اخلالا ببيان المعنى نحو وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه
فانه لو اخر قوله من آل فرعون عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انه من صلة
يكتم اي يكتم ايمانه من آل فرعون فلم يفهم انه اي ذلك الرجل كان منهم اي
والحاصل انه ذكر لرجل ثلاثة اوصاف قدم الاول اعني مؤمن لكونه اشرف
ثم الثاني لئلا يتوهم خلاف المقصود او لان في التأخير اخلالا بالتناسب
كرعاية الفاصلة نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى بتقديم الجار والمجرور
والمفعول على الفاعل لان فواصل الآي على الالف القصر في اللغة الحبس
وفي الاصطلاح تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وهو حقيقي وغير حقيقي

لان تخصيص الشيء بالشيء اما ان يكون بحسب الحقيقة وفي نفس الامر بان
لا يتجاوزه الى غيره اصلا وهو حقيقي او بحسب الاضافة الى شيء آخر بان
لا يتجاوز الى ذلك الشيء وان امكن ان يتجاوزه الى شيء آخر في الجملة
وهو غير حقيقي بل اضافي كقولك ما زيد الا قائم بمعنى انه لا يتجاوز القيام
الى القعود لا بمعنى انه لا يتجاوز الى صفة اخرى اصلا وانقسامه الى الحقيقي
والاضافي بهذا المعنى لا ينافي كون التخصيص مطلقا من قبيل الاضافات
وكل منهما اي من الحقيقي وغيره نوعان قصر الموصوف على الصفة وهو ان لا يتجاوز
الموصوف من تلك الصفة لموصوف آخر وقصر الصفة على الموصوف وهو
ان لا يتجاوز الصفة ذلك الموصوف الى موصوف آخر لكن يجوز ان يكون
لذلك الموصوف صفات أخر والمراد بالصفة ههنا الصفة المعنوية اعني
المعنى القائم بالغير لا النعت النحوي اعني التابع الذي يدل على معنى في متبوعه
غير الشمول وبينهما عموم من وجه لتصادقهما في مثل اعجبني هذا العلم
وتفارقهما في مثل العلم حسن ومررت بهذا الرجل واما نحو قولك
ما زيد الا اخوك وما الباب الا ساج وما هذا الا زيد فمن قصر الموصوف
على الصفة تقديرا اذ المعنى انه مقصور على الاتصاف بكونه اخا او ساجا
او زيدا والاول اي قصر الموصوف على الصفة من الحقيقي نحو ما زيد
الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف بغيرها اي غير الكتابة وهو لا يكاد

يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء حتى يمكن اثبات شيء منها ونفي ما عداها
بالكلية بل هذا محال لان للصفة المنفية نقيضا وهو من الصفات التي
لا يمكن نفيها ضرورة ارتفاع النقيضين مثلا اذا قلنا ما زيد الا كاتب
واردنا انه لا يتصف بغيرها لزم ان لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه
وهو محال (والثاني) اي قصر الصفة على الموصوف من حقيقي (كثير نحو ما في الدار
الا زيد) على معنى ان الحصول في الدار المعينة مقصور على زيد (وقد يقصد
به) اي بالثاني (المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور) كما يقصد بقولنا ما في الدار
الا زيد ان جميع من في الدار ممن عدا زيدا في حكم العدم فيكون قصرا
حقيقيا ادعائيا واما في القصر الغير الحقيقي فلا يجعل غير المذكور بمنزلة
العدم بل يكون المراد ان الحصول في الدار مقصور على زيد بمعنى انه ليس حاصلا
لعمرو وان حصل لبكر وخالد (والاول) اي قصر الموصوف على الصفة من غير
حقيقي (تخصيص امر بصفة دون) صفة (اخرى او مكانها) اي تخصيص امر بصفة
مكان صفة اخرى (والثاني) اي قصر الصفة على الموصوف من غير حقيقي (تخصيص
صفة بامر دون) امر (آخر او مكانه) وقوله دون اخرى معناه متجاوزا عن
الصفة الاخرى فان المخاطب اعتقد اشتراكه في صفتين والمتكلم
يخصصه باحديهما ويتجاوز عن الاخرى ومعنى دون في الاصل ادنى
مكان من الشيء يقال هذا دون ذاك اذا كان احط منه قليلا

ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل في
كل تجاوز حد الى حد وتخطي حكم الى حكم ولقائل ان يقول ان اريد بقوله
دون اخرى دون صفة واحدة اخرى ودون آخر فقد خرج
عن ذلك ما اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق الاثنين كقولنا ما زيد الا كاتب
لمن اعتقده كاتبا وشاعرا ومنجما وقولنا ما كاتب الا زيد لمن اعتقد
الكاتب زيدا وعمرا وبكرا وان اريد اعم من الواحد وغيره فقد دخل
في هذا التفسير القصر الحقيقي وكذا الكلام على قوله مكان اخرى ومكان
آخر (فكل منهما) اي فعلم من هذا الكلام ومن استعمال لفظ او فيه
ان كل واحد من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف
ضربان الاول التخصيص بشيء دون شيء والثاني التخصيص بشيء مكان شيء
(والمخاطب بالاول) من ضربي كل من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة
على الموصوف يعني بالاول التخصيص بشيء دون شيء (من يعتقد الشركة)
اي شركة صفتين في موصوف واحد في قصر الموصوف على الصفة
وشركة موصوفين في صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب
بقولنا ما زيد الا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا
ما كاتب الا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو في الكتابة (ويسمى) هذا القصر
(قصر افراد) لقطع الشركة التي اعتقدها المخاطب (والمخاطب بالثاني)

اجيب باختيار الشق الثاني لكن المراد الواحد وغيره على سبيل التفصيل بان يلاحظ الصفات او الامور للموصوف المتجاوز عنها تفصيلا بخلاف القصر الحقيقي فانه يلاحظ النفي عن الغير على سبيل الاجمال

أعني التخصيص بشيء مكان شيء من ضربي كل من القصرين من يعتقد العكس
أي عكس الحكم الذي أثبته المتكلم فالمخاطب بقولنا ما زيد إلا قائم
من اعتقد اتصافه بالقعود دون القيام وبقولنا ما شاعر إلا زيد
من اعتقد أن الشاعر عمرو لا زيد ويسمى هذا القصر قصر قلب لقلب
حكم المخاطب أو تساويا عنده عطف على قوله يعتقد العكس على ما يفصح عنه
لفظ الإيضاح أي المخاطب بالثاني إما من يعتقد العكس وإما من تساوى
عنده الأمران أعني الاتصاف بالصفة المذكورة وغيرها في قصر الموصوف
واتصاف الأمر المذكور وغيره بالصفة في قصر الصفة حتى يكون المخاطب
بقولنا ما زيد إلا قائم من يعتقد اتصافه بالقيام أو القعود من غير علم بالتعيين
وبقولنا ما شاعر إلا زيد من يعتقد أن الشاعر زيد أو عمرو من غير أن يعلمه
على التعيين ويسمى هذا القصر قصر تعيين لتعيينه ما هو غير معين
عند المخاطب فالحاصل أن التخصيص بشيء دون شيء قصر إفراد والتخصيص
بشيء مكان شيء إن اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب وإن تساويا
عنده قصر تعيين وفيه نظر لأنا لو سلمنا أن في قصر التعيين تخصيص شيء
بشيء مكان آخر فلا يخفى أن فيه تخصيص شيء بشيء دون آخر فإن قولنا
ما زيد إلا قائم لمن يردده بين القيام والقعود تخصيص له بالقيام
دون القعود ولهذا جعل السكاكي التخصيص بشيء دون شيء مشتركا

بين

بين قصر الإفراد والقصر الذي سماه المصنف قصر التعيين وجعل التخصيص
بشيء مكان شيء قصر قلب فقط وشرط قصر الموصوف على الصفة إفرادا
عدم تنافي الوصفين ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى
يكون الصفة المنفية في قولنا ما زيد إلا شاعر كونه كاتبا أو منجما لا كونه
مفحما أي غير شاعر لأن الإفحام وهو وجدان الرجل غير شاعر ينافي
الشاعرية وشرط قصر الموصوف على الصفة قلبا تحقق تنافيهما أي تنافي
الوصفين حتى يكون المنفي في قولنا ما زيد إلا قائم كونه قاعدا أو مضطجعا
أو نحو ذلك مما ينافي القيام ولقد أحسن صاحب المفتاح في إهمال هذا الاشتراط
لأن قولنا ما زيد إلا شاعر لمن اعتقد أنه كاتب وليس بشاعر قصر قلب
على ما صرح به في المفتاح مع عدم تنافي الشعر والكتابة ومثل هذا خارج
عن أقسام القصر على ما ذكره المصنف لا يقال هذا شرط الحسن أو المراد التنافي
في اعتقاد المخاطب لأنا نقول أما الأول فلا دلالة للفظ عليه مع أنا لا نم
عدم حسن قولنا ما زيد إلا شاعر لمن اعتقده كاتبا غير شاعر وأما الثاني
فلأن التنافي بحسب اعتقاد المخاطب معلوم مما ذكره في تفسيره أن قصر القلب
هو الذي يعتقد المخاطب فيه العكس فيكون هذا الاشتراط ضائعا ثم كلام
قول المصنف أن السكاكي لم يشترط في قصر القلب تنافي الوصفين وعلل
المصنف اشتراط تنافي الوصفين بقوله في الإيضاح ليكون إثبات الصفة مشعرا

بانتفاء غيرها وفيه نظر بين في الشرح وقصر التعيين اعم منهما ان يكون الوصفان
فيه متنافيين اولا وكل مثال يصلح لقصر الافراد او القلب يصلح لقصر
التعيين من غير عكس وللقصر طرق والمذكور ههنا اربعة وغيرها
قد سبق ذكره فالاربعة المذكورة ههنا منها العطف كقولك في
قصره اي قصر الموصوف على الصفة افرادا زيد شاعر لا كاتب او ما زيد كاتبا
بل شاعر مثل لمثالين اولهما الوصف المثبت فيه معطوف عليه والثاني
بالعكس وقلبا زيد قائم لا قاعد او ما زيد قائما بل قاعد فان قلت اذا تحقق
تنافي الوصفين في قصر القلب فاثبات احدهما يكون مشعرا بانتفاء الغير
فما فائدة نفي الغير واثبات المذكور بطريق الحصر قلت الفائدة فيه التنبيه
على رد خطأ المخاطب اذ هو اعتقد العكس فان قولنا زيد قائم وان دل
على نفي القعود لكنه خال عن الدلالة على ان المخاطب اعتقد انه
قاعد وفي قصرها اي قصر الصفة على الموصوف افرادا او قلبا بحسب
المقام زيد شاعر لا عمرو او ما عمرو شاعرا بل زيد ويجوز ما شاعر
عمرو بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجب حينئذ رفع الاسمين لبطلان العمل
ولما لم يكن في قصر الموصوف مثال الافراد صالحا للقلب لاشتراط
عدم التنافي في الافراد وتحقق التنافي في القلب على زعمه
اورد للقلب مثالا لا تنافي فيه الوصفان بخلاف قصر الصفة فان مثالا

واحدا يصلح لهما ولما كان ما يصلح مثالا لهما يصلح مثالا لقصر التعيين لم يتعرض
لذكره وهكذا في سائر الطرق ومنها النفي والاستثناء كقولك
في قصره افرادا ما زيد الا شاعر وقلبا ما زيد الا قائم وفي قصرها افرادا
وقلبا ما شاعر الا زيد والكل يصلح مثالا للتعيين والتفاوت انما
هو بحسب اعتقاد المخاطب ومنها انما كقولك في قصره افرادا انما زيد
كاتب وقلبا انما زيد قائم وفي قصرها افرادا وقلبا انما قائم زيد
وفي دلائل الاعجاز ان انما ولا العاطفة انما يستعملان في الكلام المعتد به
لقصر القلب دون الافراد واشار الى بلفظ التضمن الى انه ليس بمعنى
ما والا حتى كانهما لفظان مترادفان اذ فرق بين ان يكون في الشيء
معنى الشيء وان يكون الشيء الشيء على الاطلاق فليس كل كلام يصلح
فيه ما والا يصلح فيه انما صرح بذلك الشيخ في دلائل الاعجاز ولما
اختلفوا في افادته القصر وفي تضمنه معنى ما والا بينه بثلثة اوجه
فقال لقول المفسرين انما حرم عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم
عليكم الا الميتة وهذا المعنى هو المطابق لقراءة الرفع اي رفع
الميتة وتقرير هذا الكلام ان في الاية ثلث قراءات حرم مبنيا
للفاعل مع نصب الميتة ورفعها وحرم مبنيا للمفعول مع رفع
الميتة كذا في تفسير الكواشي فعلى القراءة الاولى ما في انما كافة

سبب افادة انما القصر بقوله لتضمنه معنى ما والا واشار

اذ لو كانت موصولة لبقي ان بلا خبر والموصول بلا عائد وعلى التقدير
موصولة لكون الميتة خبرا اذ لا يصح ارتفاعها بحرم المبني للفاعل
لانه يلزم ان يكون المحرم هو الميتة وهذا يفيد القصر لما مر في تعريف
المسند من نحو المنطلق زيد وزيد المنطلق يفيد حصر الانطلاق على زيد
فاذا كان انما متضمنا معنى ما والا وكان معنى القراءة الاولى ما حرم الله
عليكم الا الميتة كانت مطابقة لها لافادتها القصر فمراد السكاكي والمص
بقراءة النصب والرفع هو القراءة الاولى والثانية ولهذا لم يتعرضا
للاختلاف في لفظ حرم بل في لفظ الميتة رفعا ونصبا واما على القراءة
الثالثة اعني رفع الميتة وحرم مبنيا للمفعول فيحتمل ان يكون ما
كافة اي ما حرم عليكم الا الميتة وان يكون موصولة اي ان الذي
حرم عليكم هو الميتة ويرجح هذا ابقاء ان على ما هو اصلها وبعضهم
توهم ان مراد السكاكي والمص بقراءة الرفع هذه القراءة الثالثة
فطالبهما بالسبب في اختيار كونها موصولة مع ان الزجاج اختار انها
كافة ولقول النحاة انما لاثبات ما يذكر بعده ونفي ما سواه
اي سوى ما يذكر بعده اما في قصر الموصوف نحو انما زيد قائم فهو لاثبات
قيام زيد ونفي ما سواه ~~من قيام عمرو وبكر وغيرهما~~ من القعود ونحوه
واما في قصر الصفة نحو انما يقوم زيد فهو لاثبات قيامه ونفي ما سواه

~~من القعود ونحوه~~ ولصحة انفصال الضمير معه اي مع انما نحو انما يقوم انا فان
الانفصال انما يجوز عند تعذر الاتصال ولا تعذر ههنا الا بان يكون المعنى
ما يقوم الا انا فيقع بين الضمير وعامله فصل لغرض ثم استشهد على
صحة هذا الانفصال ببيت من هو كونه ممن يستشهد بشعره ولهذا
صرح باسمه فقال قال الفرزدق انا الذائد من الذود وهو الطرد الحامي
الذمار اي العهد وفي الاساس هو الحامي الذمار اذا حمي فالويل لم يحمه ليهم
وعنف من حماه وحريمه وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي لما كان
غرضه ان يخص المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير واخره اذ لو قال
وانما ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه يدافع عن احسابهم لا عن
احساب غيرهم وهو ليس بمقصود ولا يجوز ان يقال انه محمول على الضرورة
لانه كان يصح ان يقال انما ادافع عن احسابهم انا على ان يكون انا
تاكيدا وليست ما موصولة وانا خبرها اذ لا ضرورة في العدول عن لفظ
من الى لفظ ما ومنها التقديم اي تقديم ما حقه التاخير كتقديم الخبر
على المبتدا والمعمولات على الفعل كقولك في قصره اي قصر الموصوف
تميمي انا كان الانسب ذكره على ترتيب لان التميمية والقيسية ان تنافيا
لم يصلح هذا مثالا لقصر الافراد والا لم يصلح لقصر القلب وفي قصرها
انا كفيت مهمك افرادا او قلبا او تعيينا بحسب اعتقاد المخاطب

وهذه الطرق الاربعة بعد اشتراكها في افادة القصر تختلف من وجوه فدلالة
الرابع اي التقديم بالفحوى اي بمفهوم الكلام بمعنى انه اذا تأمل الذوق
السليم فيه فهم القصر وان لم يعرف اصطلاح البلغاء في ذلك ودلالة
الثلثة الباقية بالوضع لان الواضع وضعها لمعان تفيد القصر والاصل
اي الوجه الثاني من وجوه الاختلاف ان الاصل في الاول اي طريق العطف
النص على المثبت والمنفي كما مر فلا يترك النص عليهما الا لكراهة الاطناب
كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض او زيد يعلم النحو وعمرو
وبكر فتقول فيهما اي في هذين المقامين زيد يعلم النحو لا غير اما في الاول
فمعناه لا غير النحو اي لا التصريف ولا العروض واما في الثاني فمعناه لا غير زيد
اي لا عمرو ولا بكر وحذف المضاف اليه من غير وبني على الضم تشبيها بالغايات
وذكر بعض النحاة ان لا في لا غير ليست عاطفة بل لنفي الجنس او نحوه
اي نحو لا غير مثل لا ما سواه ولا من عداه وما يشبه ذلك والاصل
في الثلثة الباقية النص على المثبت فقط دون المنفي وهو ظ والنفي
اي الوجه الثالث من وجوه الاختلاف ان النفي بلا العاطفة لا يجامع
الثاني اي النفي والاستثناء فلا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد وقد يقع
مثل ذلك في كلام المصنفين لا في كلام البلغاء الذين يستشهدون
بكلامهم لان شرط المنفي بلا العاطفة ان لا يكون ذلك المنفي منفيا

قبلها

قبلها بغيرها من ادوات النفي لانها موضوعة لان تنفي بها ما اوجبته
للمتبوع لا لان تعيد بها النفي في شيء قد نفيته وهذا الشرط مفقود في النفي
والاستثناء لانك اذا قلت ما زيد الا قائم فقد نفيت عنه كل صفة
وقع فيها التنازع حتى كأنك قلت ليس هو بقائم ولا قاعد ولا مضطجع
ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت بلا العاطفة شيئا وهو منفي
قبلها بما النافية وكذا الكلام في ما يقوم الا زيد وقوله بغيرها من ادوات النفي
على ما صرح به في المفتاح وفائدته الاحتراز عما اذا كان منفيا بفحوى الكلام
او علم المتكلم او نحو ذلك كما سيجيء في انما لا يقال فيقتضي جواز ان يكون
منفيا قبلها بلا العاطفة الاخرى نحو جاءني الرجال لا النساء لا هند لانا نقول
الضمير لذلك المشخص اي بغير لا العاطفة التي ينفى بها ذلك المنفي ومعلوم
انه يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع ان ينفى شيء بلا قبل الايجاب
بها وهذا كما يقال دأب الرجل الكريم ان لا يؤذي غيره فان المفهوم
منه ان لا يؤذي غيره سواء كان ذلك الغير كريما او غير كريم ويجامع
النفي بلا العاطفة الاخيرين اي انما والتقديم فيقال انما انا تميمي
لا قيسي وهو يأتيني لا عمرو لان النفي فيهما اي في الاخيرين غير مصرح
به كما في النفي والاستثناء فلا يكون المنفي بلا العاطفة منفيا بغيرها
من ادوات النفي وهذا كما يقال امتنع زيد عن المجيء لا عمرو

فانه يدل على نفي المجيء عن زيد لكن لا صريحا بل ضمنا وانما معناه الصريح هو
ايجاب امتناع المجيء عن زيد فيكون لا نفيا لذلك الايجاب والتشبيه بقوله
امتنع زيد عن المجيء من جهة ان النفي الضمني ليس في حكم النفي الصريح
ان المنفي بلا العاطفة منفي قبلها بالنفي الضمني كما في انما انا تميمي لا
اذ لا دلالة لقولك امتنع زيد عن المجيء على نفي مجيء عمرو لا ضمنا ولا صريحا
قال السكاكي شرط مجامعته اي مجامعة النفي بلا العاطفة الثالث اي انما
ان لا يكون الوصف مختصا بالموصوف ليحصل الفائدة نحو انما يستجيب
الذين يسمعون فانه يمتنع ان يقال لا الذين لا يسمعون لان الاستجابة
لا يكون الا ممن يسمع بخلاف انما يقوم زيد لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص
بزيد وقال عبد القاهر لا تحسن مجامعته الثالث في الوصف المختص
كما تحسن في غيره وهذا اقرب الى الصواب اذ لا دليل على الامتناع
عند قصد التحقيق وزيادة التاكيد واصل الثاني اي الوجه الرابع من وجوه
الاختلاف ان اصل النفي والاستثناء ان يكون مستعملا له اي لحكم
الذي استعمل فيه النفي والاستثناء مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث
اي انما فان اصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره
كذا في الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه بحث لان المخاطب اذا كان
عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بخطأ لم يصح القصر بل لغو الكلام

سوى لازم الحكم وجوابه ان مراده ان انما يكون لخبر من شانه ان لا يجهله
المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره
عليه وعلى هذا يكون موافقا لما في المفتاح كقولك لصاحبك وقد رايت
شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره اي اذا اعتقد صاحبك ذلك
الشبح غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول
لاعتبار مناسب فيستعمل له اي لذلك المعلوم الثاني اي النفي والاستثناء
افرادا اي حال كونه قصر افراد نحو وما محمد الا رسول اي مقصور على الرسالة
لا يتعدى الى التبري من الهلاك فالمخاطبون وهم الصحابة رضي الله
كانوا عالمين بكونه مقصورا على الرسالة غير جامع بين الرسالة
والتبري من الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه امرا عظيما نزل استعظامهم
هلاكه منزلة انكارهم اياه اي الهلاك فيستعمل له النفي والاستثناء
والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم هذا الامر في نفوسهم وشدة
حرصهم على بقائه عليه السلام او قلبا عطف على قوله افرادا نحو ان انتم
الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل عليهم السلام لم يكونوا جاهلين بكونهم
بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين
وهم الكفار ان الرسول لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى
الرسالة فنزلهم القائلون منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا

اعتقادا وافسادا من التنافي بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم
وقالوا ان انتم الا بشر اي انتم مقصورون على البشرية ليس لكم
وصف الرسالة التي تدعونها ولما كان ههنا مظنة سؤال
وهو ان القائلين قد ادعوا التنافي بكونهم مقصورين على البشرية
حيث قالوا ان نحن الا بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء الرسالة
عنهم اشار الى جوابه بقوله وقولهم اي قول الرسل المخاطبين ان نحن
الا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم وارخاء العنان اليه بتسليم بعض
مقدماته ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة وانما يفعل ذلك حيث يراد
تبكيته اي اسكات الخصم والزامه لا لتسليم انتفاء الرسالة فكانهم قالوا
ان ما ادعيتم من كوننا بشرا فحق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي ان يمن
الله تعالى علينا بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتها
بطريق القصر فليكون على وفق كلام الخصم وكقولك عطف على قوله
كقولك لصاحبك وهذا مثال لاصل انما اي الاصل في انما ان يستعمل
فيما لا ينكره المخاطب كقولك انما هو اخوك لمن يعلم ذلك
ويقر به وانت تريد ان ترققه عليه اي ان تجعل من يعلم ذلك رقيقا
مشفقا على اخيه والاولى بناء على ما ذكرنا ان يكون هذا المثال من الاخراج
لا على مقتضى الظاهر وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره

فيستعمل له انما اي انما نحو قوله تعالى حكاية عن اليهود انما نحن مصلحون
ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره
ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا بما ترى من ايراد
الجملة الاسمية الدالة على الثبات وتعريف الخبر الدال على الحصر وتوسيط
ضمير الفصل المؤكد لذلك وتصدير الجملة بحرف التنبيه الدالة على ان
مضمون الكلام مما له خطر وبه عناية ثم التاكيد بان ثم تعقيبه بما يدل
على التقريع والتوبيخ وهو قوله ولكن لا يشعرون ومزية انما على العطف
انه يعقل منها اي من انما الحكمان اي الاثبات للمذكور والنفي عما عداه
معا بخلاف العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفي نحو زيد قائم
لا قاعد او بالعكس نحو ما زيد قائما بل قاعد واحسن مواقعها اي مواقع
انما التعريض نحو انما يتذكر اولوا الالباب فانه تعريض بان الكفار
من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر منهم كطمعه منها اي كطمع النظر من البهائم
ثم القصر كما يقع بين المبتدا والخبر على ما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما قام
الا زيد وغيرهما كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب عمرا الا زيد والمفعولين
نحو ما اعطيت زيدا الا درهما وما اعطيت الا درهما
زيدا او غيرهما من المتعلقات ففي الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة
الاستثناء حتى لو اريد القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمرا الا زيد

ولو اريد القصر على المفعول قيل ما ضرب زيد الا عمرا ومعنى قصر الفاعل
على المفعول مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول وعلى هذا فقس البواقي
فيرجع في التحقيق الى قصر الصفة على الموصوف ويكون حقيقيا وغير حقيقي
افرادا او قلبا او تعيينا ولا يخفى اعتبار ذلك وقل اي جاز على قلة
تقديمهما اي تقديم المقصور عليه واداة الاستثناء على المقصور حال
كونهما بحالهما وهو ان يلي المقصور عليه الاداة نحو ما ضرب الا عمرا
زيد في قصر المفعول على الفاعل وانما قال بحالهما احترازا عن تقديمهما مع
ازالتهما عن حالهما بان يؤخر الاداة عن المقصور عليه كقولك في
ما ضرب زيد الا عمرا ما ضرب عمرا الا زيد فانه لا يجوز ذلك لما فيه
من اختلال المعنى وانعكاس المقصود وانما قل تقديمهما بحالهما لاستلزامه
قصر الصفة قبل تمامها لان الصفة المقصورة على الفاعل مثلا هي الفعل
الواقع على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور قبل ذكر المفعول فلا يحسن
قصره وعلى هذا فقس وانما جاز على قلة نظرا الى انها في حكم التام
باعتبار ذكر المتعلق في الآخر ووجه الجميع اي السبب في افادة النفي
والاستثناء القصر فيما بين المبتدأ والخبر والفاعل والمفعول وغير ذلك
ان النفي في الاستثناء المفرغ الذي حذف فيه المستثنى منه واعرب ما بعد الا
بحسب العوامل يتوجه الى مقدر هو مستثنى منه لان الا للاخراج والاخراج

يقتضي مخرجا منه عاما ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج ومناسب
للمستثنى في جنسه بان يقدر في نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد الا زيد
وفي ما كسوته الا جبة ما كسوته لباسا وفي نحو ما جاء الا راكبا ما جاء كائنا
في حال من الاحوال وفي نحو ما سرت الا يوم الجمعة ما سرت وقتا من الاوقات
وعلى هذا القياس وفي صفته يعني في الفاعلية والمفعولية والحالية
ونحو ذلك واذا كان النفي متوجها الى هذا المقدر العام المناسب
للمستثنى في جنسه وصفته فاذا اوجب منه اي من ذلك المقدر شيء
بالا جاء القصر ضرورة بقاء ما عداه على صفة الانتفاء وفي انما يؤخر المقصور
عليه تقول انما ضرب زيد عمرا فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الا
فيكون هو المقصور عليه ولا يجوز تقديمه اي تقديم المقصور عليه بانما على غيره
للالباس كما اذا قلنا في انما ضرب زيد عمرا انما ضرب عمرا زيد بخلاف
النفي والاستثناء فانه لا الباس فيه اذ المقصور عليه هو المذكور بعد الا
سواء قدم او اخر وههنا ليس الا مذكورا في اللفظ بل متضمنا وغير كالا
في افادة القصرين اي قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف
افرادا او قلبا وتعيينا وفي امتناع مجامعة لا العاطفة لما سبق فلا يصح
ما زيد غير شاعر لا كاتب ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو الانشاء قد يطلق
على نفس الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه وقد يقال

على ما هو فعل المتكلم اعني القاء مثل هذا الكلام كما ان الاخبار كذلك
والاظهر ان المراد ههنا هو الثاني بقرينة تقسيمه الى الطلب وغير الطلب
وتقسيم الطلب الى التمني والاستفهام وغيرهما والمراد بها معانيها
المصدرية بقرينة قوله واللفظ الموضوع له كذا وكذا والظهور ان لفظ
ليت مثلا مستعمل لمعنى التمني لا لقولنا ليت زيدا قائم فافهم فان
ان لم يكن طلبا كافعال المقاربة وافعال المدح والذم وصيغ العقود
والقسم ورب ونحو ذلك فلا يبحث عنها ههنا لقلة المباحث الاخبارية
المناسبة البيانية المتعلقة بها ولان اكثرها في الاصل اخبار نقلت الى معنى
الانشائية ان كان طلبا استدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع
طلب الحاصل فلو استعمل صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها
ويتولد فيها بحسب القراين ما يناسب المقام وانواعه اي الطلب كثيرة
منها التمني وهو طلب حصول شيء على سبيل المحبة واللفظ الموضوع
له ليت ولا يشترط امكان المتمنى بخلاف الترجي تقول ليت
الشباب يعود ولا تقول لعله يعود ولكن اذا كان المتمنى
ممكنا يجب ان لا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه والا لصار
ترجيا وقد يتمنى بهل نحو هل لي من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع
لانه حينئذ يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام لحصول الجزم بانتفائه

والنكتة في التمني بهل والعدول عن ليت هو ابراز المتمنى لكمال العناية
به في صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه وقد يتمنى بلو نحو لو تاتيني فتحدثني
بالنصب على تقدير فان تحدثني فان النصب قرينة على ان لو ليست على
اصلها اذ لا ينصب المضارع بعدها باضمار ان وانما يضمر بعد الاشياء
الستة والمناسب ههنا هو التمني قال السكاكي كان حروف التنديم والتحضيض وهي
هلا والا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما ماخوذة منهما خبر كان اي كانها
ماخوذة من هل ولو اللتين للتمني حال كونهما مركبتين مع لا وما المزيدتين لتضمينهما
علة لقوله مركبتين والتضمين جعل الشيء في ضمن الشيء تقول ضمنت الكتاب
كذا بابا اذا جعلته متضمنا لتلك الابواب يعني ان الغرض المطلوب من هذا
التركيب والتزامه هو جعل هل ولو متضمنتين معنى التمني ليتولد
علة لتضمينهما يعني ان الغرض من تضمينهما معنى التمني ليس افادة التمني
بل ان يتولد منه اي من معنى التمني المتضمنتين هما اياه في الماضي التنديم
نحو هلا اكرمت زيدا ولوما اكرمته على معنى ليتك اكرمته قصدا
الى جعله نادما على ترك الاكرام وفي المضارع التحضيض نحو هلا تقوم
ولوما تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا الى حثه على القيام والمذكور
في الكتاب ليس عبارة السكاكي لكنه حاصل كلامه وقوله لتضمينهما مصدر
مضاف الى المفعول الاول ومعنى التمني مفعوله الثاني ووقع في بعض النسخ

لتضمنها على لفظ التمني وهو لا يوافق معنى كلام المفتاح وانما ذكر
هذا بلفظ كأن لعدم القطع بذلك وقد يتمنى بلعل فيعطى حكم ليت
وينصب في جوابه المضارع على اضمار ان نحو لعلي احج فازورك بالنصب
لبعد المرجو عن الحصول وبهذا يشبه المحالات والممكنات التي لا طماعية
في وقوعها فيتولد منه معنى التمني ومنها اي من انواع الطلب الاستفهام
وهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن فان كانت وقوع نسبة بين امرين
او لا وقوعها فحصولها هو التصديق والا فهو التصور والالفاظ الموضوعة له الهمزة
وهل وما ومن واي وكم وكيف واين واني ومتى وايان فالهمزة لطلب التصديق
اي انقياد الذهن واذعانه بوقوع نسبة تامة بين الشيئين كقولك
اقام زيد في الجملة الفعلية وازيد قائم في الاسمية او لطلب التصور اي ادراك غير
النسبة كقولك في طلب تصور المسند اليه ادبس في الاناء ام عسل عالما بحصول
شيء في الاناء طالبا لتعيينه وفي طلب تصور المسند افي الخابية دبسك ام في الزق
عالما بكون الدبس في واحد من الخابية والزق طالبا لتعيين ذلك
ولهذا اي ولمجيء الهمزة لطلب التصور لم يقبح في طلب تصور الفاعل ازيد
قام كما قبح هل زيد قام ولم يقبح في طلب تصور المفعول اعمرا عرفت
وذلك لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل
لطلب حصول الحاصل وهذا ظاهر في اعمرا عرفت لا في ازيد قام فليتأمل

والمسؤل

والمسؤول عنه بها اي بالهمزة هو ما يليها كالفعل في اضربت زيدا اذا كان
الشك في نفس الفعل اعني الضرب الصادر من المخاطب الواقع على زيد واردت
بالاستفهام ان تعلم وجوده فيكون لطلب التصديق ويحتمل ان يكون لطلب
تصور المسند بان تعلم انه قد تعلق فعل من المخاطب بزيد لكن لا تعلم انه
ضرب او اكرام والفاعل في اانت ضربت اذا كان الشك في الضارب والمفعول
في ازيدا ضربت اذا كان الشك في المضروب وكذا قياس سائر المتعلقات
وهل لطلب التصديق فقط وتدخل على الجملتين نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد
اذا كان المطلوب حصول التصديق بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو
ولهذا اي لاختصاصها بطلب التصديق امتنع هل زيد قام ام عمرو
لان وقوع المفرد ههنا دليل على ان ام متصلة وهي لطلب تعيين احد
الامرين مع العلم بثبوت اصل الحكم وهل انما تكون لطلب الحكم ولو قلت
هل زيد قام بدون ام عمرو فقبيح ولا يمتنع كما سيجيء ولهذا ايضا قبح
هل زيدا ضربت لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل
فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون زيدا
مفعول فعل محذوف او يكون التقديم لا للتخصيص بل لمجرد الاهتمام
لكن ذلك خلاف الظاهر دون هل زيدا ضربته فانه لا يقبح لجواز تقدير
المفسر قبل زيدا اي هل ضربت زيدا ضربته وجعل السكاكي قبح هل رجل عرف

اي لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل لما مر من مذهبه
من ان الاصل في رجل عرف على ان رجل بدل من الضمير في عرف قدم للتخصيص
ويلزمه اي السكاكي ان لا يقبح هل زيد عرف لان تقديم المظهر المعرفة
ليس للتخصيص عنده يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل مع انه قبيح باجماع
النحاة وفيه نظر لان ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز ان يقبح لعلة
اخرى وعلل غيره اي غير السكاكي قبحهما اي قبح هل رجل عرف وهل
زيد عرف بان هل بمعنى قد في الاصل واصله أهل وترك الهمزة قبلها
لكثرة وقوعها في الاستفهام واقيمت هي مقام الهمزة وتطفلت
عليها في الاستفهام وقد من خواص الافعال فكذا ما هي بمعناها وانما لم يقبح
هل زيد قائم لانها اذا لم تر الفعل في حيزها ذهلت عنه وتسلت بخلاف
ما اذا رأته فانها تذكرت العهود وحنت الى الالف المالوف فلم ترض
بافتراق الاسم بينهما وهي اي هل تخصص المضارع بالاستقبال بحكم
الوضع كالسين وسوف فلا يصح هل تضرب زيدا في ان يكون الضرب
واقعا في الحال على ما يفهم عرفا من قوله وهو اخوك كما يصح اتضرب زيدا
وهو اخوك قصدا الى انكار الفعل الواقع في الحال بمعنى انه لا ينبغي
ان يكون ذلك لان هل تخصص المضارع بالاستقبال فلا يصلح لانكار
الفعل الواقع في الحال بخلاف الهمزة وقولنا في ان يكون الضرب واقعا

في حال

في حال التكلم ان هذا الامتناع جار في كل ما يوجد فيه قرينة تدل على
ان المراد انكار الفعل الواقع سواء عمل ذلك المضارع في جملة حالية
كقولك اتضرب زيدا وهو اخوك اولا كقوله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون
وقولك اتؤذي اباك وتشتم الامير فلا يصح وقوع هل في هذه المواضع ومن
العجايب ما وقع لبعضهم في شرح هذا الموضع من ان هذا الامتناع بسبب ان الفعل
المستقبل لا يجوز تقييده بالحال واعماله فيها ولعمري ان هذه فرية ما فيها
مرية اذ لم ينقل عن احد من النحاة امتناع مثل سيجيء راكبا وسأضرب
زيدا وهو بين يدي الامير كيف وقد قال الله تعالى سيدخلون جهنم داخرين
وانما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين وفي الحماسة
سأغسل عني العار بالسيف جالبا علي قضاء الله ما كان جالبا وامثال
هذه اكثر من ان تحصى واعجب من هذا انه لما سمع قول النحاة انه يجب
تجريد صدر الجملة الحالية عن علم الاستقبال لتنافي الحال والاستقبال بحسب الظاهر
على ما سنذكره حتى لا يجوز نحو يأتيني زيد سيركب او لن يركب فهم منه
انه يجب تجريد الفعل العامل في الحال عن علامة الاستقبال حتى لا يصح
تقييد مثل هل تضرب وستضرب ولن تضرب بالحال واورد هذا
المثال دليلا على ما ادعاه ولم ينظر في صدر هذا المثال حتى يعرف
انه لبيان امتناع تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال لا لخصوص التصديق

بها

اى لكون هل مقصورة على طلب التصديق وعدم مجيئها لغير التصديق كما ذكر
فيما سبق وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بما كونه
زمانيا اظهر وما موصولة وكونه مبتدا خبره اظهر وزمانيا خبر الكون اى بشئ
الذى زمانيته اظهر كالفعل فان الزمان جزء من مفهومه بخلاف الاسم
فانه انما يدل عليه حيث يدل بعروضه له اما اقتضاء تخصيصها المضارع
بالاستقبال لمزيد اختصاصها بالفعل فظاهر واما اقتضاء كونها لطلب التصديق
فقط لذلك فلان التصديق هو الحكم بالثبوت او الانتفاء والنفى والاثبات
انما يتوجهان الى المعانى والاحداث التى هى مدلولات الافعال لا الى الذوات
التى هى مدلولات الاسماء ولهذا اى ولان لها مزيد اختصاص بالفعل كان
فهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من فهل تشكرون وفهل انتم تشكرون مع انه
مؤكد بالتكرير اذ انتم فاعل فعل محذوف لان ابراز ما سيتجدد
فى معرض الثابت ادل على كمال العناية بحصوله من ابقائه على اصله كما
فى هل تشكرون وهل انتم تشكرون لان هل فى هل تشكرون وفى هل انتم
تشكرون على اصلها لكونها داخلة فى الفعل تحقيقا فى الاول وتقديرا
فى الثانى وفهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من افانتم شاكرون
ايضا وان كان للثبوت باعتبار كونه جملة اسمية لان هل ادعى
للفعل من الهمزة فتركه معها اى ترك الفعل مع هل ادل على ذلك

اى على كمال العناية بحصوله على ما سيتجدد ولهذا اى ولان هل ادعى للفعل
من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ لانه الذى يقصد به الدلالة
على الثبوت وابراز ما سيوجد فى معرض الموجود وهى اى هل قسمان
بسيطة وهى التى يطلب بها وجود شئ او لا وجوده كقولنا هل الحركة
موجودة او لا موجودة ومركبة وهى التى يطلب بها وجود شئ
لشئ او لا وجوده له كقولنا هل الحركة دائمة او لا دائمة فان المط وجود الدوام
للحركة او لا وجوده لها وقد اعتبر فى هذه شيئان غير الوجود وفى الاولى
شئ واحد فكانت مركبة بالنسبة الى الاولى وهى بسيطة بالنسبة اليها
والباقية من الفاظ الاستفهام تشترك فى انها لطلب التصور فقط وتختلف
من جهة ان المط بكل منها تصور شئ آخر فيطلب بما شرح الاسم كقولنا
ما العنقاء طالبا ان يشرح هذا الاسم ويبين مفهومه فيجاب بايراد لفظ
اشهر او ماهية المسمى اى حقيقته التى هو بها هو كقولنا ما الحركة اى ما
حقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب بايراد ذاتياته وتقع هل البسيطة
فى الترتيب بينهما اى بين ما التى لشرح الاسم والتى لطلب الماهية
يعنى ان مقتضى الترتيب الطبيعى ان يطلب اولا شرح الاسم ثم وجود
المفهوم فى نفسه ثم ماهيته وحقيقته لان من لا يعرف مفهوم اللفظ
استحال منه ان يطلب وجود ذلك المفهوم ومن لا يعرف انه موجود استحال

ان يطلب حقيقته وماهيته اذ لا حقيقة للمعدوم ولا ماهية له والفرق
بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين الماهية التي يفهم من الحد بالتفصيل
غير قليل فالحق من خوطب باسم فهم فهماً ما ووقف على الشيء الذي يدل
عليه الاسم اذا كان عالماً باللغة واما الحد فلا يقف على الشيء الذي
يدل عليه الا المرتاض بصناعة المنطق فالموجودات لما كان لها حقايق
ومفهومات فلها حدود حقيقية واسمية واما المعدومات فليس لها الا المفهومات
فلا حدود لها الا بحسب الاسم لان الحد بحسب الذات لا يكون الا بعد ان
يعرف ان الذات موجودة حتى ان ما يوضع في اول التعاليم من حدود
الاشياء التي يبرهن عليها في اثناء التعاليم انما هي حدود اسمية
ثم اذا برهن عليها واثبت وجودها صارت تلك الحدود بعينها حدودا
حقيقية جميع ذلك مذكور في الشفاء ويطلب بمن العارض المشخص اي
الذي يعرض لذي العلم فيفيد تشخصه وتعينه كقولك من في الدار
فيجاب بزيد ونحوه مما يفيد تشخصه وقال السكاكي يسأل بما عن الجنس
تقول ما عندك اي اي اجناس الاشياء عندك وجوابه كتاب ونحوه ويدخل
فيه السؤال عن الماهية والحقيقة نحو ما الكلمة اي اي اجناس الالفاظ هي
وجوابه لفظ مفرد موضوع او عن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم
ونحوه ويسأل بمن عن الجنس من ذوي العقول من جبرئيل اي ابشر

هو ام ملك ام جني وفيه نظر اذ لا نسلم انه للسؤال عن الجنس وانه يصح
في جواب من جبرئيل ان يقال ملك بل جوابه ملك يأتي بالوحي كذا وكذا
مما يفيد تشخصه ويسأل باي عما يميز احد المتشاركين في امر يعمهما
وهو مضمون ما اضيف اليه اي نحو اي الفريقين خير مقاماً اي انحن ام
اصحاب محمد عم فالمؤمنون والكافرون قد اشتركا في الفريقية
وسألوا عما يميز احدهما عن الآخر مثل كون الكافرين قائلين لهذا القول
ومثل كونهم اصحاب محمد عم ويسأل بكم عن العدد نحو سل بني اسرائيل
كم آتيناهم من آية بينة اي كم آية آتيناهم اعشرين ام ثلثين فمن
آية مميز كم بزيادة من لما وقع من الفصل بفعل متعد بين كم ومميزه
كما ذكرنا في الخبرية فكم ههنا للسؤال عن العدد لكن الغرض من هذا السؤال
هو التقريع والتوبيخ ويسأل بكيف عن الحال وباين عن المكان وبمتى عن
الزمان ماضياً كان او مستقبلاً وبايان عن الزمان المستقبل قيل وتستعمل في
مواضع التفخيم مثل يسأل ايان يوم القيمة وانى تستعمل تارة بمعنى
كيف ويجب ان يكون بعدها فعل نحو فأتوا حرثكم انى شئتم
اي على اي حال شئتم ومن اي شق اردتم بعد ان يكون المأتي
موضع الحرث ولم يجئ انى زيد بمعنى كيف هو واخرى بمعنى من اين
نحو انى لك هذا اي من اين لك هذا الرزق الآتي وقوله تستعمل

اشارة الى انه يحتمل ان يكون مشتركا بين المعنيين وان يكون في احدهما
حقيقة وفي الاخرى مجازا ويحتمل ان يكون معناه اين الا انه في الاستعمال
يكون مع من ظاهرة كما في قوله من انى عشرون لنا من اين اي من اين او مقدرة
كقوله تعالى انى لك هذا اي من اين على ما ذكره بعض النحاة ثم ان
هذه الكلمات الاستفهامية كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام مما يناسب
المقام بحسب معونة القرائن كالاستبطاء نحو كم دعوتك والتعجب نحو ما لي
لا ارى الهدهد لانه كان لا يغيب عن سليمان الا باذنه فلما لم يبصره
في مكانه تعجب من حال نفسه في عدم ابصاره اياه ولا يخفى انه لا معنى لاستفهام
العاقل عن حال نفسه وقول صاحب الكشاف نظر سليمان الى مقام الهدهد
فلم يبصره فقال ما لي لا ارى على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره
او غير ذلك ثم لاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول
اهو غائب كانه يسأل عن صحة ما لاح له يدل على ان الاستفهام على حقيقته
والتنبيه على الضلال نحو فاين تذهبون والوعيد كقولك لمن يسيء الادب
الم اؤدب فلانا اذا علم المخاطب ذلك وهو انك ادبت فلانا فيفهم
معنى الوعيد والتخويف ولا يحمله على السؤال والتقرير اي حمل المخاطب
على الاقرار بما يعرفه والجائه اليه بايلاء المقرر به الهمزة اي بشرط
ان يذكر بعد الهمزة ما حمل المخاطب على الاقرار به كما مر في حقيقة

الاستفهام من ايلاء المسئول عنه الهمزة أضربت زيدا في تقرير الفعل
وأأنت ضربت زيدا في تقريره بالفاعل وأزيدا ضربت في تقريره
بالمفعول وعلى هذا القياس وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت فيقال
أضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة والانكار كذلك نحو اغير الله
تدعون اي بايلاء المنكر الهمزة كالفعل في قوله أيقتلني والمشرفي مضاجعي
والفاعل في قوله اهم يقسمون رحمة ربك والمفعول في قوله اغير الله
اتخذ وليا واما غير الهمزة فيجيء للتقرير والانكار لكن لا يجري فيه هذه
التفاصيل ولا يكثر كثرة الهمزة فلهذا لم يبحث عنه ومنه اي ومن مجيء
الهمزة للانكار قوله تعالى أليس الله بكاف عبده اي الله كاف
لان انكار النفي نفي له ونفي النفي اثبات وهذا المعنى مراد من قال
ان الهمزة فيه للتقرير اي لحمل المخاطب على الاقرار بما دخله النفي وان
الله كاف لا بالنفي وهو ليس الله بكاف فالتقرير لا يجب ان يكون بالحكم
الذي دخلت عليه الهمزة بل بما يعرف المخاطب من ذلك الحكم اثباتا
او نفيا وعليه قوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله فان الهمزة فيه للتقرير اي بما يعرفه عيسى عم
من هذا الحكم لا بانه قد قال ذلك وقوله والانكار كذلك دل على
ان صورة انكار الفعل ان يلي الفعل الهمزة ولما كان له صورة اخرى

لا يلي فيها الفعل الهمزة ايلاؤها بقول ولا انكار الفعل صورة اخرى
وهي ازيدا ضربت ام عمرا لمن يردد الضرب بينهما من غير ان يعتقد تعلقه
بغيرهما فاذا انكرت تعلقه بهما فقد نفيته عن اصله لانه لا بد له من محل يتعلق به
والانكار اما للتوبيخ اي ما كان ينبغي ان يكون ذلك الامر الذي كان نحو
اعصيت ربك فان العصيان واقع لكنه منكر وما يقال انه للتقرير فمعناه
التحقيق والتثبيت او لا ينبغي ان يكون اي ان يحدث ويتحقق مضمون
ما دخلت عليه الهمزة وذلك في المستقبل نحو اتعصي ربك بمعنى لا ينبغي
ان يتحقق العصيان او للتكذيب في الماضي اي لم يكن نحو افاصفاكم ربكم
بالبنين اي لم يفعل ذلك او في المستقبل اي لا يكون نحو انلزمكموها اي
انلزمكم تلك الهداية او الحجة بمعنى انكرهكم على قبولها ونقسركم على الاسلام
والحال انكم لها كارهون يعني لا يكون هذا الالزام والتهكم عطف على الاستبطاء
او على الانكار وذلك لانهم اختلفوا في انه اذا ذكر معطوفات كثيرة
ان الجميع معطوف على الاول او كل واحد عطف على ما قبله نحو اصلوتك
تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا وذلك ان شعيبا كان كثير
الصلوة وكان قومه اذا راوه يصلي تضاحكوا فقصدوا بقولهم اصلوتك
تامرك الهزء والسخرية لا حقيقة الاستفهام والتحقير نحو من هذا استحقارا
بشانه مع انك تعرفه والتهويل كقراءة ابن عباس رضي الله عنه ولقد نجينا

بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون بلفظ الاستفهام اي من بفتح
الميم ورفع فرعون على انه مبتدأ ومن الاستفهامية خبره او بالعكس
على اختلاف الرايين فانه لا معنى لحقيقة الاستفهام ههنا بالشدة والفظاعة
زادهم تهويلا بقوله من فرعون اي هل تعرفون فرعون من هو في فرط
عتوه وشدة شكيمته وغاية تجبره فما ظنكم بعذاب يكون المعذب
به مثله ولهذا قال انه كان عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله
وتهويل عذابه والاستبعاد نحو انى لهم الذكرى فانه لا يجوز حمله على حقيقة
الاستفهام وهو ظاهر بل المراد استبعاد ان يكون لهم الذكرى بقرينة
قوله وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه اي كيف يتذكرون
ويتعظون ويوفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم
وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الادكار من كشف الدخان
وهو ما ظهر على يد رسول الله عم من الايات والبينات من الكتاب المعجز
وغيره فلم يتذكروا واعرضوا عنه ومنها اي من انواع الطلب
الامر وهو طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء وصيغته تستعمل
في معان كثيرة فاختلفوا في حقيقته الموضوعة لها اختلافا كثيرا
ولما لم تكن الدلائل مفيدة للقطع بشيء قال المص والاظهر ان صيغته
من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم عمرا ورويد زيدا

الشكيمة هي اللجام الحديدة المعروضة في فم الفرس

فالمراد بصيغته ما دل على طلب فعل غير كف استعلاء سواء كان اسما او فعلا
موضوعة لطلب الفعل استعلاء اي على طريق طلب العلو وعد الآمر نفسه عاليا
سواء كان عاليا في نفسه ام لا لتبادر الفهم عند سماعها اي سماع الصيغة
الى ذلك المعنى اعني الطلب استعلاء والتبادر الى الفهم من اقوى امارات
الحقيقة وقد تستعمل صيغة الامر لغيره اي غير طلب الفعل استعلاء كالاباحة
نحو جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز له ان يجالس احدهما او كليهما وان لا يجالس
احدا اصلا والتهديد اي التخويف وهو اعم من الانذار لانه ابلاغ مع
التخويف وفي الصحاح الانذار تخويف مع دعوة نحو اعملوا ما شئتم
لظهور ان ليس المراد الامر بكل عمل شئتم والتعجيز نحو فأتوا بسورة
من مثله اذ ليس المراد طلب اتيانهم بسورة من مثله لكونه محالا
والظرف اعني قوله من مثله متعلق بفأتوا والضمير لعبدنا او صفة
لسورة والضمير لما نزلنا فقلت لانه يوهم ثبوت مثل القرآن في البلاغة
وعلو الطبقة بشهادة الذوق اذ التعجيز انما يكون عن المأتي به فكأن
مثل القرآن ثابت لكنهم عجزوا عن ان يأتوا منه بسورة بخلاف ما
اذا كان وصفا للسورة فان المعجوز عنه هو السورة الموصوفة باعتبار
انتفاء الوصف فان قلت فليكن التعجيز باعتبار انتفاء المأتي منه قلت
احتمال عقلي لا يسبق الى الفهم ولا يوجد له مساغ في اعتبارات

البلغاء واستعمالاتهم فلا عبرة به ولبعضهم ههنا كلام طويل
لا طائل تحته والتسخير نحو كونوا قردة خاسئين اي مطرودين والاهانة
نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس الغرض منهم ان يطلب منهم كونهم قردة او حجارة
او حديدا لعدم قدرتهم على ذلك لكن في التسخير يحصل الفعل
اعني صيرورتهم قردة وفي الاهانة لا يحصل اذ المقصود قلة المبالات
بهم والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا ففي الاباحة كأن المخاطب توهم
ان الفعل محظور عليه فأذن له في الفعل مع عدم الحرج في الترك وفي
التسوية كأنه توهم ان احد الطرفين من الفعل او الترك انفع له وارجح
بالنسبة اليه فرفع ذلك وسوى بينهما والتمني نحو الا ايها الليل الطويل
الا انجلي بصبح وما الاصباح منك بامثل اذ ليس الغرض طلب الانجلاء
من الليل اذ ليس ذلك في وسعه لكنه يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له
في الليل من تباريح الجوى ولاستطالته تلك الليلة كأنه لا طماعية له في
انجلائها فلهذا يحمل على التمني دون الترجي والدعاء اي الطلب على سبيل
التضرع نحو رب اغفر لي والالتماس كقولك لمن يساويك رتبة افعل
بدون الاستعلاء والتضرع فان قيل اي حاجة الى قوله بدون الاستعلاء
مع قوله لمن يساويك قلت قد سبق ان الاستعلاء لا يستلزم العلو
فيجوز ان يتحقق من المساوي بل من الادنى ايضا ثم الامر قال السكاكي

حصة الفور لانه الظاهر من الطلب عند الانصاف كما في الاستفهام والنداء ولتبادر الفهم عند الامر بشيء بعد الامر بخلافه الى تغيير الامر الاول دون الجمع بين الامرين وارادة التراخي فان المولى اذا قال لعبده قم ثم قال له قبل ان يقوم اضطجع حتى المساء يتبادر الفهم الى انه غير الامر بالقيام الى الامر بالاضطجاع ولم يرد الجمع بين القيام والاضطجاع مع تراخي احدهما وفيه نظر لانا لا نسلم ذلك عند خلو المقام عن القرائن ومنها اي من انواع الطلب النهي وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء وله حرف واحد وهو لا الجازمة في قولك لا تفعل وهو كالامر في الاستعلاء لانه المتبادر الى الفهم وقد يستعمل في غير طلب الكف عن الفعل كما هو مذهب البعض كالتهديد كقولك لعبدك الذي لا يمتثل امرك لا تمتثل امري وكالدعاء والالتماس وهو ظاهر وهذه الاربعة يعني التمني والاستفهام والامر والنهي يجوز تقدير الشرط بعدها وايراد الجزاء عقيبها مجزوما بان المضمرة مع الشرط كقولك في التمني ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه انفقه وفي الاستفهام اين بيتك ازرك اي ان تعرفنيه ازرك وفي الامر اكرمني اكرمك اي ان تكرمني اكرمك وفي النهي لا تشتمني يكن خيرا لك اي ان لا تشتمني يكن خيرا لك وذلك لان الحامل للمتكلم على الكلام الطلبي كون المط مقصودا

او طلب الترك كما هو مذهب البعض

للمتكلم

~~للمتكلم على الكلام الطلبي كون المط مقصودة~~ للمتكلم لذاته او لغيره لتوقف ذلك الغير على حصوله وهذا معنى الشرط واذا ذكرت الطلب ولم تذكر بعده ما يصلح توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب كون المط مقصودا لذلك المذكور لا لنفسه فيكون اذا معنى الشرط في الطلب مع ذكر ذلك الشيء ظاهرا ولما جعل النحاة الاشياء التي يضمر الشرط بعدها خمسة اشار الى ذلك بقوله واما العرض كقولك الا تنزل تصب خيرا اي ان تنزل تصب خيرا فمولد من الاستفهام وليس شيئا آخر برأسه لان الهمزة فيه للاستفهام دخلت على الفعل المنفي امتنع حمله على حقيقة الاستفهام للعلم بعدم النزول مثلا فتولد عنه بمعونة قرينة الحال عرض النزول على المخاطب وطلبه منه ويجوز تقدير الشرط في غيرها اي غير هذه المواضع لقرينة تدل عليه نحو ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي اي ان اتخذوا وليا بحق فالله هو الولي الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه المولى والسيد وحده وقيل لا شك ان قوله ام اتخذوا انكار توبيخ بمعنى انه لا ينبغي ان يتخذ من دونه اولياء وح يترتب عليه قوله فالله هو الولي من غير تقدير الشرط كما يقال لا ينبغي ان يعبد غير الله فالله هو المستحق للعبادة وفيه نظر اذ ليس كل ما فيه معنى الشيء حكمه حكم ذلك الشيء والطبع المستقيم

في سورة الشورى

غاية صدق على صيغته قولنا لا تضرب زيداً فهو اخوك بالفاء بخلاف
زيداً وهو اخوك استفهام انكار فانه لا يصح الا بالواو الحالية ومنها اي من
انواع الطلب النداء وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب ادعو لفظاً
او تقديراً وقد تستعمل صيغته اي صيغة النداء في غير معناه وهو طلب الاقبال
كالاغراء في قولك لمن اقبل يتظلم يا مظلوم قصداً الى اغرائه وحثه
على زيادة التظلم وبث الشكوى لان الاقبال حاصل والاختصاص في قولهم
انا افعل كذا ايها الرجل فقولنا ايها الرجل اصله تخصيص المنادى بطلب اقباله
عليك ثم جعل مجرداً عن طلب الاقبال ونقل الى تخصيص مدلوله من بين
امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد باي وصفه المخاطب بل ما دل
عليه ضمير المتكلم فايها مضموم والرجل مرفوع في محل النصب على انه حال
ولهذا قال مختصاً من بين الرجال وقد تستعمل صيغة النداء
في الاستغاثة نحو يا لله والتعجب نحو يا للماء والتحسر والتوجع كما في نداء الاطلال
والمنازل والمطايا وما اشبه ذلك ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء
اما للتفاؤل بلفظ الماضي دلالة على انه كأنه وقع نحو وفقك الله
للتقوى او لاظهار الحرص في وقوعه كما مر في بحث الشرط من ان الطالب
اذا عظم رغبته في شيء يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلاً
نحو رزقني الله لقاءك والدعاء بصيغة الماضي من البليغ كقوله

رحمه الله يحتملهما اي التفاؤل والاظهار حرصاً واما غير البليغ فهو ذاهل
عن هذه الاعتبارات او للاحتراز عن صورة الامر كقول العبد للمولى ينظر المولى
الي ساعة دون انظر لانه في صورة الامر وان قصد به الدعاء والشفاعة
او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون المخاطب ممن لا يحب ان يكذب الطالب
اي ينسب الى الكذب كقولك لصاحبك الذي لا يحب تكذيبك تأتيني غداً
مقام ائتني لحمله بالطف وجه على الاتيان لانه ان لم يأتك غداً صرت
كاذباً من حيث الظاهر لكون كلامك في صورة الخبر تنبيه الانشاء كالخبر
في كثير مما ذكر في الابواب الخمسة السابقة يعني احوال الاسناد والمسند اليه
والمسند ومتعلقات الفعل والقصر فليعتبره اي ذلك الكثير الذي
يشارك فيه الانشاء الخبر الناظر بنور البصيرة في لطائف الكلام
مثلاً الكلام الانشائي ايضاً اما مؤكد او غير مؤكد والمسند اليه فيه اما
محذوف او مذكور الى غير ذلك

الباب السابع من الثمانية

الفصل والوصل بدأ بذكر الفصل
لانه الاصل والوصل طار عليه عارض حاصل بزيادة حرف لكن لما كان
الوصل بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة العدم والاعدام انما تعرف
بملكاتها بدأ في التعريف بذكر الوصل فقال الوصل عطف بعض
الجمل على بعض والفصل تركه اي ترك عطفه عليه فاذا اتت جملة
بعد جملة فالاولى اما ان يكون لها محل من الاعراب اولا وعلى الاول

اي على تقدير ان يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد تشريك الثانية
لها اي للاولى في حكمه اي حكم الاعراب الذي كان لها مثل كونها خبر مبتدأ او حالا
او صفة او نحو ذلك عطفت الثانية عليها اي على الاولى ليدل العطف على التشريك المذكور
كالمفرد فانه اذا قصد تشريكه لمفرد قبله في حكم اعرابه من كونه فاعلا او مفعولا
او نحو ذلك وجب عطفه عليه فشرط كونه اي كون عطف الثانية على الاولى مقبولا
بالواو ونحوه ان يكون بينهما اي بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب
ويشعر لما بين الكتابة والشعر من التناسب الظاهر او يعطي ويمنع لما بين
الاعطاء والمنع من التضاد بخلاف نحو زيد يكتب ويمنع او يعطي ويشعر وذلك
لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب والنون وقوله ونحوه اراد به ما يدل
على التشريك كالفاء وثم وحتى وذكره حشو مفسد لان هذا الحكم مختص
بالواو لان لكل من الفاء وثم وحتى معنى محصلا غير التشريك والجمعية
فان تحقق هذا المعنى حسن العطف وان لم يوجد جهة جامعة بخلاف
الواو ولهذا اي ولانه لا بد في الواو من جهة جامعة عيب على ابي تمام
قوله لا والذي هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة
بين كرم ابي الحسين ومرارة النوى فهذا العطف غير مقبول سواء
جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر او عطف جملة باعتبار وقوعه
موقع مفعولي عالم لان وجود الجامع شرط في الصورتين وقوله لا نفي

لما ادعت الحبيبة عليه من اندراس هواه بدلالة البيت السابق والا
اي وان لم يقصد تشريك الثانية للاولى في حكم اعرابها فصلت الثانية
عنها لئلا يلزم من العطف التشريك الذي ليس بمقصود نحو واذا خلوا (في سورة البقرة)
الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون الله يستهزئ بهم
ويمدهم في طغيانهم يعمهون لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه
ليس من مقولهم فلو عطف عليه لزم تشريكه له في كونه مقول القول قالوا
فيلزم ان يكون مقول قول المنافقين وليس كذلك وانما قال على انا
معكم دون انما نحن مستهزءون لان قوله انما نحن مستهزءون بيان
لانا معكم فحكمه حكمه وايضا العطف على المتبوع هو الاصل وعلى الثاني اي على تقدير
ان لا يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد ربطها بها اي ربط الثانية
بالاولى على معنى عاطف سوى الواو عطفت اي الثانية على الاولى
به اي بذلك العاطف من غير اشتراط امر آخر نحو دخل زيد فخرج عمرو
او ثم خرج عمرو اذا قصد التعقيب او المهلة وذلك لان ما سوى
الواو من حروف العطف يفيد مع الاشتراك معاني محصلة مفصلة في علم
النحو فاذا عطفت الثانية على الاولى بذلك العاطف ظهرت الفائدة
اعني حصول معاني هذه الحروف بخلاف الواو فانه لا يفيد الا مجرد الاشتراك
وهذا انما يظهر فيما له حكم اعرابي واما في غيره ففيه خفاء واشكال

وهو التحيّب صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة على معرفة
الفصل والوصل والا اي وان لم يقصد ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى
الواو فان كان للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية فالفصل واجب
لئلا يلزم من الوصل التشريك في ذلك الحكم نحو واذا خلوا الى شياطينهم
الآية لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه في الاختصاص بالظرف
لما مر من ان تقديم المفعول ونحوه من الظرف وغيره يفيد الاختصاص فيلزم
ان يكون استهزاء الله تعالى بهم مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم وليس
كذلك فان قيل اذا شرطية لا ظرفية قلنا اذا الشرطية هي الظرفية استعملت
استعمال الشرط ولو سلم فلا ينافي ما ذكرنا لانه اسم معناه الوقت لا بد له
من عامل وهو قالوا انا معكم بدلالة المعنى واذا قدم متعلق الفعل وعطف
فعل آخر عليه يفهم اختصاص الفعلين به كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت
زيدا بدلالة الفحوى والذوق والا عطف على قوله فان كان للاولى
حكم اي وان لم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وذلك بان لا يكون
لها حكم زائد على مفهوم الجملة او يكون ولكن قصد اعطاؤه للثانية
ايضا فان كان بينهما اي بين الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام اي بدون
ان يكون في الفصل ايهام خلاف المقصود او كمال الاتصال او شبه احدهما
اي احد الكمالين فكذلك يتعين الفصل لان الوصل يقتضي مغايرة ومناسبة

والا اي وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال
ولا شبه احدهما فالوصل متعين لوجود الداعي وعدم المانع فالحاصل
ان للجملتين اللتين لا محل لهما من الاعراب ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه
للثانية ستة احوال الاول كمال الانقطاع بلا ايهام والثاني كمال الاتصال
والثالث شبه كمال الانقطاع والرابع شبه كمال الاتصال والخامس
كمال الانقطاع مع الايهام والسادس التوسط بين الكمالين فحكم الاخيرين
الوصل وحكم الاربعة الاولى الفصل فاخذ المصنف في تحقيق الاحوال الستة
وقال اما كمال الانقطاع بين الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا
ومعنى بان يكون احدهما خبرا لفظا ومعنى والاخرى انشاء لفظا ومعنى نحو وقال
رائدهم هو الذي يتقدم الجيش لطلب الماء ارسوا اي اقيموا من ارسيت السفينة
حبستها بالمرساة اي نحاول ملك حرب ونعالجها فكل حتف امرئ
يجري بمقدار اي اقيموا نقاتل فان موت كل نفس يجري بقدر الله
لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه لم يعطف نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظا
ومعنى وارسوا انشاء لفظا ومعنى وهذا مثال لكمال الانقطاع بين الجملتين
باختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى مع قطع النظر عن كون الجملتين مما ليس
له محل من الاعراب والا فالجملتان في محل النصب بانهما مفعول قال
او لاختلافهما خبرا وانشاء معنى فقط بان يكون احدهما خبرا معنى والاخرى

نحو مات فلان رحمه الله لم يعطف رحمه الله على مات لانه انشاء
معنى ومات خبر معنى وان كانا جميعا خبرين لفظا او لانه عطف على لا
والضمير لنسبته لا جامع بينهما كما سيأتي بجامع فلا يصح العطف في مثل
زيد طويل وعمرو نائم واما كمال الاتصال بين جملتين فلكون الثانية
مؤكدة للاولى تاكيدا معنويا لدفع توهم تجوز او غلط نحو لا ريب فيه بالنسبة
الى ذلك الكتاب اذا جعلت الم طائفة من حروف او جملة مستقلة
وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة فانه لما بولغ في وصفه اي وصف
الكتاب ببلوغه متعلق بوصفه اي في ان وصف بانه بلغ الدرجة القصوى
في الكمال وبقوله بولغ يتعلق الباء في قوله بجعل المبتدا ذلك الدال
على كمال العناية بتمييزه والتوسل ببعده الى التعظيم وعلو الدرجة وتعريف
الخبر باللام الدال على الانحصار مثل حاتم الجواد فمعنى ذلك الكتاب انه
الكتاب الكامل الذي يستاهل ان يسمى كتابا كان ما عداه من الكتب
في مقابلته ناقص بل ليس بكتاب جاز جواب لما اي جاز بسبب هذه
المبالغة المذكورة ان يتوهم السامع قبل التامل انه اعني قوله
ذلك الكتاب مما يرمي به جزافا من غير صدوره عن روية وبصيرة فاتبعه
على لفظ المبني للمفعول والمرفوع المستتر عائد الى لا ريب فيه مع ذلك
الكتاب والمنصوب البارز الى ذلك الكتاب اي جعل لا ريب فيه تابعا

لذلك الكتاب نفيا لذلك التوهم فوزانه اي وزان لا ريب فيه مع ذلك الكتاب
وزان نفسه مع زيد في جاء زيد نفسه فظهر ان لفظ وزان في قوله
وزان نفسه ليس بزائد كما توهم او تاكيدا لفظيا كما اشار اليه بقوله
ونحو هدى اي هو هدى للمتقين اي الضالين الصائرين الى التقوى فان
معناه انه اي الكتاب في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها اي غايتها
لما في تنكير هدى من الابهام والتفخيم حتى كانه هداية محضة حيث
قيل هدى ولم يقل هاد وهذا معنى ذلك الكتاب لان معناه كما مر الكتاب
الكامل والمراد بكماله كماله في الهداية لان الكتب السماوية بحسبها
اي بقدر الهداية واعتبارها تتفاوت في درجات الكمال لا بحسب غيرها
لانها المقصد الاصلي من الانزال فوزانه اي وزان هدى للمتقين وزان
زيد الثاني في جاء زيد زيد لكونه مقررا لذلك الكتاب مع اتفاقهما
في المعنى بخلاف لا ريب فيه فانه يخالفه معنى او لكون الجملة الثانية بدلا
من الاولى غير وافية لتمام المراد او كغير الوافية حيث يكون في الوفاء
قصورا او خفاء بخلاف الثانية فانها وافية كمال الوفاء والمقام
يقتضي اعتناء بشانه اي بشان المراد لنكتة ككونه اي المراد مطلوبا
في نفسه او فظيعا او عجيبا او لطيفا فتنزل الثانية من الاولى منزلة بدل
البعض او الاشتمال فالاول نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين

على نفسه الله تعالى والمقام يقتضي اعتناءً بشأنه لكونه مطلوباً في نفسه
وذريعة الى غيره والثاني اعني قوله امدكم بانعام و بنين وجنات الخ اوفى بتاديته اي
المراد الذي هو التنبيه لدلالته اي الثاني عليها اي على نعم الله تعالى بالتفصيل
من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فوزانه وزان وجهه في اعجبني زيد
وجهه لدخول الثاني في الاول لان ما تعلمون يشمل الانعام وغيرها والثاني
اعني المنزل منزلة بدل الاشتمال نحو قوله اقول له ارحل لا تقيمن عندنا
والا فكن في السر والجهر مسلما فان المراد به اي بقوله ارحل كمال اظهار
الكراهة لاقامته اي المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتاديته لدلالته
اي دلالة لا تقيمن عليه اي على كمال اظهار الكراهة بالمطابقة مع التاكيد
الحاصل من النون وكونها مطابقة باعتبار الوضع العرفي حيث يقال لا تقم
عندي ولا يقصد كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار كراهة حضوره فوزانه
اي وزان لا تقيمن عندنا وزان حسنها في اعجبني الدار حسنها لان
عدم الاقامة مغاير للارتحال فلا يكون تاكيدا وغير داخل فيه فلا يكون
بدل بعض ولم يعتبر بدل الكل لانه انما يتميز عن التاكيد بمغايرة اللفظين
وكون المقصود هو الثاني وهذا لا يتحقق في الجمل لا سيما التي لا محل لها
من الاعراب مع ما بينهما اي بين عدم الاقامة والارتحال من
الملابسة اللزومية فيكون بدل اشتمال والكلام في ان الجملة

الاولى

الاولى اعني ارحل ذات محل من الاعراب مثل ما مر في ارسوا نزاولها
وانما قال في المثالين ان الثانية اوفى لان الاولى وافية مع ضرب من القصور
باعتبار الاجمال وعدم مطابقة الدلالة فصارت كغير الوافية او لكون
الثانية بيانا لها اي للاولى لخفائها اي الاولى نحو فوسوس اليه الشيطان
قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فان وزانه اي
وزان قال يا ادم وزان عمر في قوله اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها من نقب
ولا دبر حيث جعل الثاني بيانا وتوضيحا للاول وظاهر ان ليس لفظ
قال بيانا وتفسيرا للفظ وسوس حتى يكون هذا من باب بيان المفرد
دون الجملة بل المبين هو مجموع الجملة واما كونها اي الجملة الثانية كالمنقطعة
عنها اي عن الاولى فلكون عطفها عليها اي الثانية على الاولى موهما لعطفها
على غيرها مما ليس بمقصود وشبه هذا بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله
على مانع من العطف الا انه لما كان خارجيا يمكن دفعه بنصب قرينة
لم يجعل هذا من كمال الانقطاع ويسمى الفصل لذلك قطعا مثاله
وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم فبين الجملتين مناسبة
ظاهرة لاتحاد المسندين لان معنى اراها اظنها وكون المسند اليه
في الاولى محبوبا وفي الثانية محبا لكن ترك العطف لئلا يتوهم انه
عطف على ابغي فيكون من مظنونات سلمى ويحتمل الاستئناف

كأنه قيل كيف تراها في هذا الظن فقال أراها متحيرة في أودية الضلال
وأما كونها أي الثانية كالمتصلة بها أي بالأولى فلكونها أي الثانية جوابا
لسؤال اقتضته الأولى فتنزل الأولى منزلته أي السؤال لكونها مشتملة عليه
ومقتضية له فتفصل الثانية عنها أي عن الأولى كما يفصل الجواب عن السؤال
لما بينهما من الاتصال قال السكاكي فتنزيل ذلك أي السؤال الذي تقتضيه
الأولى ويدل عليه بالفحوى منزلة السؤال الواقع ويطلب بالكلام الثاني وقوعه
جوابا له فيقطع عن الكلام الأول لذلك وتنزيله منزلة الواقع إنما يكون لنكتة
كاغناء السامع عن أن يسأل أو مثل أن لا يسمع منه أي من السامع شيء
تحقيرا له وكراهة لكلامه أو مثل أن لا ينقطع كلامك بكلامه
أو مثل القصد إلى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك
العاطف أو غير ذلك وليس في كلام السكاكي دلالة على أن الأولى نزلت
منزلة السؤال فيكون المصنف نظر إلى أن قطع الثانية عن الأولى مثل قطع
الجواب عن السؤال إنما يكون على تقدير تنزيل الأولى منزلة السؤال وتشبيهها
به والأظهر أنه لا حاجة إلى ذلك بل مجرد كون الأولى منشأ للسؤال
كاف في ذلك على ما أشير في الكشاف ويسمى الفصل لذلك أي لكونه
جوابا لسؤال اقتضته الأولى استينافا وكذا الجملة الثانية نفسها تسمى
استينافا ومستأنفة وهو أي الاستيناف ثلاثة أضرب لأن السؤال

الذي تضمنته الأولى إما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال لي كيف أنت
قلت عليل سهر دائم وحزن طويل أي ما بالك عليلا أو ما سبب علتك
بقرينة العرف والعادة لأنه إذا قيل فلان مريض فإنما يسأل عن مرضه
وسببه لا أن يقال هل سبب علته كذا وكذا لا سيما السهر والحزن حتى
يكون السؤال عن السبب الخاص وإما عن سبب خاص لهذا الحكم نحو وما أبرئ
نفسي إن النفس لأمارة بالسوء كأنه قيل هل النفس أمارة بالسوء بقرينة
التأكيد فقيل إن النفس أمارة بالسوء فالتأكيد دليل على أن السؤال عن
السبب الخاص وهذا الضرب يقتضي تأكيد الحكم كما مر في أحوال الإسناد
من أن المخاطب إذا كان طالبا مترددا حسن تقوية الحكم بمؤكد ولا يخفى
أن المراد الاقتضاء استحسانا لا وجوبا والمستحسن في باب البلاغة بمنزلة
الواجب وإما عن غيرهما أي غير السبب المطلق والخاص نحو قالوا سلاما
قال سلام أي فماذا قال إبراهيم في جواب سلامهم فقيل قال سلام
أي حياهم بتحية أحسن لكونها بالجملة الاسمية الدالة على الدوام
والثبوت وقوله زعم العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة أنني في
غمرة أي شدة صدقوا أي الجماعات العواذل في زعمهم أنني في غمرة
ولكن غمرتي لا تنجلي أي لا تنكشف بخلاف أكثر الغمرات والشدائد
كأنه قيل أصدقوا أم كذبوا فقيل صدقوا وأيضا منه أي الاستيناف

وهذا اشارة الى تقسيم آخر له ما يأتي باعادة اسم ما استونف عنه اي
اوقع عنه الاستيناف واصل الكلام استونف عنه حديث فحذف المفعول
ونزل الفعل منزلة اللازم نحو احسنت انت الى زيد زيد حقيق بالاحسان
اي باعادة اسم زيد ومنه ما يبنى على صفته اي صفة ما استونف عنه
اسمه والمراد صفة تصلح لترتب الحديث عليه نحو احسنت الى زيد صديقك
القديم اهل لذلك والسؤال المقدر فيهما لماذا احسن اليه او هل هو حقيق
بالاحسان وهذا اي الاستيناف المبني على الصفة ابلغ لاشتماله على بيان
السبب الموجب للحكم كالصداقة القديمة في المثال المذكور لما يسبق الى الفهم
من ترتب الحكم على الوصف الصالح للعلية انه علة له وههنا بحث وهو
ان السؤال ان كان عن السبب فالجواب يشتمل على بيانه لا محالة والا فلا وجه
لاشتماله عليه كما في قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام وقوله زعم العواذل
ووجه التفصي عن ذلك مذكور في الشرح وقد يحذف صدر الاستيناف
فعلا كان او اسما نحو قوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال فيمن
قراها مفتوحة الباء كانه قيل من يسبحه فقيل يسبحه رجال وعليه نعم
الرجل زيد او نعم رجلا زيد على قول اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ
محذوف اي هو زيد وجعل الجملة استينافا فكله اما مع قيام شيء مقامه نحو
زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف اي ايلاف في الرحلتين المردوفتين

لهم في التجارة رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة في الصيف الى الشام
وليس لكم الاف اي مؤالفة في الرحلتين المعروفتين كانه قيل اصدقنا
ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا الاستيناف كله واقيم قوله لهم الف وليس
لكم الاف مقامه لدلالته عليه او بدون ذلك اي قيام شيء مقامه اكتفاء بمجرد
القرينة نحو فنعم الماهدون اي نحن على قول من يجعل المخصوص خبر المبتدأ
اي هم نحن ولما فرغ من بيان الاحوال الاربعة المقتضية للفصل
شرع في بيان الحالتين المقتضيتين للوصل فقال واما الوصل لدفع الايهام
فكقولهم لا وايدك الله فقولهم لا رد لكلام سابق كما اذا قيل هل الامر
كذلك فقالوا لا اي ليس الامر كذلك فهذه جملة اخبارية وايدك
الله جملة انشائية دعائية وبينهما كمال الانقطاع لكن عطف عليها
لان ترك العطف يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم التأييد مع ان المقصود
الدعاء له بالتأييد فاينما وقع هذا الكلام فالمعطوف عليه هو مضمون
قولهم لا وبعضهم لما لم يقف على المعطوف عليه في هذا الكلام نقل
عن الثعالبي حكاية مشتملة على قوله قلت لا وايدك الله وزعم ان قوله وايدك
الله عطف على قوله قلت ولم يعرف انه لو كان كذلك لم يدخل الدعاء تحت
القول وانه لو لم يحك الحكاية فحين ما قال للمخاطب لا وايدك الله فلا بد له
من معطوف عليه واما للتوسط عطف على قوله اما الوصل لدفع

الابهام اذا الوصل لتوسط الجملتين بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال
وقد صحف بعضهم اذا بكسر الهمزة فركب متن عمياء وخبط خبط عشواء فاذا
اتفقتا اي الجملتان خبرا او انشاء لفظا ومعنى او معنى فقط بجامع اي
تحقق جامع بينهما لما سبق من انه اذا لم يكن بينهما جامع فبينهما كمال الانقطاع
ثم الجملتان المتفقتان خبرا او انشاء لفظا ومعنى قسمان لانهما اما انشائيتان
او خبريتان والمتفقتان معنى فقط ستة اقسام لانهما ان كانتا انشائيتين
معنى فاللفظان اما خبران او الاولى خبر والثانية انشاء او بالعكس وان كانتا
خبريتين معنى فاللفظان اما انشاءان او الاولى انشاء والثانية خبر او بالعكس
فالمجموع ثمانية اقسام والمص اورد للقسمين الاولين مثاليهما كقوله تعالى
يخادعون الله وهو خادعهم وقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار
لفي جحيم في خبريتين لفظا ومعنى الا انهما في المثال الاول متناسبتان في الاسمية
والفعلية بخلاف الثاني وقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا في الانشائيتين
لفظا ومعنى فقط مثالا واحدا و[illegible] اشار الى انه يمكن تطبيقه على قسمين
من الاقسام الستة وايراد لفظ الكاف تنبيها على انه مثال للاتفاق معنى
فقط كقوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين
احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا فعطف
قولوا على لا تعبدون مع اختلافهما لفظا لكونهما انشائيتين معنى لان

الواو ليست للحال لاتحاد الموقع والاعتراض فالجملة اعتراض للتاكيد والتوبيخ

لا تعبدون اخبار في معنى الانشاء اي لا تعبدوا وقوله تعالى وبالوالدين احسانا
لا بد له من فعل فاما ان يقدر خبر في معنى الطلب اي وتحسنون بمعنى احسنوا
فيكون الجملتان خبرا لفظا وانشاء معنى وفائدة تقدير الخبر ثم جعله بمعنى
الانشاء اما لفظا فالملائمة مع قوله لا تعبدون واما معنى فالمبالغة باعتبار
ان المخاطب كانه سارع الى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول تذهب الى
فلان تقول له كذا تريد الامر او يقدر من اول الامر صريح الطلب على ما هو الظاهر
اي واحسنوا بالوالدين احسانا فتكونان انشائيتين معنى مع ان لفظ
الاولى اخبار ولفظ الثانية انشاء والجامع بينهما اي بين الجملتين يجب
ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعا اي باعتبار المسند اليه
في الجملة الاولى والمسند اليه في الجملة الثانية وكذا باعتبار المسند في الجملة الاولى
والمسند في الثانية نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة بين
الشعر والكتابة ومقارنتهما في خيال اصحابهما ويعطي زيد ويمنع لتضاد
الاعطاء والمنع هذا عند اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما فلا بد
من تناسبهما كما اشار اليه بقوله وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد
طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما اي بين زيد وعمرو كالاخوة والصداقة
او العداوة او نحو ذلك وبالجملة يجب ان يكون احدهما مناسبا للآخر
وملابسة لها نوع اختصاص بهما بخلاف زيد شاعر وعمرو كاتب بدونها

ملابسا له

اي بدون المناسبة بين زيد وعمرو فانه لا يصح وان اتحد المسند اليه ولهذا
حكموا بامتناع نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق وبخلاف زيد شاعر وعمرو
طويل مطلقا اي سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة او لم يكن لعدم تناسب
الشعر وطول القامة السكاكي ذكر انه يجب ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما
عند القوة المفكرة جمعا من جهة العقل وهو الجامع العقلي او من جهة الوهم
وهو الجامع الخيالي والمراد بالعقل القوة العاقلة المدركة للكليات وبالوهم
القوة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات من غير ان تتادى اليها
من طرق الحواس كادراك الشاة معنى في الذئب وبالخيال القوة التي تجتمع
فيها صور المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبتها عن الحس المشترك وهي القوة التي
يتادى اليها صور المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة وبالمفكرة القوة التي من شانها
التفصيل والتركيب بين الصور المأخوذة عن الحس المشترك والمعاني المدركة بالوهم
بعضها مع بعض ونعني بالصور ما يمكن ادراكه باحدى الحواس الظاهرة وبالمعاني
ما لا يمكن فقال السكاكي الجامع بين الجملتين اما اتحاد في تصور مثل الاتحاد
في المخبر عنه او في الخبر او في قيد من قيودهما وهذا ظاهر في ان المراد بالتصور
الامر المتصور ولما كان مقررا انه لا يكفي في عطف الجملتين وجود الجامع بين المفرد
من مفرداتهما باعتراف السكاكي ايضا غير المص عبارة السكاكي وقال
الجامع بين الشيئين اما عقلي وهو امر بسببه يقتضي العقل اجتماعهما في المفكرة

وذلك بان يكون بينهما اتحاد في التصور او تماثل فان العقل بتجريده المثلين
عن التشخص في الخارج يرفع التعدد بينهما فيصيران متحدين وذلك لان
العقل يجرد الجزئي عن عوارضه المشخصة الخارجية وينتزع منه المعنى الكلي
فيدركه على ما تقرر في موضعه وانما قال في الخارج لانه لا يجرده عن المشخصات
العقلية لان كل ما هو موجود في العقل فلا بد له من تشخص به يمتاز عن سائر المعقولات
وههنا بحث وهو ان التماثل هو الاتحاد في النوع مثل اتحاد زيد وعمرو
مثلا في الانسانية واذا كان التماثل جامعا لم يتوقف صحة قولنا زيد
كاتب وعمرو شاعر على اخوة زيد وعمرو او صداقتهما او نحو ذلك لانهما
متماثلان لكونهما من افراد الانسان وجوابه ان المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما
في وصف له نوع اختصاص بهما على ما سيتضح في باب التشبيه او تضايف وهو
كون الشيئين بحيث لا يمكن تعقل كل منهما الا بالقياس الى تعقل الآخر
كما بين العلة والمعلول فان كل امر يصدر عنه امر آخر اما بالاستقلال
او بواسطة انضمام الغير اليه فهو علة والآخر معلول او الاقل
والاكثر فان كل عدد يصير عند العد فانيا قبل عدد آخر فهو اقل
من الآخر والآخر اكثر منه او وهمي وهو امر بسببه يحتال الوهم اجتماعهما
عند المفكرة بخلاف العقل فانه اذا خلي ونفسه لم يحكم بذلك
وذلك بان يكون بين تصوريهما شبه تماثل كلوني بياض وصفرة

فان الوهم يبرزهما في معرض المثلين من جهة انه يسبق الى الوهم
انهما نوع واحد زيد في احدهما عارض بخلاف العقل فانه يعرف انهما
نوعان متباينان داخلان تحت جنس هو اللون ولذلك اي ولان الوهم يبرزهما
في معرض المثلين حسن الجمع بين الثلثة التي في قوله ثلثة تشرق الدنيا
ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر فان الوهم يتوهم ان الثلثة
من نوع واحد وانما اختلفت بالعوارض والعقل يعرف انها امور متباينة
او يكون بين تصوريهما تضاد وهو التقابل بين امرين وجوديين يتعاقبان
على محل واحد كالسواد والبياض في المحسوسات والايمان والكفر في المعقولات
والحق ان بينهما تقابل العدم والملكة لان الايمان هو تصديق النبي عم في
جميع ما علم مجيئه به بالضرورة اعني قبول النفس لذلك والاذعان
على ما هو تفسير التصديق في المنطق عند المحققين مع الاقرار باللسان
والكفر عدم الايمان عما من شانه ان يكون مؤمنا وقد يقال الكفر انكار شيء
من ذلك فيكون وجوديا فيكونان متضادين وما يتصف بها اي بالمذكورات
كالاسود والابيض والمؤمن والكافر وامثال ذلك يعد من المتضادين باعتبار
الاشتمال على الوصفين المتضادين او شبه تضاد كالسماء والارض في المحسوسات
فانهما وجوديان احدهما في غاية الارتفاع والاخرى في غاية الانحطاط وهذا
معنى شبه التضاد وليسا متضادين لعدم تواردهما على المحل لكونهما

من الاجسام دون الاعراض ولا من قبيل الاسود والابيض لان الوصفين
المتضادين ههنا ليسا بداخلين في مفهومي السماء والارض والاول
والثاني فيما يعم المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذي يكون سابقا
على الغير ولا يكون مسبوقا بالغير والثاني هو الذي يكون مسبوقا بواحد
فقط فانهما يشبهان المتضادين باعتبار اشتمالهما على وصفين لا يمكن
اجتماعهما ولم يجعلا متضادين كالاسود والابيض لانه قد يشترط في
المتضادين ان يكون بينهما غاية الخلاف ولا يخفى ان مخالفة الثالث
والرابع وغيرهما للاول اكثر من مخالفة الثاني له مع ان العدم معتبر
في مفهوم الاول فلا يكون وجوديا فانه اي انما جعل التضاد وشبهه
جامعا وهميا لان الوهم ينزلهما منزلة التضايف في انه لا يحضره احد
المتضادين او الشبيهين بهما الا ويحضره الآخر ولذلك تجد الضد
اقرب خطورا بالبال مع الضد من المغايرات الغير المتضادة يعني ان ذلك
مبني على حكم الوهم والا فالعقل يتعقل كلا منهما ذاهلا عن الآخر او خيالي
وهو امر بسببه يقتضي الخيال اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون
بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك
واسبابه اي اسباب التقارن في الخيال مختلفة ولذلك اختلفت
الصور الثابتة في الخيالات ترتبا ووضوحا وكم من صور لا انقطاع

بتجانها فى خيال وهى فى خيال آخر لا تجتمع اصلاً وكم من صور لا تغيب عن خيال
وهى فى خيال آخر مما لا تقع قط ولصاحب علم المعانى فضل احتياج الى معرفة
الجامع لان معظم ابواب الفصل والوصل وهو مبنى على الجامع لا سيما الجامع الخيالى
فان جمعه على مجرى الالف والعادة بحسب انعقاد الاسباب فى اثبات الصور فى خزانة
الخيال وتباين الاسباب مما يفوته الحصر فظهر انه ليس المراد بالجامع العقلى
ما يدرك بالعقل وبالوهمى ما يدرك بالوهم وبالخيالى ما يدرك بالخيال لان
التضاد وشبهه ليسا من المعانى التى يدركها الوهم وكذا التقارن فى الخيال
ليس من الصور التى تجتمع فى الخيال بل جميع ذلك معان معقولة وقد خفى هذا على كثير
من الناس واعترضوا بان السواد والبياض مثلا من المحسوسات دون الوهميات
واجابوا بان الجامع كون كل منهما متضادا للآخر وهذا معنى جزئى لا يدرك
الا بالوهم وفيه نظر لانه ممنوع ان تضاد هذا السواد لهذا البياض
معنى جزئى فتماثل هذا مع ذلك وتضايفه ايضا معنى جزئى فلا تفاوت
بين التماثل والتضايف وشبههما انهما ان اضيفت الى الكليات
كانت كليات وان اضيفت الى الجزئيات كانت جزئيات ثم ان الجامع الخيالى
هو تقارن الصور فى الخيال وظاهر انه ليس بصورة ترتسم فى الخيال بل هو من المعانى
فان قلت كلام المفتاح مشعر بانه يكفى لصحة العطف وجود الجامع
بين الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما وهو نفسه معترف بعدم

ذلك حيث منع صحة نحو خفى ضيق وخاتمى ضيق ونحو الشمس ومرارة
الارنب والف باذنجانة محدثة قلت كلامه ههنا ليس الا فى بيان الجامع بين
الجملتين واما ان قدر هذا الجامع يجب لصحة العطف فمفوض الى موضع آخر وقد صرح
فيه باشتراط المناسبة من المسندين والمسند اليهما جميعا والمص لما اعتقد
ان كلامه فى بيان الجامع سهو منه واراد اصلاحه غيره الى ما ترى فذكر مكان
الجملتين الشيئين ومكان قوله اتحاد فى تصور ما اتحاد فى التصور فوقع الخلل
فى قوله الوهمى ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل وتضاد او شبه تضاد
والخيالى ان يكون بين تصوريهما تقارن لان التضاد مثلا انما هو بين نفس
الصور فلا بد من تاويل كلام المص وحمله على ما ذكره السكاكى بان يراد بالشيئين
الجملتان وبالتصور مفرد من مفردات الجملة غلط مع ان ظ عبارته يأبى ذلك
ولبحث الجامع زيادة تفصيل وتحقيق اوردناها فى الشرح وانه من المباحث
التى ما وجدنا احدا حام حول تحقيقها ومن محسنات الوصل بعد وجود المصحح
تناسب الجملتين فى الاسمية والفعلية وتناسب الفعليتين فى المضى
والمضارعة فان اردت مجرد الاخبار من غير تعرض للتجدد فى احدهما
والثبوت فى الاخرى قلت قام زيد وقعد عمرو وكذلك زيد قائم وعمرو
قاعد الا لمانع مثل ان يراد فى احدهما التجدد وفى الاخرى الثبوت فتقول
قام زيد وعمرو قاعد او يراد فى احدهما المضى وفى الاخرى المضارعة فيقال

زيد قائم وعمرو ليقعد او يراد في احدهما الاطلاق وفي الآخر التقييد
بالشرط كقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي
الامر ومنه قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
على الشرطية قبلها لا على الجزاء اعني قوله لا يستأخرون اذ لا معنى لقولنا اذا جاء
اجلهم لا يستقدمون تذنيب هو جعل الشيء ذنابة للشيء شبه به ذكر بحث
الجملة الحالية وكونها بالواو تارة وبدونها اخرى عقيب بحث الفصل والوصل
لمكان التناسب اصل الحال المنتقلة اي الكثير الراجح فيها كما يقال الاصل في الكلام
هو الحقيقة ان يكون بغير واو احترز بالمنتقلة عن المؤكدة المقررة لمضمون
الجملة فانه يجب ان يكون بغير واو البتة لشدة ارتباطها بما قبلها وانما
كان الاصل في المنتقلة خلوها عن الواو لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر بالنسبة
الى المبتدأ فان قولك جاءني زيد راكبا اثبات الركوب لزيد كما في قولك
زيد راكب الا انه في الحال على سبيل التبعية وانما المقصود اثبات المجيء وجئت بالحال
لتزيد في الاخبار عن المجيء هذا المعنى ووصف له اي ولانها في المعنى وصف
لصاحبها كالنعت بالنسبة الى المنعوت الا ان المقصود في الحال كون صاحبها
على هذا الوصف حال مباشرة الفعل فهي قيد للفعل وبيان لكيفية وقوعه
بخلاف النعت فانه لا يقصد به ذلك بل مجرد اتصاف المنعوت به واذا كان
الحال مثل الخبر والنعت فكما انهما يكونان بدون الواو فكذلك الحال واما

فعندي ان قوله ولا يستقدمون ...

ما اورده بعض النحويين في الاخبار والنعوت المصدرة بالواو التي تسمى واو
تاكيد لصوق الصفة بالموصوف فعلى سبيل التشبيه والالحاق بالحال لكن
خولف هذا الاصل اذا كانت الحال جملة فانها اي الجملة الواقعة حالا
من حيث هي جملة مستقلة بالافادة من غير ان يتوقف على التعليق بما
قبلها وانما قال من حيث هي جملة لانها من حيث هي حال غير مستقلة بل هي
متوقفة على التعليق بكلام سابق قصد تقييده بها فتحتاج اي الجملة الواقعة
حالا الى ما يربطها بصاحبها الذي جعلت حالا عنه وكل من الضمير والواو
صالح للربط والاصل الذي لا يعدل عنه ما لم تمس حاجة الى زيادة ارتباط
هو الضمير بدليل الاقتصار عليه في الحال المفردة والخبر والنعت فالجملة
التي تقع حالا ان خلت عن ضمير صاحبها الذي تقع هي حالا عنه وجب فيها
الواو ليحصل الارتباط فلا يجوز خرجت زيد قائم ولما ذكر ان كل جملة
خلت عن الضمير وجبت فيها الواو اراد ان يبين ان اي جملة يجوز
ذلك فيها واي جملة لا يجوز فقال وكل جملة خالية عن ضمير ما اي الاسم
الذي يجوز ان ينتصب عنه حال وذلك بان يكون فاعلا او مفعولا
معرفا او منكرا مخصوصا لا نكرة محضة او مبتدأ او خبرا فانه لا يجوز
ان ينتصب عنه حال على الاصح وانما لم يقل عن ضمير صاحب الحال لان قوله
كل جملة مبتدأ خبره قوله يصح ان تقع تلك الجملة حالا عنه

كقوله تعالى سبعة وثامنهم كلبهم وقوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم

اي عمّا يجوز ان ينتصب عنه حال بالواو او لم يثبت هذا الحكم لها اعني وقوع
الحال عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب الحال عليه الا مجازا وانما قال ينتصب عنه
حال ولم يقل يجوز ان تقع تلك الجملة حالا عنه ليدخل فيه الجملة الحالية عن الضمير
المصدرة بالمضارع المثبت فيصح استثناؤها بقوله الا المصدرة بالمضارع
المثبت نحو جاء زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم عمرو حالا
عن زيد لما سيأتي من ان ربط مثلها يجب ان يكون بالضمير فقط ولا يخفى
ان المراد بقوله كل جملة الجملة الصالحة في الجملة بخلاف الانشائيات
فانها لا تقع حالا البتة لا مع الواو ولا بدونها وان عطف على قوله
ان خلت اي وان خلت لم تخل الجملة الحالية عن ضمير صاحبها فان كانت
فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها اي الواو نحو ولا تمنن
تستكثر اي لا تعط حال كونك تعد ما تعطيه كثيرا لان الاصل في الحال
هي الحال المفردة لعراقة المفردة في الاعراب وتطفل الجملة عليه بوقوعها
موقعه وهي اي المفردة تدل على حصول صفة اي معنى قائم بالغير لانها لبيان
الهيئة التي عليها الفاعل او المفعول والهيئة معنى قائم بالغير غير ثابتة لان الكلام
في الحال المنتقلة مقارن ذلك الحصول لما جعلت الحال قيدا له يعني
العامل لان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت
حصول مضمون الحال وهذا معنى المقارنة وهو اي المضارع المثبت كذلك

اي دال على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له اما دلالة
المضارع المثبت على حصول صفة غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل على التجدد
وعدم الثبوت مثبتا فيدل على الحصول واما المقارنة فلكونه مضارعا
فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال وفيه نظر لان الحال التي تدل عليها
المضارع هو زمان التكلم وحقيقته اجزاء متعاقبة من اواخر الماضي واوائل
المستقبل والحال التي نحن بصددها يجب ان يكون مقارنا لزمان مضمون
الفعل المقيد بالحال ماضيا كان او حالا او استقبالا فلا دخل للمضارعة في
المقارنة فالاولى ان يعلل امتناع الواو في المضارع المثبت بانه على وزن
اسم الفاعل لفظا وبتقديره معنى واما ما جاء من نحو قول بعض العرب
قمت واصك وجهه وقوله فلما خشيت اظافيرهم اي اسلحتهم نجوت
وارهنهم مالكا فقيل انما جاء الواو في المضارع المثبت الواقع حالا
على اعتبار حذف المبتدأ ليكون الجملة اسمية وانا اصك وانا ارهنهم
كما في قوله تعالى لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم اي وانتم
قد تعلمون وقيل الاول اي قمت واصك وجهه شاذ والثاني
اي نجوت وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر هي اي الواو فيهما
للعطف لا للحال اذ ليس المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت راهنا
مالكا بل المضارع بمعنى الماضي والاصل قمت وصككت ونجوت

ورهنت عدل عن لفظ الماضي الى المضارع حكاية للحال الماضية ومعناه
ان يفرض ما كان في الزمان الماضي واقعا في هذا الزمان فيعبر عنه بلفظ
المضارع وان كان الفعل مضارعا منفيا فالامران جائزان الواو وتركه
كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان بالتخفيف اي بتخفيف النون
فيكون لا للنفي دون النهي لثبوت النون التي هي علامة الرفع فلا يصح
العطف على الامر قبله فيكون الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا تتبعان
بالتشديد فانه نهي موكد معطوف على الامر قبله ونحو قوله تعالى وما لنا
اي اي شيء ثبت لنا لا نؤمن بالله اي حال كوننا غير مؤمنين فالفعل
المنفي حال بدون الواو وانما جاز فيه الامران لدلالته على المقارنة
مضارعا دون الحصول لكونه منفيا والمنفي انما يدل مطابقة على عدم الحصول
وكذا يجوز الواو وتركه ان كان الفعل ماضيا لفظا او معنى كقوله
تعالى انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر بالواو وقوله تعالى او جاؤكم حصرت
صدورهم بدون الواو وهذا في الماضي لفظا فقط واما المراد به المضارع
المنفي بلم ولما فانهما تقلبان معنى المضارع الى الماضي فاورد للمنفي
بلم مثالين احدهما مع الواو والاخر بدونه واقتصر في المنفي بلما
على ما هو بالواو وكانه لم يطلع على مثال ترك الواو الا انه مقتضى
القياس وقوله تعالى انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر وقوله فانقلبوا

في سورة المائدة — في سورة النساء — في سورة آل عمران — في سورة مريم

بنعمة

بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم اما المثبت اي اما جواز الامرين في الماضي
المثبت فلدلالته على حصول يعني حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا
مثبتا دون المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن الحال ولهذا اي ولعدم دلالته
على المقارنة شرط ان يكون مع قد ظاهرة كما في قوله تعالى وقد بلغني الكبر
او مقدرة كما في قوله تعالى حصرت صدورهم لان قد تقرب الماضي من
الحال والاشكال المذكور وارد ههنا وهو ان الحال التي نحن بصددها
غير الحال التي تقابل الماضي وتقرب قد الماضي منها فيجوز المقارنة اذا
الحال والعامل ماضيين وقد يقرب الماضي من الحال فيجوز التي هي زمان
التكلم وربما يبعده عن الحال التي نحن بصددها كما في قولنا جاءني زيد في السنة
الماضية وقد ركب فرسه والاعتذار عن ذلك مذكور في الشرح واما
المنفي اي اما جواز الامرين في الماضي فلدلالته على المقارنة دون حصول
اما الاول اي دلالته على المقارنة فلان لما للاستغراق اي لامتداد النفي
من حين الانتفاء الى زمان التكلم وغيرها اي غير لما مثل لم وما
منقدم على زمان التكلم مع ان الاصل استمراره وذلك الانتفاء لما
حتى تظهر قرينة على الانقطاع كما في قولنا لم يضرب زيد امس لكنه ضرب
اليوم فيحصل به اي بالنفي او بان الاصل فيه الاستمرار الدلالة عليها

اي صح المقارنة عند الاطلاق اي ترك التقييد بما يدل على انقطاع
وذلك الانتفاء بخلاف المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد من غير
ان يكون الاصل استمراره فاذا قلت ضرب زيد مثلا كفى في صدقه
وقوع الضرب في جزء من اجزاء الماضي واذا قلت ما ضرب افاد استغراق
النفي لجميع اجزاء الزمان الماضي لكن لا قطعيا بخلاف لما وذلك لانهم قصدوا
ان يكون الاثبات في الجملة انما ينافيه النفي دائما وتحقيقه اي وتحقيق هذا الكلام
ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود يعني ان بقاء الحادث
وهو استمرار وجوده يحتاج الى سبب موجود لانه وجود عقيب وجود ولا بد
للوجود الحادث من السبب بخلاف استمرار العدم فانه عدم فلا يحتاج الى وجود
سبب بل يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود والاصل في الحوادث العدم حتى
يوجد عللها في الجملة جملة لما كان الاصل في المنفي الاستمرار حصل منها
الدلالة واما النفي اي عدم دلالتها على حصول فلكونه منفيا هذا اذا كان
الجملة فعلية واذا كانت اسمية فالمشهور جواز تركها اي الواو لعكس ما مر
في الماضي المثبت لدلالة الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة لا على
حصول صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام والثبات نحو كلمته فوه الى
في بمعنى مشافها وايضا المشهور ان دخولها اي الواو اولى من تركها
لعدم دلالتها اي الجملة الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور الاستئناف

فيها فحسن زيادة رابطة نحو فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون
اي وانتم من اهل العلم والمعرفة او وانتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت
وقال عبد القاهر ان كان المبتدأ في الجملة الاسمية الحالية ضمير ذي
الحال وجبت الواو سواء كان خبره فعلا نحو جاء زيد وهو يسرع
او اسما نحو جاء زيد وهو مسرع وذلك لان الجملة لا يترك فيها
الواو حتى تدخل في صلة العامل وتنضم اليه في الاثبات وتقدر تقدير
المفرد في ان لا تستأنف لها الاثبات ~~وتقدر تقدير المفرد في ان لا تستأنف~~
لها الاثبات وهذا مما يمتنع في نحو جاء زيد وهو يسرع او وهو مسرع لانك
اذا اعدت ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة
اسمه صريحا في انك لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع في صلة المجيء وتضمه
اليه في الاثبات لان اعادة ذكره لا تكون حتى تقصد استئناف الخبر عنه
بانه يسرع والا لكنت تركت المبتدأ بمضيعة وجعلته لغوا في البين
وجرى مجرى ان تقول جاءني زيد وعمرو يسرع امامه ثم تزعم انك لم تستأنف
كلاما ولم تبتدئ للسرعة اثباتا وعلى هذا فالاصل والقياس الا
تجيء الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله سبيل الشيء
الخارج عن قياسه واصله بضرب من التأويل ونوع من التشبيه وهذا كلامه
في دلائل الاعجاز وهو مشعر بوجوب الواو في نحو جاء زيد وزيد يسرع او مسرع

مشعر

وجاء وطمره يبرع او مسرع امامه بالطريق الكافي ثم قال الشيخ وان جعل
نحو على كتفه سيف حالا كثر فيها اى في تلك الحال تركها اى ترك الواو
نحو قول بشار اذا انكرتني بلدة او نكرتها خرجت مع البازي علي سواد
اى بقية من الليل يعني اذا لم يعرف قدري اهل بلدة او لم اعرفهم خرجت
منهم مصاحبا للبازي الذي هو ابكر الطيور مشتملا على شيء من ظلمة الليل
غير منتظر لاسفار الصبح فقوله على سواد حال ترك فيها الواو ثم قال
الشيخ الوجه ان يكون الاسم في مثل هذا فاعلا للظرف لاعتماده على ذي
حال لا مبتدأ وينبغي ان يقدر ههنا خصوصا ان الظرف في تقدير اسم
الفاعل دون الفعل اللهم الا ان يقدر فعل ماض هذا كلامه وفيه بحث
والظاهر ان مثل على كتفه سيف يحتمل ان يكون في تقدير المفرد وان يكون
جملة اسمية يحتمل ان يكون في تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية
قدم خبرها وان يكون فعلية مقدرة بالماضي او المضارع فعلى تقدير
يمتنع الواو وعلى تقدير لا يجب الواو وفيه اجل من اكثر تركها وقال الشيخ
ايضا ويحسن الترك اى ترك الواو في الجملة الاسمية تارة لدخول
حرف على المبتدا يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط كقوله فقلت
عسى ان تبصريني كانما بني حوالي الاسود الحوارد من حرد اذا غضب
فقوله بني الاسود جملة اسمية وقعت حالا من مفعول تبصريني

ولولا دخول كانما عليه لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله حوالي اى في اكنافه
وجوانبي حال من بني لما في حرف التشبيه من معنى الفعل ويحسن الترك
تارة اخرى لوقوع الجملة الاسمية الواقعة حالا بعقب مفرد حال كقوله
والله يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم حال ولو لم يتقدمها قوله سالما
لم يحسن فيها ترك الواو الباب الثامن من الايجاز والاطناب والمساواة
قال السكاكي اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين اى من الامور النسبية
التي يكون تعقلها بالقياس الى تعقل آخر فان الموجز انما يكون موجزا
بالنسبة الى كلام ازيد منه وكذا المطنب انما يكون مطنبا بالنسبة
الى ما هو انقص منه لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتعيين اى
لا يمكن التنصيص على ان هذا المقدار من الكلام ايجاز وذاك اطناب
اذ رب موجز يكون مطنبا بالنسبة الى كلام آخر وبالعكس والبناء
على امر عرفي اى والا بالبناء على امر يعرفه اهل العرف وهو متعارف
الاوساط الذين ليسوا في مرتبة البلاغة ولا في غاية الفهاهة اى كلامهم
في مجرى عرفهم في تأدية المعاني عند المعاملات والمحاورات وهو اى هذا
الكلام لا يحمد من الاوساط في باب البلاغة لعدم رعاية مقتضيات الاحوال
ولا يذم ايضا منهم لان غرضهم تأدية اصل المعنى بدلالات وضعية
والفاظ كيف كانت ومجرد تأليف يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز

اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها
ثم قال الاختصار لكونه نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق اى كون عبارة
المتعارف اكثر منه ويرجع تارة اخرى الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر
اى من الكلام الذى ذكره المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد مما ذكر
متعارف الاوساط وهو غلط لا يخفى على من له قلب او القى السمع وهو شهيد
يعنى ان الكلام يوصف بالايجاز لكونه اقل من عبارة المتعارف كذلك يوصف
به لكونه اقل مما يقتضيه المقام بحسب الظ لانه لو كان اقل مما يقتضيه المقام ظاهرا
وتحقيقا لم يكن فى شىء من البلاغة مثاله قوله تعالى رب انى وهن العظم منى الاية
فانه اطناب بالنسبة الى المتعارف اعنى قولنا يا رب شخت وايجاز بالنسبة الى
المقام ظا لانه مقام بيان انقراض الشباب والمام المشيب فينبغى ان يكون
ان يبسط فيه الكلام غاية البسط فللايجاز معنيان بينهما عموم من وجه
وفيه نظر لان كون الشىء نسبيا لا يقتضى تعسر تحقيق معناه اذ كثيرا ما تتحقق
معانى الامور النسبية وتعرف بتعريفات تليق بها كالابوة والاخوة ونحوهما والجواب
انه لم يرد تعسر بيان معناهما لان ما ذكره بيان لمعناهما بل اراد تعسر التحقيق
والتعيين فى ان هذا القدر ايجاز وذاك اطناب ثم البناء على المتعارف
والبسط الموصوف بان يقال الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف او مما يليق
من كلام ابسط من الكلام المذكور رد الى الجهالة اذ لا يعرف كمية متعارف

الاوساط وكيفيته لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف ان كل مقام اى مقدار
يقتضى من البسط حتى يقاس عليه ويرجع اليه والجواب ان الالفاظ قوالب المعانى
والاوساط الذين لا يقدرون فى تادية المعانى على اختلاف العبارات والتصرف
فى لطائف الاعتبارات لهم حد معلوم من الكلام يجرى بينهم فى المحاورات
والمعاملات وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة
اليهما جميعا واما البناء على البسط الموصوف فانما هو للبلغاء العارفين
بمقتضيات الاحوال بقدر ما يمكن لهم فلا يجهل عندهم ما يقتضيه كل مقام
من مقدار البسط والاقرب الى الصواب ان يقال المقبول من طرق التعبير
عن المراد تادية اصله بلفظ مساو له اى لاصل المراد او بلفظ ناقص عنه واف
او بلفظ زائد عليه لفائدة فالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد والايجاز
ان يكون ناقصا عنه وافيا به والاطناب ان يكون زائدا عليه لفائدة واحترز
بواف عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير واف
به كقوله والعيش خير فى ظلال النوك اى الحمق والجهالة
ممن عاش كدا اى مكدودا متعوبا اى الناعم وفى ظلال العقل يعنى
ان اصل المراد ان العيش الناعم فى ظلال النوك خير من العيش الشاق
فى ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك فيكون مخلا فلا يكون مقبولا
واحترز بفائدة عن التطويل وهو ان يزيد اللفظ على اصل المراد

لا لفائدة ولا يكون اللفظ الزائد متعينا نحو وقددت الأديم لراهشيه
والفى قولها كذبا ومينا والكذب والمين واحد فقوله قددت اى قطعت
والراهشان العرقان في باطن الذراعين والضمير في راهشيه وفي الفى
لجذيمة بن الابرش وفي قددت وفي قولها للزباء والبيت في قصة قتل
الزباء لجذيمة وهي معروفة واحترز بقيد بفائدة عن الحشو وهي زيادة
معينة لا لفائدة المفسد للمعنى كالندى في قوله ولا فضل فيها اى في الدنيا
للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب يعني علم المنية
صرفها للضرورة وعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت انما يظهر في
الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع بعدم الهلاك وتيقن الصابر بزوال
المكروه بخلاف الباذل اذا تيقن بالخلود وعرف احتياجه الى المال
دائما فان بذله حينئذ افضل مما اذا تيقن بالموت وتخلف المال وغاية
اعتذاره ما ذكره الامام ابن جني وهو ان في الخلود وتنقل الاحوال فيه
من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر
لبذل المال كثير فضل ونحو الحشو غير المفسد للمعنى كقوله واعلم علم
اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي فلفظ قبله حشو غير
مفسد وهذا بخلاف ما يقال ابصرته بعيني وسمعته باذني وكتبته
بيدي في مقام يفتقر الى التاكيد المساواة قدمها لانها الاصل المقيس

عليه

عليه نحو ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقوله فانك كالليل الذي هو
مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع اى موضع البعد عنك
ذو سعة شبهه في حال سخطه وهوله بالليل قيل في الآية حذف
المستثنى منه وفي البيت حذف جواب الشرط فيكون كل منهما ايجازا
لا مساواة وفيه نظر لان اعتبار هذا الحذف رعاية لامر لفظي لا يفتقر اليه
في تادية اصل المراد حتى لو صرح به لكان اطنابا بل تطويلا وبالجملة لا نسلم
ان لفظ الآية والبيت ناقص عن اصل المراد والايجاز ضربان ايجاز القصر
وهو ما ليس بحذف نحو ولكم في القصاص حيوة فان معناه كثير ولفظه
يسير ~~وذلك لان معناه كثير ولفظه يسير~~ وذلك لان معناه ان الانسان
اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا الى ان لا يقدم على القتل فارتفع
بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض وكان
ارتفاع القتل حيوة لهم ولا حذف فيه اى ليس فيه حذف شيء مما
يؤدي به اصل المراد واعتبار الفعل الذي يتعلق به الظرف رعاية لامر
لفظي حتى لو ذكر كان تطويلا وفضله اى رجحانه قوله ولكم في
القصاص حيوة على ما كان عندهم اوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم القتل
انفى للقتل بقلة حروف ما يناظره اى اللفظ الذي يناظر قولهم القتل
انفى للقتل منه اى من قوله ولكم في القصاص حيوة وما يناظره منه

وهو قوله في القصاص حيوة لان قوله ولكم زائد على معنى قولهم القتل انفى
للقتل فحروف في القصاص حيوة مع التنوين احد عشر وحروف القتل انفى للقتل
اربعة عشر اعني الحروف الملفوظة اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة والنص
اي وبالنص على المطلوب يعني الحيوة وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم لمنعه اي منع
القصاص اياهم عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد فحصل لهم في هذا الجنس
من الحكم اعني القصاص حيوة عظيمة او من النوعية اي لكم في القصاص نوع من
الحيوة وهي الحيوة الحاصلة للمقتول اي الذي يقصد قتله والقاتل اي الذي
يقصد القتل بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص واطراده اي وبكون
قوله ولكم في القصاص حيوة مطردا اذ الاقتصاص مطلقا سبب للحيوة
بخلاف القتل فانه قد يكون انفى للقتل كالذي على وجه القصاص وقد يكون
ادعى له كالقتل ظلما وخلوه عن التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل على
تكرار القتل ولا يخفى ان الخالي عن التكرار افضل من المشتمل عليه وان
لم يكن مخلا بالفصاحة واستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان
تقديره القتل انفى للقتل من تركه والمطابقة اي وباشتماله على صنعة المطابقة
وهي الجمع بين المعنيين المتقابلين في الجملة كالقصاص والحيوة وايجاز حذف
عطف على ايجاز القصر والمحذوف اما جزء جملة عمدة كان او فضلة
مضاف بدل من جزء جملة نحو واسئل القرية اي اهل القرية او موصوف

عطف على التعظيم

ببسب واحد

نحو انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني الثنية العقبة
وفلان طلاع الثنايا اي ركاب لصعاب الامور وقوله جلا جملة وقعت
صفة لمحذوف اي انا ابن رجل جلا اي انكشف امره او كشف الامور
وقيل جلا ههنا علم وحذف التنوين باعتبار انه منقول عن الجملة اعني الفعل
مع الضمير لا عن الفعل وحده او صفة نحو وكان وراءهم ملك ياخذ
كل سفينة غصبا اي كل سفينة صحيحة او نحوها كسليمة او غير معيبة
بدليل ما قبله وهو قوله تعالى فاردت ان اعيبها لدلالته على ان الملك
لا ياخذ المعيبة او شرط كما مر في آخر باب الانشاء او جواب شرط وحذفه
يكون اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا فهذه شرط حذف
جوابه اي اعرضوا بدليل ما بعده وهو قوله تعالى وما تأتيهم من آية من آيات
ربهم الا كانوا عنها معرضين او للدلالة على انه اي جواب الشرط
شيء لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن مثالهما
ولو ترى اذ وقفوا على النار فحذف جواب الشرط للدلالة على انه لا يحيط
به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن او غير ذلك المذكور كالمسند
اليه والمسند والمفعول كما مر في الابواب السابقة وكالمعطوف مع حرف
العطف نحو لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اي ومن انفق
من بعده وقاتل بدليل ما بعده يعني قوله اولئك اعظم درجة من الذين

وإما غير جملة عطف على إما جزء جملة فإن قلت ما معنى الجملة ههنا حيث لم يعد الشرط والجزاء جملة قلت أراد الكلام المستقل الذي لا يكون جزءا من كلام آخر مسببة عن سبب مذكور نحو ليحق الحق ويبطل الباطل فهذا سبب مذكور حذف مسببه أي فعل ما فعل أو سبب لمذكور نحو فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت إن قدر فضربه بها فيكون قوله فضربه بها جملة محذوفة هي سبب لقوله فانفجرت ويجوز أن يقدر فإن ضربت بها فقد انفجرت فيكون المحذوف جزء جملة الشرط ومثل هذه الفاء تسمى فاء فصيحة قيل على التقدير الأول وقيل على الثاني وقيل على التقديرين أو غيرهما أي غير المسبب والسبب نحو فنعم الماهدون على ما مر في بحث الاستئناف من أنه على حذف المبتدأ والخبر على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدإ محذوف وإما أكثر عطف على قوله إما جملة أي أكثر من جملة واحدة نحو أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون يوسف أي فأرسلوني إلى يوسف لأستعبره الرؤيا ففعلوا فأتاه وقال له يا يوسف والحذف على وجهين أن لا يقام شيء مقام المحذوف بل يكتفى بالقرينة كما مر في الأمثلة وأن يقام نحو وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فقوله فقد كذبت ليس جزاء الشرط لأن تكذيب الرسل متقدم على تكذيبه بل هو سبب لمضمون الجواب المحذوف أقيم مقامه أي فلا تحزن واصبر ثم الحذف لا بد له من دليل

وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين في سورة البقرة

وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون

وأدلته كثيرة منها أن يدل العقل عليه أي على الحذف والمقصود الأظهر على تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة فالعقل دل على أن ههنا حذفا إذ الأحكام الشرعية إنما تتعلق بالأفعال دون الأعيان والمقصود الأظهر من هذه الأشياء المذكورة في الآية تناولها الشامل للأكل وشرب الألبان فدل على تعيين المحذوف وفي قوله منها أن يدل تسامح فكأنه على حذف مضاف ومنها أن يدل العقل عليهما أي على الحذف وتعيين المحذوف نحو وجاء ربك فالعقل يدل على امتناع مجيء الرب تعالى وتقدس ويدل على تعيين المراد أيضا أي أمره أو عذابه فالأمر المعين الذي دل عليه العقل هو أحد الأمرين لا أحدهما على التعيين ومنها أن يدل العقل عليه والعادة على التعيين نحو فذلكن الذي لمتنني فيه فإن العقل يدل على أن فيه حذفا إذ لا معنى للوم على ذات الشخص وأما تعيين المحذوف فإنه يحتمل أن يقدر في حبه لقوله قد شغفها حبا وفي مراودته لقوله تراود فتاها عن نفسه وفي شأنه حتى يشملهما أي الحب والمراودة والعادة دلت على الثاني أي مراودته لأن الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه في العادة لقهره أي الحب المفرط إياه أي صاحبه فلا يجوز أن يقدر في حبه ولا في شأنه لكونه شاملا له فتعين أن يقدر في مراودته نظرا إلى العادة

ومنها ان يدل العادة عليهما نحو لو نعلم قتالا لاتبعناكم اي مكان قتال
صالحا للقتال ومنها الشروع في الفعل يعني من ادلة تعيين المحذوف
لا من ادلة الحذف لان دليل الحذف ههنا هو ان الجار والمجرور لا بد
ان يتعلق بشيء والشروع في الفعل دل على انه ذلك الفعل الذي شرع
فيه نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ له ففي القراءة يقدر
بسم الله اقرأ وعلى هذا القياس ومنها اي من ادلة تعيين المحذوف الاقتران
كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين فان مقارنة هذا الكلام لاعراس المخاطب
دل على تعيين المحذوف اي اعرست او مقارنة المخاطب بالاعراس
وتلبسه به دل على ذلك والرفاء هو الالتيام والاتفاق والباء للملابسة
والاطناب اما بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين احدهما
مبهمة والاخرى موضحة وعلمان خير من علم واحد او ليتمكن في النفس فضل
تمكن او لتكمل لذة العلم به اي بالمعنى لما لا يخفى من ان نيل الشيء بعد الشوق
والطلب الذ نحو رب اشرح لي صدري فان اشرح لي يفيد طلب شرح
لشيء ما له اي للطالب وصدري يفيد تفسيره اي تفسير ذلك الشيء ومنه
اي من الايضاح بعد الابهام باب نعم على احد القولين اي قول من يجعل
المخصوص خبر مبتدأ محذوف اذ لو اريد الاختصار قد يطلق على ما يشتمل
المساوات ايضا ووجه حسنه اي حسن باب نعم سوى ما ذكر

من الايضاح بعد الابهام ابراز الكلام في معرض الاعتدال من جهة الاطناب
بالايضاح بعد الابهام والايجاز بحذف المبتدأ وايهام الجمع بين المتنافيين
اي الايجاز والاطناب وقيل الاجمال والتفصيل ولا شك ان ايهام
الجمع بين المتنافيين من الامور المستغربة التي تستلذ بها النفس وانما قال
ايهام الجمع لان حقيقة جمع المتنافيين ان يصدق على ذات واحدة وصفان
يمتنع اجتماعهما على شيء واحد في زمان واحد من جهة واحدة وهو محال
ومنه اي من الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو في اللغة لف القطن
المندوف وفي الاصطلاح ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين
ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص
وطول الامل واما بذكر الخاص بعد العام عطف على قوله اما بالايضاح
بعد الابهام والمراد الذكر على سبيل العطف للتنبيه على فضله اي مزية الخاص
حتى كأنه ليس من جنسه اي العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير
في الذات يعني انه لما امتاز عن سائر افراد العام بما له من الاوصاف
الشريفة جعل كأنه شيء آخر مغاير للعام لا يشمله العام ولا يعرف حكمه
منه نحو حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى اي الوسطى من الصلوات
او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وهي صلوة العصر عند الاكثر واما
بالتكرير لنكتة ليكون الاطناب لا تطويلا وتلك النكتة كتأكيد

ومنه قول الشاعر
سقتني في ليل شبيه بشعرها
شبيهة خديها بغير رقيب
فما زلت في ليلين شعر وظلمة
وشمسين من خمر ووجه حبيب

ومنه قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال

الاشتغال في كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فقوله كلا ردع
عن الانهماك في الدنيا وتنبيه وسوف تعلمون انذار وتخويف اي سوف تعلمون
الخطأ فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول المحشر وفي تكريره تأكيد
للردع والانذار وفي ثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول تنزيلا
لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم في مجرد التدرج في الارتقاء
واما بالايغال من اوغل في البلاد اذا ابعد فيها واختلف في تفسيره
فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة
في قولها اي قول الخنساء في مرثية اخيها صخر وان صخرا لتأتم اي
تقتدي الهداة به كأنه اي صخرا علم اي جبل في رأسه نار فقولها كأنه علم
واف بالمقصود اعني التشبيه بما يهتدى به الا ان في قولها في رأسه نار
زيادة مبالغة وتحقيق التشبيه في قوله كأن عيون الوحش حول خبائنا
اي خيامنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب الجزع بالفتح الخرز اليماني
الذي فيه سواد وبياض شبه به عيون الوحش واتى بقوله لم
يثقب تحقيقا للتشبيه لانه اذا كان غير مثقوب كان اشبه
بالعين قال الاصمعي الظبي والبقر اذا كانا حيين فعيونهما كلها سواد
فاذا ماتا بدى بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض
بعد ما موتت والمراد كثرة الصيد يعني مما اكلنا كثرت العيون

عندنا كذا في شرح ديوان امرئ القيس فعلى هذا التفسير يختص الايغال
بالشعر وقيل لا يختص بالشعر بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى
بدونها ومثل لذلك في غير الشعر بقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين
اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون مما
يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة الا ان فيه زيادة حث على الاتباع
وترغيب في الرسل واما بالتذييل وهو تعقيب جملة بجملة تشتمل على معناها
اي معنى الجملة الاولى للتوكيد فهو اعم من الايغال من جهة انه يكون
في ختم الكلام وغيره واخص من جهة ان الايغال قد يكون بغير جملة
وبغير التأكيد وهو اي التذييل ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل
بان لم يستقل بافادة المراد بل توقف على ما قبله نحو ذلك جزيناهم
بما كفروا وهل نجازي الا الكفور على وجه وهو ان يراد وهل نجازي ذلك
الجزاء المخصوص فيتعلق بما قبله واما على الوجه الآخر وهو ان يراد وهل نعاقب
الا الكفور بناء على ان المجازات هي المكافاة ان خيرا فخير وان شرا
فشر فهو من الضرب الثاني وضرب اخرج مخرج المثل بان يقصد
بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبله جار مجرى الامثال
في الاستقلال وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل
كان زهوقا وهو ايضا اي التذييل ينقسم قسمة اخرى واي لفظ

ايضاً تنبيهاً على ان هذا التقسيم للتذييل مطلقا لا للضرب الثاني منه اما
ان يكون لتاكيد منطوق كهذه الآية فان زهوق الباطل منطوق في قوله
وزهق الباطل واما لتاكيد مفهوم كقوله ولست بمستبق اخا لا تلمه
حال عنه لعمومه او عن ضمير المخاطب في لست على شعث اي تفرق وذميم
خصال فهذا الكلام دل بمفهومه على نفي الكامل لان فيه التوقي والاحتراز
عن التوهم خلاف المقصود وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود
بما يدفعه اي يدفع ايهام خلاف المقصود وذلك الدافع قد يكون في وسط
الكلام وقد يكون في آخره فالاول كقوله فسقى ديارك غير مفسدها
نصب على الحال من فاعل سقى وهو صوب الربيع اي نزول المطر ووقوعه في الربيع
وديمة تهمي اي تسيل فلما كان المطر قد يؤول الى خراب الديار وفسادها
اتى بقوله غير مفسدها دفعا لذلك والثاني نحو اذلة على المؤمنين فانه
لما كان مما يوهم ان يكون ذلك لضعفهم دفعه بقوله اعزة على الكافرين
تنبيها على ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدي الذل بعلى
لتضمنه معنى العطف ويجوز ان يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم
وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم واما بالتتميم
وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة مثل مفعول
او حال او نحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة ولا ركن كلام ومن زعم انه

اراد بالفضلة ما يتم اصل المعنى بدونه فقد كذبه كلام المصنف في الايضاح فانه
لا تخصيص لذلك بالتتميم لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون الطعام على حبه
في وجه وهو ان يكون الضمير في حبه للطعام اي يطعمونه مع حبه والاحتياج
اليه وان جعل الضمير لله تعالى اي يطعمونه على حب الله فهو لتادية اصل
المراد واما بالاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء كلام او بين كلامين متصلين
معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام
لم يرد بالكلام مجموع المسند اليه والمسند فقط بل مع جميع ما يتعلق بهما
من الفضلات والتوابع والمراد باتصال الكلامين ان يكون الثاني بيانا
للاول او تاكيدا او بدلا كالتنزيه في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه
ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه جملة لانه مصدر بتقدير الفعل وقعت في اثناء
الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات والدعاء في قوله ان الثمانين
وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان اي مفسر ومكرر فقوله وبلغتها اعتراض
في اثناء الكلام لقصد الدعاء والواو في مثله تسمى اعتراضية ليست
بعاطفة ولا حالية والتنبيه في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه هذا
اعتراض بين اعلم ومفعوله وهو ان سوف يأتي كل ما قدرا ان هي
المخففة من المثقلة وضمير الشان محذوف يعني ان المقدورات آتية البتة
وان وقع فيه تاخر وفي هذا تسلية وتسهيل للامر فالاعتراض يباين

يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة والفضلة لابد لها من الاعراب
ويباين التكميل لانه انما يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ويباين الايغال
لانه لا يكون الا في آخر الكلام لكنه يشمل بعض صور التذييل وهو ما يكون
بجملة لا محل لها من الاعراب وقعت بين جملتين متصلتين معنى لانه
كما لم يشترط في التذييل ان يكون بين كلامين لم يشترط ان لا يكون
بين كلامين فتأمل حتى يظهر لك فساد ما قيل انه يباين التذييل
بناء على انه لم يشترط فيه ان يكون بين كلام او بين كلامين متصلين
ومما جاء اي ومن الاعتراض الذي وقع بين كلامين وهو اكثر من جملة
ايضا اي كما ان الواقع هو بينه اكثر من جملة قوله تعالى فأتوهن من حيث
امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فهذا الاعتراض
اكثر من جملة لانه كلام يشتمل على جملتين وقع بين كلامين اولهما قوله
فأتوهن من حيث امركم الله وثانيهما قوله نساؤكم حرث لكم والكلامان
متصلان معنى فان قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فأتوهن من حيث
امركم الله وهو مكان الحرث فان الغرض الاصلي من الاتيان طلب
النسل لا قضاء الشهوة والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيما امروا به
والتنفير عما نهوا عنه وقال قوم قد تكون النكتة فيه اي في الاعتراض
غير ما ذكر مما سوى دفع الايهام حتى انه قد يكون لدفع ايهام خلاف المقصود

آخر جملة لا تليها جملة متصلة بها وذلك بان لا تلي الجملة جملة اخرى اصلا
فيكون الاعتراض في آخر الكلام او تليها جملة اخرى غير متصلة بها معنى
وهذا الاصطلاح مذكور في مواضع من الكشاف فالاعتراض صح

ثم القائلون بان النكتة فيه قد تكون دفع الايهام افترقوا فرقتين جوز
بعضهم وقوعه اي الاعتراض عند هؤلاء ان يؤتى في اثناء الكلام او في آخره
او بين كلامين متصلين او غير متصلين بجملة او اكثر لا محل لها من
الاعراب لنكتة سواء كانت دفع الايهام او غيره فيشمل الاعتراض بهذا
التفسير التذييل مطلقا لانه يجب ان يكون بجملة لا محل لها من الاعراب
وان لم يذكره المصنف وبعض صور التكميل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب
فان التكميل قد يكون بغيرها وجملة التكميلية قد تكون ذات اعراب وقد لا تكون
بغيرها وجملة التكميلية لكنها تباين التتميم لان الفضلة لا بد لها من الاعراب
وقيل لانه لا يشترط في التتميم ان يكون جملة كما يشترط في الاعتراض وهو
غلط كما يقال ان الناطق يباين الحيوان لانه لم يشترط في الحيوان النطق
فافهم وبعضهم اي وجوز بعض القائلين بان نكتة الاعتراض قد تكون
دفع الايهام كونه اي الاعتراض غير جملة فالاعتراض عندهم ان يؤتى
في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او غيرها لنكتة ما
فيشمل الاعتراض بهذا التفسير بعض صور التتميم وبعض صور التكميل
وهو ما يكون واقعا في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين واما غيره
فعطف على قوله لا ينافي ما بعده بعد الايهام واما بكذا وكذا كقوله تعالى الذين
يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر

اي ترك الاطناب فان الاختصار قد يطلق على ما يعم الايجاز والمساواة
كما مر لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره احد من مثبتيهم فلا حاجة
الى الاخبار به لكونه معلوما وحسن ذكره اي ذكر قوله ويؤمنون به
اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وكون هذا الاطناب بغير ما ذكر من الوجوه
السابقة ظاهر بادنى تأمل فيها واعلم انه قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب
باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساو له اي لذلك
الكلام في اصل المعنى فيقال للاكثر حروفا انه مطنب وللاقل انه موجز كقوله
يصد اي يعرض عن الدنيا اذا عن اي ظهر سودد اي سيادة ولو برزت
في زي عذراء ناهد الزي الهيئة والعذراء البكر والنهود ارتفاع الثدي
وقوله ولست بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء في جانب الفقر
يصفه بالميل الى المعالي يعني ان السيادة مع التعب احب اليه من الراحة
مع الخمول فهذا البيت اطناب بالنسبة الى المصراع الاول ويقرب منه
اي من هذا القبيل قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقول الحماسي
وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول يصف
رياستهم ونفاذ حكمهم اي نحن نغير ما نريد من قول غيرنا واحد لا يجترئ
على الاعتراض علينا فالآية ايجاز بالنسبة الى البيت وانما قال يقرب
لان ما في الآية يشمل كل فعل والبيت مختص بالقول فالكلامان لا يتساويان

في اصل المعنى بل كلام الله تعالى اجل واعلى وكيف لا والله اعلم بالصواب
تم الفن الاول بعون الله وحسن توفيقه واياه اسأل في اتمام الفنين

الاخيرين بداية [illegible]

الفن الثاني علم البيان قدمه على البديع للاحتياج اليه في نفس البلاغة
وتعلق البديع بالتوابع وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات
جزئية او اصول وقواعد معلومة يعرف به ايراد المعنى الواحد اي المدلول عليه
بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق وتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة
عليه اي على ذلك المعنى بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة عليه
وبعضها اوضح من بعض والواضح خفي بالنسبة الى الاوضح فلا حاجة
الى ذكر الخفاء وتقييد الاختلاف بالوضوح ليخرج معرفة ايراد المعنى الواحد
بطرق مختلفة في اللفظ والعبارة واللام في المعنى الواحد للاستغراق
العرفي اي كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف
احد ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما
بالبيان ثم لما لم يكن كل دلالة قابلا للوضوح والخفاء اراد ان يشير الى
تقسيم الدلالة وتعيين ما هو المقصود ههنا فقال ودلالة اللفظ
يعني دلالته الوضعية وذلك لان الدلالة هي كون الشيء بحيث يلزم
من العلم به العلم بشيء آخر والاول الدال والثاني المدلول ثم الدال

ان كان لفظاً فالدلالة لفظية والا فغير لفظية كدلالة الخطوط والعقود
والنصب والاشارات ثم الدلالة اللفظية اما ان يكون للوضع مدخل
فيها او لا فالاولى هي المقصودة بالنظر ههنا وهي كون اللفظ بحيث يفهم
منه المعنى عند الاطلاق بالنسبة الى العالم بوضعه وهذه الدلالة اما
على تمام ما وضع اللفظ له كدلالة الانسان على الناطق ويسمى الاولى اي
على تمام ما وضع له وضعية لان الواضع انما وضع اللفظ لتمام المعنى ويسمى
كل من الاخيرين اي الدلالة على الجزء والخارج عقلية لان دلالة اللفظ
على الجزء والخارج انما هي من جهة حكم العقل بان حصول الكل والملزوم
يستلزم حصول الجزء او اللازم والمنطقيون يسمون الثلاثة وضعية
باعتبار ان للوضع مدخلاً فيها ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية والطبيعية
كدلالة الدخان على النار ويختص الاولى من الدلالات بالمطابقة لتطابق اللفظ
والمعنى والثانية بالتضمن لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع له والثالثة
بالالتزام لكون الخارج لازماً للموضوع له فان قيل اذا فرضنا لفظاً مشتركاً
بين الكل وجزئه ولازمه كلفظ الشمس المشترك مثلاً بين الجرم والشعاع
ومجموعهما فاذا اطلق على المجموع مطابقة واعتبر دلالته على الجرم تضمناً
والشعاع التزاماً فقد صدق على هذا التضمن والالتزام انهما دلالة
اللفظ على تمام الموضوع له واذا اطلق على الجرم او الشعاع مطابقة

وتقييد الاولى خ

صدق عليها انها دلالة اللفظ على جزء الموضوع له او لازمه فحينئذ ينتقض
تعريف كل من الدلالات الثلث بالاخريين فالجواب ان قيد الحيثية مأخوذ
في تعريف الامور التي تختلف باعتبار الاضافات حتى ان المطابقة هي الدلالة
على تمام ما وضع له من حيث انه تمام الموضوع له والتضمن الدلالة على جزء
ما وضع له من حيث انه جزء ما وضع له والالتزام الدلالة على لازمه
من حيث انه لازم ما وضع له وكثيراً ما يتركون هذا القيد اعتماداً على شهرة
ذلك وانسياق الذهن اليه وشرطه اي الالتزام اللزوم الذهني
اي كون المعنى الخارجي بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له في الذهن
حصوله فيه اما على الفور او بعد التأمل في القرائن والامارات وليس المراد
باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول الالتزامي عن تعقل المسمى في الذهن
اصلاً اعني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين والا لخرج كثير من
معاني المجازات والكنايات عن ان يكون مدلولات التزامية ولما تأتى
الاختلاف بالوضوح في دلالة الالتزامية ايضاً وتقييد اللزوم بالذهني
اشارة الى انه لا يشترط اللزوم الخارجي كالعمى فانه يدل على البصر التزاماً
لانه عدم البصر عما من شانه مع التنافي بينهما في الخارج ومن نازع
في اشتراط اللزوم الذهني فكأنه اراد باللزوم اللزوم البين بمعنى عدم
انفكاك تعقله عن تعقل المسمى والمقصود اشارة الى ان ليس المراد

باللزوم الذهني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين بقوله ولو كان
المخاطب بعرفانه وكان ذلك اللزوم مما يثبته اعتقاد المخاطب
بسبب عرف عام اذ هو المفهوم من اطلاق العرف او غيره يعني العرف
الخاص كالشرع واصطلاح ارباب الصناعات وغير ذلك صح ايراد المذكور اي
المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح لا يتاتى بالوضعية اي بالدلالة المطابقية
لان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها
اوضح دلالة عليه من بعض والا اي وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ
لم يكن كل واحد من الالفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع
مثلا اذا قلنا خده يشبه الورد فالسامع ان كان عالما بوضع المفردات
والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام يؤدي هذا المعنى بطريق
المطابقة دلالة اوضح او اخفى لانه اذا اقيم مقام كل لفظ ما يرادفه
فالسامع ان علم الوضع فلا تفاوت في الفهم والا لم يتحقق الفهم وانما قال
لم يكن كل واحد لان قولنا هو عالم بوضع الالفاظ معناه انه عالم
بوضع كل لفظ فنقيضه المشار اليه بقوله والا يكون سلبا جزئيا
اي ان لم يكن عالما بوضع كل لفظ فيكون اللازم عدم دلالة
كل لفظ ويحتمل ان يكون البعض منها دالا لاحتمال ان يكون عالما
بوضع البعض ولقائل ان يقول لا نم عدم التفاوت في الفهم على تقدير

العلم

العلم بالوضع بل يجوز ان يحضر في العقل معاني بعض الالفاظ المخزونة
في الخيال بادنى التفات لكثرة الممارسة والمؤانسة وقرب العهد بها
بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة اطول مع كون الالفاظ
مترادفة والسامع عالما بالوضع وهذا مما نجده من انفسنا والجواب ان
التوقف انما هو من جهة تذكر الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع وحصوله
بالفعل فالفهم ضروري ويتاتى الايراد المذكور بالعقلية من الدلالات
لجواز ان تختلف مراتب اللزوم في الوضوح اي مراتب لزوم الاجزاء
للكل في التضمن ومراتب لزوم اللوازم للملزوم في الالتزام وهذا
في الالتزام ظ فانه يجوز ان يكون للشيء لوازم متعددة بعضها اقرب
اليه من بعض واسرع انتقالا منه اليه لقلة الوسائط فيمكن تادية
الملزوم بالالفاظ الموضوعة بهذه اللوازم المختلفة الدلالة عليه وضوحا
وخفاء وكذا يجوز ان يكون للازم ملزومات لزومه لبعضها اوضح منه
لبعض الآخر فيمكن تادية اللازم بالالفاظ الموضوعة للملزومات
المختلفة وضوحا وخفاء واما في التضمن فلانه يجوز ان يكون المعنى
من شيء وجزء الجزء من شيء آخر فدلالة الشيء الذي ذلك المعنى
جزء منه على ذلك المعنى اوضح من دلالة الشيء الذي ذلك المعنى
جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان على الجسم اوضح من دلالة الانسان

ودلالة الجدار على التراب اوضح من دلالة البيت عليه فان قلت بل
الامر بالعكس فان فهم الجزء سابق على فهم الكل قلت نعم لكن المراد
انتقال الذهن الى الجزء وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما يفهم الكل
من غير التفات الى الجزء كما ذكر الشيخ الرئيس في الشفاء انه يجوز
ان يخطر النوع بالبال ولا يلتفت الذهن الى الجنس ثم اللفظ المراد
به لازم ما وضع له سواء كان اللازم داخلا كما في التضمن او خارجا
كما في الالتزام ان قامت قرينة على عدم ارادته اي ارادة ما وضع له
فمجاز والا فكناية فعند المص الانتقال في المجاز والكناية كليهما من الملزوم
الى اللازم اذ لا دلالة للازم على الملزوم الا ان ارادة الموضوع
له جائزة في الكناية دون المجاز وقدم المجاز عليها اي على الكناية لان
معناه اي المجاز كجزء معناها اي الكناية لان معنى المجاز هو اللازم
فقط ومعنى الكناية يجوز ان يكون هو اللازم والملزوم جميعا والجزء
مقدم طبعا فيقدم بحث المجاز على بحث الكناية وضعا وانما قال كجزء
معناها لظهور انه ليس جزء معناها حقيقة فان معنى الكناية ليس هو مجموع
اللازم والملزوم بل هو اللازم مع جواز ارادة الملزوم ثم منه
اي من المجاز ما يبتني على التشبيه وهو الاستعارة التي كان اصلها التشبيه
ايضا قبل التعرض للمجاز الذي احد اقسامه الاستعارة المبنية

مطلب التشبيه

على التشبيه ولما كان في التشبيه مباحث كثيرة وفوائد جمة لم يجعل مقدمة
لبحث الاستعارة بل جعل مقصدا برأسه فانحصر المقصود من علم البيان
في الثلثة التشبيه والمجاز والكناية التشبيه اي هذا باب التشبيه
الاصطلاحي المبني عليه الاستعارة التشبيه اي مطلق التشبيه اعم من ان
يكون على وجه الاستعارة او على وجه تبتني عليه الاستعارة او غير ذلك
فلم يأت بالضمير لئلا يعود الى التشبيه المذكور الذي هو اخص وما يقال ان المعرفة
اذا اعيدت كانت عين الاولى فليس على اطلاقه يعني ان معنى التشبيه في
اللغة الدلالة وهو مصدر قولك دللت فلانا على كذا اذا هديته له على مشاركة
امر لامر في معنى وهذا شامل لمثل قاتل زيد عمرا وجاءني زيد وعمرو والمراد
بالتشبيه المصطلح عليه ههنا اي في علم البيان ما لم يكن اي الدلالة على مشاركة
امر لامر في معنى بحيث لا يكون على وجه الاستعارة التحقيقية نحو رايت اسدا
في الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية نحو انشبت المنية اظفارها
ولا على وجه التجريد الذي يذكر في علم البديع من نحو لقيت بزيد
اسدا ولقيني منه اسد فان في هذه الثلثة دلالة على مشاركة امر لامر
في معنى مع ان شيئا منها لا يسمى تشبيها اصطلاحا وانما قيد الاستعارة
بالتحقيقية والكناية لان الاستعارة التخييلية كاثبات الاظفار
للمنية في المثال المذكور ليس فيه شيء من الدلالة على مشاركة امر

على رأي المص اذ المراد بالاظهار معناه الحقيقي على ما سيجيء فالتشبيه
الاصطلاحي هو الدلالة على مشاركة امر لأمر في معنى لا على وجه الاستعارة
التحقيقية والتجريد فدخل فيه نحو قولنا زيد اسد بحذف اداة التشبيه
وقوله صم بكم عمي بحذف الاداة والمشبه جميعا اي هم كما تقرر فان المحققين
على انه تشبيه بليغ لا استعارة والاستعارة انما تطلق حيث يطوى ذكر
المستعار له بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه
والمنقول اليه لولا دلالة حال او فحوى الكلام والنظر ههنا في اركانه
اي البحث في هذا المقصد عن اركان التشبيه المصطلح وهي اربعة طرفاه
المشبه والمشبه به ووجهه واداته وفي الغرض منه وفي اقسامه
واطلاق الاركان على الاربعة المذكورة اما باعتبار انها مأخوذة في تعريفه
اعني الدلالة على مشاركة امر لأمر آخر في معنى بالكاف ونحوه
واما باعتبار ان التشبيه كثيرا ما يطلق على الكلام الدال على المشاركة
المذكورة كقولنا زيد كالاسد في الشجاعة ولما كان الطرفان هما الاصل
والعمدة في التشبيه لكون الوجه معنى قائما بهما والاداة آلة في ذلك
قدم بحثهما فقال طرفاه اي المشبه والمشبه به اما حسيان كالخد والورد
في المبصرات والصوت الضعيف والهمس اي الصوت الذي اخفي
حتى كانه لا يخرج عن فضاء الفم في المسموعات والنكهة وهي ريح الفم والعنبر

مطلب طرفا التشبيه

في المشمومات والريق والخمر في المذوقات وجلد الناعم والحرير في الملموسات
وفي اكثر ذلك تسامح لان المدرك بالبصر مثلا انما هو لون الخد والورد
في المبصرات وبالشم رائحة العنبر وبالذوق طعم الريق والخمر وباللمس
ملاسة الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس هذه الاجسام لكن قد اشتهر في
العرف ان يقال ابصرت الورد وشممت العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير
او عقليان كالعلم والحيوة ووجه الشبه بينهما كونهما جهتي ادراك كذا
في المفتاح والايضاح فالمراد بالعلم ههنا الملكة التي يقتدر بها على الادراكات
الجزئية لا نفس الادراك ولا يخفى انها جهة وطريق الى الادراك
كالحيوة وقيل وجه الشبه بينهما الادراك اذ العلم نوع من الادراك
والحيوة مقتضية للحس الذي هو نوع من الادراك وفساده واضح لان
كون الحيوة مقتضية للحس لا يوجب اشتراكهما في الادراك على ما هو
في وجه الشبه وايضا لا يخفى ان ليس المقصود من قولنا العلم كالحيوة والجهل كالموت
ان العلم ادراك كما ان الحيوة معها ادراك بل ليس في ذلك كثير فائدة
كما في قولنا العلم كالحس في كونهما للادراك او مختلفان بان يكون المشبه عقليا
والمشبه به حسيا كالمنية والسبع فان المنية اي الموت عقلي لانه
عدم الحيوة عما من شأنه او بالعكس وذلك مثل العطر الذي هو
محسوس مشموم وخلق رجل كريم وهو عقلي لانه كيفية نفسانية

اعلم ان التشبيه على اربعة اوجه
تشبيه محسوس بالمعقول العطر بخلق كريم
تشبيه معقول بالمحسوس النحو كالملح
تشبيه محسوس بالمحسوس زيد كالاسد
تشبيه معقول بالمعقول العلم كالحيوة

يتصور منها الالحاق بسهولة والوجه في تشبيه المحسوس بالمعقول ان يجعل المعقول كالاصل لذلك المحسوس على طريق المبالغة والا فالمحسوس اصل للمعقول لان

العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها فتشبيهه بالمعقول

يكون جعلا للفرع اصلا والاصل فرعا ولما كان من المشبه والمشبه به ما لا يدرك

بالقوة العاقلة ولا بالحس اعني الحس الظاهر مثل الخياليات والوهميات والوجدانيات

اراد ان يجعل الحسي والعقلي بحيث يشملانها تسهيلا للضبط بتقليل

الاقسام فقال والمراد بالحسي المدرك هو او مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة

اعني السمع والبصر والشم والذوق واللمس فدخل فيه اي في الحسي بسبب زيادة

قولنا او مادته الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد

منها مما يدرك بالحس كما في قوله وكأن محمر الشقيق هو من باب جرد قطيفة

والشقيق ورد احمر في وسطه سواد ينبت بالجبال اذا تصوب اي مال

الى السفل او تصعد اي مال الى العلو اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد

فان كلا من العلم والياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب

الذي هذه الامور مادته ليس بمحسوس لانه ليس بموجود والمدرك على هيئات

مخصوصة والمراد بالعقلي ما عدا ذلك اي ما لا يكون هو ولا مادته مدركا باحدى

الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه الوهمي الذي لا يكون للحس مدخل فيه

اي ما هو غير مدرك بها اي باحدى الحواس المذكورة ولكنه بحيث

لو ادرك لكان مدركا بها وبهذا القيد يتميز عن العقلي كما في قوله اي قول امرئ القيس

والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال اي ايقتلني

ذلك الرجل الذي يوعدني في حب سلمى والحال ان مضاجعي سيف

منسوب الى مشارف اليمن وسهام محددة النصال صافية مجلوة وانياب

الاغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك

الا بحس البصر ومما يجب ان يعلم في هذا المقام ان من قوى الادراك

ما يسمى متخيلة ومفكرة ومن شانها تركيب الصور والمعاني وتفصيلها

والتصرف فيها واختراع اشياء لا حقيقة لها والمراد بالخيالي المعدوم الذي

ركبته المتخيلة من الامور التي ادركت بالحواس الظاهرة وبالوهمي ما اخترعته

المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع ان الغول شيء يهلك الناس كالسبع

فاخذت المتخيلة في تصويرها بصورة السبع واختراع ناب لها كما للسبع

وما يدرك بالوجدان اي دخل ايضا في العقلي ما يدرك بالقوى الباطنة

ويسمى وجدانيات كاللذة وهي ادراك ونيل لما هو عند المدرك

كمال وخير من حيث هو كذلك والالم وهو ادراك ونيل لما هو عند المدرك

آفة وشر من حيث هو كذلك ولا يخفى ان ليس ادراك هذين المعنيين

بشيء من الحواس الظاهرة وليسا ايضا من العقليات الصرفة لكونهما من

الجزئيات المستندة الى الحواس بل من الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة

مطلب وجه التشبيه

كالشبع والجوع والغيم والفرح والغضب والخوف ونحو ذلك
والمراد بهما اللذة والالم الحسيان والا فاللذة والالم العقليان من العقليات
الصرفة ووجهه اي وجه التشبيه ما يشتركان فيه اي المعنى الذي قصد اشتراك
الطرفين فيه وذلك ان زيدا والاسد يشتركان في كثير من الذاتيات وغيرها
كالحيوانية والجسمية والوجود وغير ذلك مع ان شيئا منها ليس وجه
التشبيه وذلك الاشتراك يكون تحقيقا او تخييلا والمراد بالتخييل ان لا يوجد
ذلك المعنى في احد الطرفين او كليهما الا على سبيل التخييل والتاويل
نحو ما في قوله وكان النجوم بين دجاه جمع دجية وهي الظلمة والضمير
لليل وروي دجاها والضمير للنجوم سنن لاح بينهن ابتداع فان
وجه الشبه فيه اي في هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء
مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم اسود فهي اي تلك الهيئة غير موجودة
في المشبه به اعني السنن بين الابتداع الا على طريق التخييل وذلك اي
بيان وجودها في المشبه به على طريق التخييل انه اي الشان لما كانت البدعة
وكل ما هو جهل يجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة كمن يمشي في الظلمة
فلا يهتدي للطريق ولا يامن من ان ينال مكروها شبهت البدعة
وكل ما هو جهل بها اي بالظلمة ولزم بطريق العكس اذا اريد
التشبيه ان تشبه السنة وكل ما هو علم بالنور لان السنة والعلم يقابل

البدعة وكل ما هو جهل كما ان النور يقابل الظلمة وشاع ذلك اي كون السنة
والعلم كالنور والبدعة والجهل كالظلمة حتى تخيل ان الثاني اي السنة
وكل ما هو علم مما له بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول
اي وتخيل ان البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد واظلام [illegible] ذلك
كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين فلان فصار بسبب تخييل ان الثاني مما له
بياض واشراق والاول مما له سواد واظلام تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن
بين الابتداع كتشبيهها اي النجوم ببياض الشيب في سواد الشباب اي
ابيضه في اسوده او بالانوار اي الازهار مؤتلقة بالقاف اي لامعة بين النبات
الشديدة الخضرة حتى يضرب الى السواد فبهذا التاويل اعني تخييل
ما ليس بمتلون متلونا ظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع
في كون كل منهما شيئا ذا بياض بين شيء ذي سواد ولا يخفى ان قوله
بينهن ابتداع من باب القلب اي سنن لاح بين الابتداع فعلم
من وجوب اشتراك الطرفين في وجه التشبيه فساد جعله اي وجه التشبيه
في قول القائل النحو في الكلام كالملح في الطعام كون القليل مصلحا والكثير
مفسدا لان المشبه اعني النحو لا يشترك في هذا المعنى لان النحو لا يحتمل
القلة والكثرة اذ لا يخفى ان المراد به ههنا رعاية قواعده واستعمال
احكامه مثل رفع الفاعل ونصب المفعول وهذه ان وجدت في الكلام

بكما لهما صار الكلام صالحا لفهم المراد وان لم يوجد بقي فاسدا لم
ينتفع به بخلاف الملح فانه يحتمل القلة والكثرة بان يجعل في الطعام القدر
الصالح منه او اقل او اكثر بل وجه الشبه هو الصلاح باعمالهما والفساد
باهمالهما وهو اى وجه الشبه اما غير خارج عن حقيقتهما اى حقيقة الطرفين
بان يكون تمام ماهيتهما او جزءا منهما كما في تشبيه ثوب باخر في نوعهما
او جنسهما او فصلهما كما يقال هذا القميص مثل ذاك في كونهما كرباسا
او ثوبا او من القطن او خارج عن حقيقة الطرفين صفة اى معنى قائم بهما
ضرورة بهما ضرورة اشتراكهما فيه وتلك اما حقيقية اى هيئة متمكنة
في الذات متقررة فيها وهى اما حسية اى مدركة باحد الحواس
كالكيفيات الجسمية المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر وهى قوة مرتبة
في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان فتفترقان الى العينين من الالوان
والاشكال والشكل هيئة احاطة نهاية واحدة او اكثر بالجسم كالدائرة
ونصف الدائرة والمثلث والمربع وغير ذلك والمقادير جمع مقدار
وهو كم متصل قار الذات كالخط والسطح والحركات والحركة هى
خروج من القوة الى الفعل على سبيل التدريج وفي جعل المقادير والحركات
من الكيفيات تسامح وما يتصل بها اى بالمذكورات كالحسن والقبح
المتصف بهما الشخص باعتبار الخلقة التى هى مجموع الشكل واللون

وكالضحك

وكالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل والحركة او بالسمع عطف
على قوله بالبصر والسمع قوة رتبت في العصب المفروش على سطح باطن
الصماخين يدرك بها الاصوات من الاصوات الضعيفة والقوية والتي
بين والصوت يحصل من التموج المعلول للقرع الذى هو امساس عنيف والقلع
الذى هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع
ويختلف الصوت قوة وضعفا بحسب قوة المقاومة وضعفها او بالذوق
وهى قوة منبثة في العصب المفروش على جرم اللسان من الطعوم كالحرافة
والمرارة والملوحة والحموضة وغير ذلك او بالشم وهى قوة مرتبة
في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي من الروائح او باللمس
وهى قوة سارية في البدن يدرك بها الملموسات من الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة هذه الاربعة هى اوائل الملموسات فالاوليان منها
فعليتان والاخريان انفعاليتان والخشونة وهى كيفية حاصلة من كون
بعض الاجزاء اخفض وبعضها ارفع والملاسة وهى كيفية حاصلة
عن استواء وضع الاجزاء واللين وهى كيفية تقتضي قبول الغمز
الى الباطن ويكون للشئ بها قوام غير سيال والصلابة وهى تقابل
اللين والخفة وهى كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط لو لم يعقه
عائق والثقل وهى كيفية تقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب

وما يتصف بها اي بالمذكورات كالنبات وجفاف والرطوبة والسلاسة
واللطافة والكثافة او عقلية عطف على حسية كالكيفيات النفسانية
اي المختصة بذوات الانفس من الذكاء وهي شدة قوة للنفس معدة
لاكتساب الآراء والعلم وهي الادراك المفسر بحصول صورة الشيء عند
العقل وقد يقال على معان أخر والغضب وهي حركة النفس مبدؤها
ارادة الانتقام والحلم وهي ان تكون النفس مطمئنة بحيث لا يحركها
الغضب بسهولة ولا تضطرب عند اصابة المكروه وسائر الغرائز جمع
غريزة وهي الطبيعة اعني ملكة تصدر عنها صفات ذاتية مثل الكرم والقدرة
والشجاعة وغير ذلك واما اضافية عطف على قوله اما حقيقية ونعني بالاضافية
ما لا يكون هيئة متقررة في الذات بل يكون معنى متعلقا بشيئين كازالة
الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة متقررة في ذات الحجة والشمس
ولا في ذات الحجاب وقد يقال الحقيقي على ما يقابل الاعتباري الذي لا تحقق
له الا بحسب العقل وفي المفتاح اشارة الى ان مراده بهما حيث قال
الوصف العقلي منحصر بين حقيقي كالكيفيات النفسانية وبين اعتباري
ونسبي كاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود او العدم عند النفس او كاتصافه
بشيء تصوري وهمي محض وايضا لوجه التشبيه تقسيم آخر وهو انه اما
واحد واما بمنزلة الواحد لكونه مركبا من متعدد اما تركيبا حقيقيا

بان يكون حقيقة ملتئمة من امور مختلفة او اعتباريا بان يكون هيئة انتزعها
العقل من عدة امور وكل منهما اي من الواحد وما هو بمنزلته حسي او عقلي
واما متعدد عطف على قوله اما واحد واما بمنزلة الواحد والمراد
بالمتعدد ان ينظر الى عدة امور ويقصد اشتراك الطرفين في كل منها
ليكون كل منها وجه شبه بخلاف المركب المنزل منزلة الواحد فانه لم يقصد
اشتراك الطرفين في تلك الامور بل في الهيئة المنتزعة او في حقيقة الملتئمة منها
كذلك اي المتعدد ايضا اما حسي او عقلي او مختلف بعضه حسي وبعضه
عقلي او مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي وحسي من وجه التشبيه سواء كان
بتمامه حسيا او ببعضه طرفاه حسيان لا غير اي لا يجوز ان يكون كلاهما او احدهما
عقليا لامتناع ان يدرك بالحس من غير حسي شيء فان وجه التشبيه
مأخوذ من الطرفين موجود فيهما والموجود في العقلي انما يدرك بالعقل
دون الحس اذ المدرك بالحس لا يكون الا جسما او قائما بالجسم والعقلي
من وجه الشبه اعم من حسي لجواز ان يدرك بالعقل من حسي شيء اي
يجوز ان يكون طرفاه حسيين او عقليين او احدهما حسيا والآخر
عقليا اذ لا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس وادراك العقل من المحسوس
شيئا ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي
يصح بالوجه العقلي من غير عكس فان قيل هو اي وجه التشبيه مشترك

ضرورة اشتراك الطرفين فيه فهو كلى ضرورة اى تحقيقى يمتنع وقوع
الشركة فيه وحسى ليس بكلى قطعاً ضرورة ان كل حسى فهو موجود فى
المادة حاضر عند المدرك ومثل هذا لا يكون الا جزئياً ضرورة فوجه التشبيه
لا يكون الا جزئياً ضرورة فوجه التشبيه لا يكون حسياً قط قلنا المراد
بكون وجه التشبيه حسياً ان افراده اى جزئياته مدركة بالحس كالحمرة
التى تدرك بالبصر جزئياتها الحاصلة فى المواد فالحاصل ان وجه التشبيه
اما واحد او مركب او متعدد وكل من الاولين اما حسى او عقلى والاخير
اما حسى او عقلى او مختلف تصير سبعة والثلثة العقلية طرفاها
اما عقليان او حسيان او المشبه حسى والمشبه به عقلى او بالعكس صارت
ستة عشر قسماً الواحد الحسى كالحمرة من المبصرات والخفاء يعنى خفاء
الصوت من المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات ولذة الطعم
من المذوقات ولين الملمس من الملموسات فيما مر اى فى تشبيه الخد بالورد
والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم
بالحرير وفى كون الخفاء من المسموعات والطيب من المشمومات واللذة من المذوقات
تسامح والواحد العقلى كالعراء عن الفائدة والجراءة على وزن الجراعة
اى الشجاعة وقد يقال جرء جراءة بالمد والهداية اى الدلالة على طريق
يوصل الى المطلوب واستطابة النفس فى تشبيه وجود الشىء العديم النفع

بعدمه

بعدمه فيما طرفاه عقليان اذ الوجود والعدم من الامور العقلية وتشبيه
الرجل الشجاع بالاسد فيما طرفاه حسيان وتشبيه العلم بالنور فيما المشبه
عقلى والمشبه به حسى فبالعلم يوصل الى المطلوب ويفرق بين الحق والباطل
كما ان بالنور يدرك المطلوب ويفصل بين الاشياء فوجه الشبه بينهما الهداية وتشبيه
العطر بخلق شخص كريم فيما المشبه حسى والمشبه به عقلى ولا يخفى ما فى الكلام
من اللف والنشر وبالوحدة من وجه الشبه طرفاه اما مفردان او مركبان
او احدهما مفرد والآخر مركب ومعنى التركيب ههنا ان تقصد الى عدة
اشياء مختلفة فتنتزع منها هيئة وتجعلها مشبهاً او مشبهاً به ولهذا صرح صاحب
المفتاح فى تشبيه المركب بالمركب بان كلاً من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة وكذا
المراد بتركيب وجه التشبيه ان تعمد الى عدة اوصاف لشىء فتنتزع منها
هيئة وليس المراد بالمركب ههنا ما يكون حقيقة مركبة من اجزاء
مختلفة بدليل انهم يجعلون المشبه به فى قولنا زيد كالاسد لا مركبين ووجه الشبه
فى قولنا زيد كعمرو فى الانسانية واحداً لا منزلاً منزلة الواحد فالمركب الحسى
فيما اى فى التشبيه الذى طرفاه مفردان كما فى قوله وقد لاح فى
الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية بضم الميم وتشديد اللام عنب
ابيض فى حبه طول وتخفيف اللام اكثر حين نورا اى تفتح نوره
من الهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار

المقادير وان كانت كبارا في الواقع حال كونها في مرأى العين على الكيفية
المخصوصة اي مجتمعة اجتماع التضام والتلاصق ولشديد الافتراق
الى المقدار المخصوص في الطول والعرض فقد نظر الى عدة اشياء وقصد
الى هيئة حاصلة منها والطرفان مفردان لان المشبه هو الثريا والمشبه به
هو العنقود مقيدا بكونه عنقودا للملاحية في حال اخراج النور والتقييد
لا ينافي الافراد كما سيجيء ان شاء الله وفيما اي والمركب حسي في التشبيه
الذي طرفاه مركبان كما في قول بشار كأن مثار النقع فوق رؤسنا
واسيافنا ليل تهاوى كواكبه اي تتساقط بعضها اثر بعض والاصل
تتهاوى حذفت احدى التائين فان وجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من هوي
بفتح الهاء اي سقوط اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة
في جوانب شيء مظلم فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا الطرفان لانه لم يقصد
تشبيه النقع بالليل والسيوف بالكواكب بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف
وقد سلت من اغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب وتضطرب
اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات مختلفة وعلى احوال تنقسم
بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض مع التلاقي
والتداخل والتصادم والتلاحق وكذا في جانب المشبه به فان للكواكب
في تهاويها تواقعا وتداخلا واستطالة لاشكالها وفيهما اي المركب

حسي طرفاه مختلفان احدهما مفرد والآخر مركب كما مر في تشبيه
الشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة
من نشر اجرام مبسوطة على رؤس اجرام خضر مستطيلة فالمشبه مفرد
وهو الشقيق والمشبه به مركب وبالعكس كتشبيه نهار مشمس
زهر الربى بليل مقمر على ما سيجيء ومن بديع المركب الحسي ما اي وجه
الشبه الذي يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة اي يكون وجه الشبه
الهيئة التي تقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة وغيرهما
ويعتبر فيها التركيب ويكون ما يجيء في تلك الهيئات على وجهين احدهما
ان يقرن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل واللون والاول
عبارة اسرار البلاغة حيث قال اعلم ان مما يزداد به التشبيه دقة وسحرا
ان يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة والهيئة المقصودة في التشبيه
على وجهين احدهما ان يقترن بغيرها من الاوصاف والثاني ان تجرد هيئة
الحركة حتى لا يراد غيرها فالاول كما في قوله والشمس كالمرآة في كف
الاشل من الهيئة بيان لما في قوله كما حاصلة من الاستدارة مع الاشراق
والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق حتى يرى الشعاع
كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له
يقال بدا له اذا ندم والمعنى ظهر له رأي غير الاول فيرجع من الانبساط

الذي بداه الى الانقباض كأنه يرجع من جوانبها الى الوسط فان الشمس اذا
احد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية لهذه الهيئة الموصوفة
وكذلك المرآة في كف الاشل والوجه الثاني ان يجرد الحركة عن غيرها من الاوصاف
فهناك ايضا كما لا بد في الاول من ان يقترن بالحركة غيرها من الاوصاف
فكذا في الثاني لا بد من اختلاط حركات كثيرة للجسم الى جهات له كأن يتحرك
بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل
ليتحقق التركيب والا لكان وجه الشبه مفردا وهو الحركة فالمركب كحركة
الرحى والسهم لا تركيب فيها لاتحادها بخلاف حركة المصحف في قوله
وكأن البرق مصحف قار بحذف الهمزة اي قارئ فانطباقا مرة
وانفتاحا اي فينطبق انطباقا مرة وينفتح انفتاحا اخرى فان فيها
تركيبا لان المصحف يتحرك في حالتي الانطباق والانفتاح الى جهتين
في كل حالة الى جهة وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما في قوله
كما في قوله في صفة كلب يقعي اي يجلس على اليتيه جلوس البدوي
من اصطلى بالنار من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو منه اي من الكلب
في اقعائه فانه لكل عضو منه في الاقعاء موقع خاص وللمجموع صورة
جلوس البدوي عند الاصطلاء بالنار الموقدة على الارض والمركب
العقلي من وجه الشبه كحرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع تحمل التعب

في استصحابه في قوله مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا
جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب فانه امر عقلي منتزع من عدة
امور لانه روعي من الحمار فعل مخصوص هو الحمل وان يكون المحمول اوعية
العلوم وان الحمار جاهل بما فيها وكذا في جانب المشبه واعلم انه قد ينتزع
وجه الشبه من متعدد فيقع الخطأ لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك
المتعدد كما اذا انتزع وجه الشبه من الشطر الاول من قوله كما ابرقت قوما
عطاشا غمامة في الاساس ابرقت لي فلانة اذا تحسنت لك وتعرضت
فالكلام ههنا على حذف الجار وايصال الفعل اي ابرقت لقوم عطاش
جمع عطشان غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت اي تفرقت وانكشفت
فانه انتزاع وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة خطأ
لوجوب انتزاعه من الجميع اعني جميع البيت فان المراد التشبيه اي
الحالة المذكورة في الابيات ان بحالة ظهور الغمامة للقوم العطاشى
ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم متحيرين بالاتصال اي باعتبار اتصال
فالباء ههنا مثلها في قولهم التشبيه بالوجه العقلي اذ الامر المشترك
فيه هو اتصال ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس وهذا بخلاف التشبيهات
المجتمعة كما في قولنا زيد كالاسد والسيف والبحر فان القصد فيها
الى التشبيه بكل واحد من الامور على حدة حتى لو حذف ذكر البعض

لم يتغير حال الباقي في افادة معناه بخلاف المركب فان المقصود منه
يختل باسقاط بعض الامور والمتعدد الحسي كاللون والطعم والرائحة في
تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد العقلي كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد
اي نزو الذكر على الانثى في تشبيه طائر بالغراب والمتعدد المختلف
الذي بعضه حسي وبعضه عقلي كحسن الطلعة الذي هو حسي ونباهة الشان
اي شرفه واشتهاره الذي هو عقلي في تشبيه انسان بالشمس ففي المتعدد يقصد
اشتراك الطرفين في كل من الامور المذكورة ولا يعمد الى انتزاع هيئة
منها تشترك هي فيها واعلم انه قد ينتزع الشبه اي التماثل يقال
بينهما شبه بالتحريك اي تشابه والمراد ههنا ما به التشابه اعني وجه
الشبه من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه اي في التضاد لكون
كل منهما مضادا للآخر ثم ينزل التضاد منزلة التناسب بواسطة
تمليح اي اتيان بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى بشيء مليح
قال الامام المرزوقي في قول الحماسي اتاني من ابي انس وعيد فسل
تغيظ الضحاك جسمي ان قائل هذه الابيات قد قصد بها الهزء والتمليح واما
بتقديم اللام على الميم وسيجيء ذكره في الخاتمة والتسوية بينهما انما
من جهة العلامة الشيرازي رح وهو سهو او تهكم اي سخرية واستهزاء
فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل هو حاتم كل من المثالين صالح

للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب المقام فان كان القصد الى
ملاحة وظرافة دون استهزاء وسخرية باحد فتمليح والا فتهكم
وقد سبق الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ ان وجه الشبه في قولنا
للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد المشترك بين الطرفين
باعتبار الوصفين المتضادين وفيه نظر لانا اذا قلنا الجبان كالاسد
في التضاد اي في كون كل منهما متضادا للآخر لا يكون هذا من التمليح والتهكم
في شيء كما اذا قلنا السواد كالبياض في اللونية او في التقابل ومعلوم
انا اذا اردنا التصريح بوجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد تمليحا او تهكما
لم يتات لنا الا ان نقول في الشجاعة لكن في الجبان انما هو ضد الشجاعة
فنزلناه منزلة التناسب وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة على سبيل
التمليح والهزء واداته اي اداة التشبيه الكاف وكأن وقد يستعمل
عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا
او مشتقا نحو كأن زيدا اخوك وكأنه قدم ومثل وما في معناه مما
يشتق من المماثلة والمشابهة وما يؤدي هذا المعنى والاصل
في نحو الكاف اي في الكاف ونحوها كلفظ نحو ومثل وشبه بخلاف
كأن وتماثل وتشابه ان يليه المشبه به لفظا نحو زيد كالاسد
او تقديرا نحو قوله تعالى او كصيب من السماء على تقدير او كمثل ذوي صيب

الحاصل

مطلب
اداة التشبيه

وقد يليه غيره اي غير المشبه به نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه
الاية اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل تقديره
بل المراد تشبيه حال الدنيا في نضارتها وبهجتها وما يعقبها من الهلاك والفناء
بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا شديد الخضرة ثم ييبس
فتطيره الرياح كأن لم يكن ولا حاجة الى تقدير كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية
الحاصلة من مضمون الكلام المذكور بعد الكاف واعتبارها مستغن عن هذا
التقدير ومن زعم ان التقدير كمثل ماء وان هذا مما يلي الكاف غير المشبه به
الذي يلي الكاف قد يكون ملفوظا وقد يكون محذوفا على ما صرح به في الايضاح
وقد يذكر فعل ينبئ عنه اي عن التشبيه كما في علمت زيدا اسدا
ان قرب التشبيه وادعى كمال المشابهة لما في علمت من معنى التحقيق
وحسبت زيدا اسدا ان بعد التشبيه لما في الحسبان من الاشعار بعدم التحقيق
والتيقن وفي كون مثل هذه الافعال منبئا عن التشبيه نوع خفاء
والاظهر ان الفعل ينبئ عن حال التشبيه في القرب والبعد والغرض
منه اي من التشبيه في الاغلب يعود الى المشبه وهو اي الغرض العائد
الى المشبه بيان امكانه اي المشبه وذلك اذا كان امرا غريبا يمكن
ان يخالف فيه ويدعى امتناعه كما في قوله فان تفق الانام وانت
منهم فان المسك بعض دم الغزال فانه لما ادعى ان الممدوح قد فاق

مع صار اصلا برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع احتج
لهذه الدعوى وبين امكانها بان شبه هذه الحال بحال المسك الذي
هو من الدماء ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي
لا توجد في الدم وهذا التشبيه ضمني ومكني عنه لا صريح او حال
عطف على امكانه اي بيان حال المشبه بانه على اي وصف من الاوصاف
كما في تشبيه ثوب باخر في السواد اذا علم السامع لون المشبه به دون
المشبه او مقدارها اي بيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف
والزيادة والنقصان كما في تشبيهه اي تشبيه الثوب الاسود بالغراب
في شدته اي شدة السواد او تقريرها مرفوع عطف على بيان امكانه
اي تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شأنه كما في تشبيه من
لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فانك تجد فيه من تقرير
عدم الفائدة وتقوية شأنه بالاتجده في غيره لان الفكر بالحسيات
اتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط الف النفس بها وهذه
الاغراض الاربعة تقتضي ان يكون وجه التشبيه في المشبه به اتم
وهو به اشهر واعرف وظاهر هذه العبارة ان كلا من الاربعة
يقتضي الاتمية والاشهرية لكن التحقيق ان بيان الامكان وبيان
الحال لا يقتضيان الا الاشهرية ليصح القياس وتم الاحتجاج في الاول

حاصله انت كالمسك في الفائقية وهذا ضمني لا صريح

مطلب غرض التشبيه

ويسلم حال في الكل وكذا بيان المقدار لا يقتضي الأتمية بل يقتضي ان يكون
المشبه على حد مقدار المشبه به لا ازيد ولا انقص ليتعين مقدار المشبه
على ما هو عليه واما تقرير حال فيقتضي الامرين جميعا لان النفس الى
الاتم اميل فالتشبيه به بزيادة التقرير والتقوية اجدر او تزيينه
مرفوع عطف على بيان امكانه اي تزيين المشبه في عين السامع كما في
تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي او تشويهه اي تقبيحه كما في تشبيه وجه
مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة جمع ديك او استطرافه
اي عد المشبه طريفا جديدا او حديثا بديعا كما في تشبيه فحم فيه
جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه اي لابراز المشبه
في صورة الممتنع عادة وان كان ممكنا عقلا ولا يخفى ان الممتنع عادة
مستطرف غريب وللاستطراف وجه آخر غير الابراز في صورة الممتنع
عادة وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن اما مطلقا كما مر
في تشبيه فحم فيه جمر موقد واما عند حضور المشبه كما في قوله ولازوردية
يعني البنفسج تزهو قال الجوهري في الصحاح زهي الرجل فهو مزهو
اذا تكبر وفيه لغة اخرى حكاها ابن دريد زها يزهو زهوا
بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت يعني الازهار والشقائق
كأنها فوق قامات ضعفن بها اوائل النار في اطراف كبريت

فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن
ندرة صورة بحر من المسك موجه الذهب لكن يندر حضورها عند حضور
صورة البنفسج فيستطرف لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين
وقد يعود اي الغرض من التشبيه الى المشبه به وهو ضربان احدهما ايهام
انه اتم من المشبه في وجه الشبه وذلك في التشبيه المقلوب الذي يجعل
فيه الناقص مشبها به قصدا الى ادعاء انه زائد اكمل كقوله وبدا الصباح
كأن غرته هي بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم ثم استعيرت لبياض
الصبح وجه الخليفة حين يمتدح فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم
من الصباح في الوضوح والضياء وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف
الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شأنه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح
وعلى كماله في الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح والعجب
والثاني من الغرض العائد الى المشبه به بيان الاهتمام به اي بالمشبه به كتشبيه
الجائع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا
اي التشبيه المشتمل على هذا النوع من الغرض اظهار المطلوب هذا الذي
ذكر من جعل احد الشيئين مشبها والآخر مشبها به انما يكون اذا
اريد الحاق الناقص في وجه الشبه حقيقة كما في الغرض العائد الى المشبه او ادعاء
كما في الغرض العائد الى المشبه به بالزائد فان اريد الجمع بين الشيئين

من الامور من غير قصد الى كون احدهما ناقصا والآخر زائدا سواء
وجدت الزيادة والنقصان ام لم يوجد فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم
بالتشابه ليكون كل من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من
ترجيح احد المتساويين في وجه الشبه كقوله تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي
فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب فوالله لا ادري ابالخمر اسبلت
جفوني يقال اسبل الدمع والمطر اذا هطل واسبلت السماء والباء
في قوله بالخمر للتعدية وليست بزيادة على ما توهمه بعضهم ام من عبرتي
كنت اشرب فلما اعتقد التساوي بين الخمر والدمع ترك التشبيه الى التشابه
ويجوز عند ارادة الجمع بين شيئين في امر التشبيه ايضا لانهما وان تساويا
في وجه الشبه بحسب قصد المتكلم الا انه يجوز له ان يجعل احدهما
مشبها والآخر مشبها به لغرض من الاغراض ولسبب من الاسباب مثل
زيادة الاهتمام وكون الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه
اي تشبيه الصبح بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه
اي من ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة في وصف غرة الفرس
بالضياء والانبساط وفرط التلألؤ ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك
لوجب جعل الغرة مشبها والصبح مشبها به وهو اي التشبيه باعتبار
الطرفين المشبه والمشبه به اربعة اقسام لانه اما تشبيه مفرد بمفرد

وهما

وهما اي المفردان غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدان كقولهم لمن
لا يحصل من سعيه على طائل هو كالراقم على الماء فالمشبه هو الساعي المقيد
بان لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه
على الماء لان وجه الشبه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف
على اعتبار هذين القيدين او مختلفان اي احدهما مقيد والآخر غير مقيد
كقوله والشمس كالمرآة فالمشبه به اعني المرآة مقيد بكونه في كف
الاشل بخلاف المشبه اعني الشمس وعكسه اي تشبيه المرآة في كف الاشل
بالشمس فالمشبه مقيد دون المشبه به واما تشبيه مركب بمركب بان
يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت
حتى عادت شيئا واحدا كما في بيت بشار كأن مثار النقع على ما سبق
تحقيقه واما تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق وهو مفرد
باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة
امور والفرق بين المركب والمفرد المقيد احوج شيء الى التأمل
فكثيرا ما يقع الالتباس واما تشبيه مركب بمفرد كقوله يا صاحبي
تقصيا نظريكما في الاساس تقصيته بلغت اقصاه اي اجتهدا
في النظر وابلغا اقصى نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور
اي تتصور فحذف التاء يقال صوره الله صورة حسنة فتصور

ذا شمس لم يستره غيم قد شابه أي خالطه زهر الربى وإنما خصها
لأنها أنضر وأشد خضرة ولأنها المقصد بالنظر فكأنما هو أي ذلك
النهار المشمس الموصوف مقمر أي ليل ذو قمر لأن الأزهار باخضرارها
قد نقصت من ضوء الشمس حتى صارت تضرب إلى السواد فالمشبه مركب
فالمشبه به مفرد وهو المقمر وأيضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار الطرفين
وهو أنه إن تعدد طرفاه فإما ملفوف وهو أن يؤتى أولا بالمشبهات
على طريق العطف أو غيره ثم بالمشبه بها كذلك كقوله في صفة العقاب
بكثرة اصطياد الطيور كأن قلوب الطير رطبا ويابسا
لدى وكرها العناب والحشف البالي شبه الرطب
الطري من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالي
إذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها إلا أنه
ذكر أولا المشبهين ثم المشبه بهما على الترتيب أو مفروق وهو أن يؤتى
بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقوله النشر أي الطيب والرائحة
مسك والوجوه دنانير وأطراف الأكف وروي أطراف البنان
عنم هو شجر أحمر لين وإن تعدد طرفه الأول يعني المشبه دون الثاني
فتشبيه التسوية كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وإن تعدد طرفه
الثاني يعني المشبه به دون الأول فتشبيه الجمع كقوله بات

نديما لي حتى الصباح أغيد مجدول مكان الوشاح كأنما يبسم عن وذلك
الأغيد أي الناعم البدن عن لؤلؤ منضد منظم أو برد وهو حب الغمام
أو أقاح جمع أقحوان وهو ورد له نور شبه ثغره بثلاثة أشياء
وباعتبار وجهه عطف على قوله باعتبار الطرفين إما تمثيل وهو ما أي
الذي وجهه وصف منتزع من متعدد أمرين أو أمور كما مر من تشبيه
الثريا وتشبيه مثار النقع مع الأسياف وتشبيه الشمس بالمرآة في كف
الأشل وغير ذلك وقيده أي المنتزع من متعدد السكاكي بكونه غير
حقيقي حيث قال التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقي وكان
منتزعا من عدة أمور خص باسم التمثيل كما في تشبيه مثل اليهود بمثل
الحمار فإن وجه الشبه هو حرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع الكد والتعب
في استصحابه فهو وصف مركب من متعدد وليس بحقيقي بل هو عائد
إلى الوهم وأما غير تمثيل وهو بخلافه أي بخلاف التمثيل يعني ما لا يكون
وجهه منتزعا من متعدد أو لا يكون وهميا واعتباريا بل يكون حقيقيا
فتشبيه الثريا بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور دون السكاكي
وأيضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو أنه إما مجمل وهو ما لم
يذكر وجهه فمنه أي فمن المجمل ما هو ظاهر وجهه أو فمن الوجه الغير المذكور
ما هو ظاهر يفهمه كل أحد ممن له مدخل في ذلك نحو زيد كالأسد ومنه

ورد نبت في المفازة طيب الرائحة في حواليه ورق صفر وفي وسطه ورد أحمر م

والمراد بالحقيقة هنا هيئة متمكنة في الذات متقررة فيها م

لا يدركه الا خاصة كقول بعضهم ذكر الشيخ عبد القاهر انه قول من وصف
بني المهلب للحجاج وذكر جار الله انه قول الانمارية فاطمة بنت
الخرشب وذلك انها سئلت عن بنيها ايهم افضل فقالت عمارة لا بل
فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة
لا يدرى اين طرفاها اى هم متناسبون في الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلا
وبعضهم افضل منه كما انها اى الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء في الصورة
يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب
كالدائرة وايضا منه اى المجمل وقوله منه دون ان يقول وايضا اما كذا
واما كذا اشعار بان هذا من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات مطلق التشبيه
اى ومن المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين يعني الوصف المشعر
يكون فيه وصف احد الطرفين يعني الوصف الذي يكون فيه ايماء الى
وجه الشبه نحو زيد اسد ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده اى الوصف
المشعر بوجه الشبه كقولنا هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها ومنه
ما ذكر فيه وصفهما اى المشبه والمشبه به كليهما كقوله صدفت عنه اى اعرضت
عنه ولم تصدف مواهبه عني وعاوده ظني فلم يخب كالغيث
ان جئته وافاك اى اتاك ريقه يقال فعله في ريق شبابه
وريقه اى اوله واصابه ريق المطر وريق كل شيء افضله وان ترحلت

عنه لج في الطلب وصف المشبه اعني الممدوح بان عطاياه فائضة عليه
اعرض او لم يعرض وكذا وصف المشبه به اعني الغيث بانه يصيبك جئته
او ترحلت عنه والوصفان مشعران بوجه الشبه اعني الافاضة في حالتي الطلب
وعدمه وحالتي الاقبال عليه والاعراض عنه واما مفصل عطف على قوله اما
مجمل وهو ما ذكر وجهه كقوله وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي وقد يتسامح في ذكره
بان يذكر مكانه اى بان يذكر مكان وجه الشبه ما يستلزمه
ما يستلزمه اى يكون وجه الشبه تابعا له لازما في الجملة كقولهم للكلام
الفصيح هو كالعسل في حلاوته فان الجامع فيه لازمها اى وجه الشبه في هذا
التشبيه لازم الحلاوة وهو ميل الطبع لانه المشترك بين العسل والكلام
لا الحلاوة التي هي من خواص المطعومات وايضا تقسيم ثالث للتشبيه
باعتبار وجهه وهو انه اما قريب مبتذل وهو ما ينتقل فيه من المشبه
الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه في بادي الراى اى في ظاهره اذا جعلته من بدا
الامر يبدو اى ظهر وان جعلته مهموزا فمعناه في اول الراى
فظهور وجهه في بادي الراى يكون لوجهين لكونه امرا جمليا لا تفصيل
فيه فان الجملة اسبق الى النفس من التفصيل الا ترى ان ادراك الانسان
من حيث انه شيء او جسم او حيوان اسهل واقدم من ادراكه من
حيث انه جسم حساس متحرك بالارادة ناطق او لكون وجه التشبيه

قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن اما عند حضور المشبه
لقرب المناسبة بين المشبه والمشبه به اذ لا يخفى ان الشيء مع ما يناسبه
اسهل حضورا منه مع ما لا يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار
والشكل فانه قد اعتبر في وجه الشبه تفصيل ما اعني المقدار والشكل الا ان
الكوز غالب الحضور عند حضور الجرة او مطلقا عطف على قوله عند
حضور المشبه ثم غلبة حضور المشبه به في الذهن مطلقا تكون لتكرره
اي المشبه به على الحس فان المتكرر على الحس كصورة القمر منخسفا كالشمس
اي كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة في الاستدارة والاستنارة فان في
وجه الشبه تفصيلا ما لكن المشبه به اعني المرآة غالب الحضور في الذهن
مطلقا لمعارضة كل من القرب والتكرر التفصيل وانما كان قلة التفصيل
في وجه الشبه مع غلبة حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة او التكرر
على الحس سببا لظهوره المؤدي الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب
الغرابة لان قرب المناسبة في الصورة الاولى والتكرر على الحس في الثانية
يعارض كل منهما التفصيل بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال
من المشبه الى المشبه به فيصير وجه الشبه كانه امر جملي لا تفصيل فيه
فيصير سببا للابتذال واما بعيد غريب عطف على اما قريب مبتذل
وهو بخلافه اي بخلاف القريب ما لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر

وتدقيق

وتدقيق نظر لعدم الظهور اي لخفاء وجهه في بادي الراي وذلك اعني
عدم الظهور اما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل
فان وجه التشبيه فيه من التفصيل ما قد سبق ولذا لا يقع في نفس الرائي
للمرآة الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستانف تاملا ويكون في نظره
متمهلا او ندور حضور المشبه به اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما مر
في تشبيه البنفسج بنار الكبريت واما مطلقا وندور حضور المشبه به
يكون لكونه وهميا كانياب الاغوال او مركبا خياليا كاعلام ياقوت
منشورة على رماح من زبرجد او مركبا عقليا كمثل الحمار يحمل اسفارا
كما مر اشارة الى الامثلة ذكرناها انفا او لقلة تكرره اي المشبه به على الحس
كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فان الرجل ربما يقضي عمره ولا يتفق
له ان يرى مرآة في يد الاشل فالغرابة فيه اي في تشبيه الشمس بالمرآة في كف
الاشل من وجهين احدهما كثرة التفصيل في وجه الشبه والثاني قلة التكرر
على الحس فان قلت كيف يكون ندرة حضور المشبه به سببا لعدم ظهور
وجه الشبه قلت لانه فرع الطرفين والجامع المشترك بينهما انما
يطلب بعد حضورهما فاذا ندر حضورهما ندر التفات الذهن الى ما يجمعهما ويصلح سببا
للتشبيه بينهما والمراد بالتفصيل ان ينظر في اكثر من وصف
واحد لشيء واحد او اكثر بمعنى ان يعتبر في الاوصاف وجودها او عدمها

او وجود البعض وعدم البعض كل من ذلك في امر واحد او امرين او ثلثة
او اكثر فلهذا قال ويقع اي التفصيل على وجوه كثيرة اعرفها ان تأخذ
بعضا من الاوصاف وتدع بعضا اي تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها
كما في قوله حملت ردينيا يعني رمحا منسوبا الى ردينة كأن سنانه
سنا لهب لم يتصل بدخان فاعتبر في اللهب الشكل واللون واللمعان وترك
الاتصال بدخان ونفاه وان تعتبر الجميع كما مر من تشبيه الثريا بالعنقود
الملاحية المنورة باعتبار اللون والشكل وغير ذلك وكلما كان التركيب خياليا
كان او عقليا من امور اكثر كان التشبيه ابعد لكون تفاصيله اكثر والتشبيه
البليغ ما كان من هذا الضرب اي من البعيد الغريب دون القريب المبتذل
لغرابته اي لكون هذا الضرب غريبا غير مبتذل ولان نيل الشيء بعد طلبه
الذ وموقعه في النفس الطف وانما يكون البعيد الغريب بليغا حسنا
اذا كان سببه لطف المعنى ودقته او ترتيب بعض المعاني على البعض وبناء
ثان على اول ورد تال الى سابق فيحتاج الى نظر وتأمل وقد يتصرف
في التشبيه القريب بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال كقوله لم تلق
هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء فتشبيه الوجه بالشمس قريب
مبتذل الا ان حديث الحياء وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه الى الغرابة
وقوله لم تلق ان كان من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه مكني غير مصرح

وان كان

من لقيته بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل ينبئ عن التشبيه اي لم تقابله
في الحسن والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء وقوله عزماته مثل النجوم
ثواقبا اي لوامعا لو لم يكن للثاقبات افول فتشبيه العزم بالنجم
مبتذل الا ان اشتراط عدم الافول اخرجه الى الغرابة ويسمى مثل
هذا التشبيه المشروط لتقييد المشبه او المشبه به او كليهما
بشرط وجودي او عدمي يدل عليه بصريح اللفظ او بسياق الكلام
وباعتبار اي والتشبيه باعتبار اداته اما مؤكد وهو ما حذفت اداته مثل وهي
تمر مر السحاب اي مثل مر السحاب ومنه اي من المؤكد ما اضيف
المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة نحو والريح تعبث بالغصون
اي تميلها الى الاطراف والجوانب وقد جرى ذهب الاصيل هو الوقت
بعد العصر الى المغرب يعد من الاوقات الطيبة كالسحر ويوصف بالصفرة
كقوله ورب نهار للفراق اصيله ووجهي كلا لونيهما متناسب فذهب
الاصيل صفرته وشعاع الشمس على لجين الماء اي على ماء كاللجين اي الفضة
في الصفاء والبياض فهذا التشبيه مؤكد ومن الناس من لم يميز بين لجين
الكلام ولجينه ولم يعرف هجانه من هجينه حتى ذهب بعضهم
ان اللجين انما هو بفتح اللام وكسر الجيم بمعنى الورق الذي يسقط
من الشجر وقد شبه به وجه الماء وبعضهم الى ان الاصيل هو الشجر

الذي له اصل وورق وذهبية ورقه الذي اصفر في برد وخريف وسقط
منه على وجه الماء ونسج بهذين الوجهين غني عن البيان او مرسل عطف
على اما مؤكد وهو بخلافه اي بخلاف المؤكد اعني ما ذكر اداته فصار مرسلا
من التاكيد المستفاد من حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه به
كما مر من امثلة المذكورة فيها اداة التشبيه والتشبيه باعتبار
الغرض اما مقبول وهو الوافي بافادته اي افادة الغرض كان يكون المشبه به
اعرف شيء بوجه الشبه في بيان الحال او كان يكون المشبه به اتم شيء فيه اي في
وجه الشبه في الحاق الناقص اي في تشبيه يكون الغرض فيه الحاق
المشبه الناقص بالكامل او كان يكون المشبه به مسلم الحكم فيه اي في وجه الشبه
معروفة عند المخاطب في بيان الامكان او مردود عطف على اما مقبول
وهو بخلافه اي ما يكون قاصرا عن افادة الغرض بان لا يكون على شرط
المقبول كما سبق خاتمة في تقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف في المبالغة
باعتبار ذكر الاركان وتركها وقد سبق ان الاركان اربعة والمشبه به مذكور قطعا
فالمشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقديرين فوجه التشبيه اما مذكور
او محذوف وعلى التقادير فالاداة اما مذكورة او محذوفة فيصير ثمانية
اقسام واعلى مراتب التشبيه في قوة المبالغة اذا كان اختلاف المراتب
وتعددها باعتبار ذكر اركانه اي اركان التشبيه او باعتبار ذكر بعضها

كما في الوجوه الستة القوية

كما في الوجهان الضعيفان نحو زيد كالاسد في الشجاعة ونحو كالاسد في الشجاعة خبرا عن زيد لان المقدر كالمذكور

اي بعض الاركان فقوله باعتبار متعلق باختلاف الدال عليه سوق
الكلام لان اعلى المراتب انما يكون بالنظر الى عدة مراتب مختلفة وانما قيد
بذلك لان اختلاف المراتب قد يكون بحسب اختلاف المشبه به نحو زيد كالاسد
وزيد كالذئب في الشجاعة وقد يكون باختلاف الاداة نحو زيد كالاسد وكأن
زيدا الاسد وقد يكون باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها بانه ان ذكر
الجميع فهو ادنى المراتب وان حذف الوجه والاداة فاعلاها والا فمتوسطها
وقد توهم بعضهم ان قوله باعتبار متعلق بقوة المبالغة فاعترض بانه لا قوة
مبالغة عند ذكر الاركان فالاعلى حذف وجهه واداته فقط اي بدون
حذف المشبه نحو زيد اسد او مع حذف المشبه نحو اسد في مقام الاخبار
عن زيد ثم الاعلى بعد هذه المرتبة حذف احدهما اي وجهه او اداته
كذلك اي فقط او مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند
الاخبار عن زيد ونحو زيد اسد في الشجاعة ونحو اسد في الشجاعة عند الاخبار
عن زيد ولا قوة لغيرهما وهما الاثنان الباقيان اعني ذكر الاداة والوجه
جميعا اما مع ذكر المشبه او بدونه نحو زيد كالاسد في الشجاعة ونحو كالاسد
في الشجاعة خبرا عن زيد وبيان ان القوة اما لعموم وجه الشبه
ظاهرا او لحمل المشبه به على المشبه بانه هو هو نشتمل على احدهما فقط
وهو متوسط والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

الحقيقة والمجاز هذا هو المقصد الثالث من مقاصد علم البيان اي هذا بحث الحقيقة
والمجاز والمقصد الاصلي بالنظر الى علم البيان هو المجاز اذ به يتأتى اختلاف
الطرق دون الحقيقة الا انها لما كانت كالاصل للمجاز اذ الاستعمال في غير ما وضع
له فرع الاستعمال فيما وضع له جرت العادة بالبحث عن الحقيقة اولا وقد يقيدان
باللغويين ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين الذين هما في الاسناد والاكثر
ترك هذا التقييد لئلا يتوهم انه مقابل للشرعي والعرفي الحقيقة في الاصل
فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء اذا ثبت او بمعنى مفعول من حققته اذا اثبته
نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة في مكانها الاصلي والتاء فيها للنقل من الوصفية
الى الاسمية وهي في الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة تلك
الكلمة له في اصطلاح به التخاطب اي وضعت له في اصطلاح به يقع التخاطب
بالكلام المشتمل على تلك الكلمة فالظرف اعني في اصطلاح متعلق بقوله
وضعت وتعلقه بالمستعملة على ما توهمه البعض مما لا معنى له فاحترز بالمستعملة
عن الكلمة قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة ولا مجازا وبقوله فيما وضعت
له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب وعن المجاز المستعمل
فيما لم يوضع له في اصطلاح التخاطب ولا غيره كالاسد في الرجل الشجاع لان
الاستعارة وان كانت موضوعة بالتأويل الا ان المفهوم من اطلاق
الوضع انما هو الوضع بالتحقيق واحترز بقوله في اصطلاح التخاطب

عن المجاز

عن المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر غير الاصطلاح الذي
به التخاطب كالصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء فانها
تكون مجازا لكون الاستعمال في غير ما وضع له في الشرع اعني الاركان المخصوصة وان كانت
مستعملة فيما وضعت له في اللغة والوضع اي وضع اللفظ تعيين اللفظ
للدلالة على معنى بنفسه اي ليدل بنفسه لا بقرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة
بنفسه لا بقرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة ان يكون العلم بالتعيين كافيا
في فهم المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا شامل للحرف ايضا لانا نفهم معاني الحروف
عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها الا ان معانيها ليست تامة في انفسها
بل تحتاج الى الغير بخلاف الاسم والفعل نعم لا يكون هذا شاملا لو ضع
الحروف عند من يجعل معنى قولهم الحرف ما دل على معنى في غيره انه مشروط
في دلالته على معناه الافرادي ذكر متعلقه فخرج المجاز عن ان يكون
موضوعا بالنسبة الى معناه المجازي لان دلالته على ذلك المعنى انما
تكون بقرينة لا بنفسه دون المشترك فانه لم يخرج لانه قد عين للدلالة
على كل من المعنيين بنفسه وعدم فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض
الاشتراك لا ينافي ذلك فالقرء مثلا عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه
ومرة اخرى للدلالة على الحيض بنفسه فيكون موضوعا وفي كثير من النسخ
بدل قوله دون المشترك دون الكناية وهو سهو لانه ان اريد

الكناية

الى معناه الاصلي موضوعة فكذا المجاز ضرورة قولنا رايت اسدا يرمي موضوع
للحيوان المفترس وان لم يستعمل فيه وان اريد انها موضوعة بالنسبة
الى معنى الكناية اعني لازم المعنى الاصلي ظاهر لانه لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة
القرينة لا يقال معنى قوله بنفسه اي من غير قرينة لفظية فعلى هذا يخرج
من الوضع المجاز دون الكناية لانا نقول اخذ الموضوع في تعريف الوضع فاسد
وكذا حصر القرينة في اللفظ لان المجاز قد يكون قرينته معنوية لا يقال
معنى الكلام انه خرج عن تعريف حقيقة المجاز دون الكناية فانها ايضا حقيقة
على ما صرح به صاحب المفتاح لانا نقول هذا فاسد على راي المص لان الكناية
لم تستعمل فيما وضع له بل انما استعملت في لازم الموضوع له مع جواز ارادة
الملزوم وسيجيء لهذا زيادة تحقيق والقول بدلالة اللفظ لذاته
ظاهره فاسد يعني ذهب بعضهم الى ان دلالة الالفاظ على معانيها
لا تحتاج الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضي دلالة
كل لفظ على معناه لذاته فذهب المص وجميع المحققين الى ان هذا
القول فاسد ما دام محمولا على ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة اللفظ
على المعنى لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ لوجب ان لا يختلف اللغات
باختلاف الامم وان يفهم كل احد معنى كل لفظ بواسطة لعدم انفكاك
المدلول عن الدليل ولا يمتنع ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة

بحيث يدل على المعنى المجازي دون الحقيقي لان ما بالذات لا يزول
بالغير ولامتناع نقله من معنى الى معنى آخر بحيث لا يفهم منه عند الاطلاق
الا المعنى الثاني وقد تاوله اي القول بدلالة اللفظ لذاته السكاكي اي صرفه
عن ظاهره وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق والتصريف من ان
للحروف في انفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة
والتوسط بينهما وغير ذلك وتلك الخواص تقتضي ان يكون العالم
بها اذا اخذ في تعيين شيء مركب منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما
قضاء لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء
حتى يبين وان لهيئات تركيب الحروف ايضا خواص كالفعلان والفعلى
بالتحريك لما فيه حركة كالنزوان والحيدى وكذا باب فعل بالضم مثل شرف
وكرم للافعال الطبيعية اللازمة والمجاز في الاصل مفعل من جاز المكان
يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اي المتعدية مكانها الاصلي
كذا في اسرار البلاغة وذكر المص ان الظاهر انه من قولهم جعلت كذا
مجازا الى حاجتي اي طريقا لها على ان معنى جاز المكان سلكه فان المجاز
طريق الى تصور معناه فالمجاز مفرد ومركب وهما مختلفان فعرفوا كلا
على حدة اما المفرد فهو الكلمة المستعملة احترز بها عن الكلمة قبل
الاستعمال فانها ليست كذلك لمجاز ولا حقيقة في غير ما وضعت له احترز به

كالجسم حال الحدوث لا يسمى متحركا ولا ساكنا م

غير حقيقة مرتجلا كان او منقولا او غيرهما وقوله في اصطلاح به التخاطب
متعلق بقوله وضعت وقيد بذلك ليدخل المجاز المستعمل فيما وضع له
في اصطلاح آخر كلفظ الصلوة اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء
مجازا فانه وان كان مستعملا فيما وضع له في الجملة فليس بمستعمل فيما وضع له
في الاصطلاح الذي وقع به التخاطب اعني الشرع وليخرج من الحقيقة
ما يكون له معنى آخر كلفظ الصلوة المستعمل بحسب الشرع في الاركان
المخصوصة فانه يصدق عليه انه كلمة مستعملة في غير ما وضعت له لكن
بحسب اصطلاح آخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح التخاطب وهو الشرع على وجه
يصح متعلق بقوله المستعملة مع قرينة عدم ارادته اي ارادة الموضوع
له فلا بد للمجاز من العلاقة ليتحقق الاستعمال على وجه يصح وانما قيد
بقوله على وجه يصح واشترط العلاقة ليخرج الغلط من تعريف المجاز كقولنا
خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح
وانما قيد بقوله مع قرينة عدم ارادته ليخرج الكناية لانها مستعملة
في غير ما وضعت له مع جواز ارادة ما وضعت له وكل منهما اي من
الحقيقة والمجاز لغوي وشرعي وعرفي خاص يتعين ناقله كالنحوي
والصرفي وغير ذلك او عرفي عام لا يتعين ناقله وهذه النسبة في الحقيقة
بالقياس الى الواضع فان كان واضعها واضع اللغة فلغوية وان كان

الشرع فشرعية وعلى هذا القياس في المجاز باعتبار الاصطلاح الذي
وقع الاستعمال في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح فان كان اللغة
فالمجاز لغوي وان كان الشرع فشرعي والا فعرفي عام او خاص كالاسد للسبع
المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية في السبع مجاز لغوي في الشجاع
وصلوة للعبادة المخصوصة والدعاء فانها حقيقة شرعية في العبادة
مجاز شرعي في الدعاء وفعل للفظ المخصوص اعني ما دل على معنى في نفسه مقترن
باحد الازمنة الثلاثة والحدث فانه حقيقة عرفية خاصة اي حقيقة
نحوية في اللفظ مجاز نحوي في الحدث ودابة لذي الاربع والانسان
فانها حقيقة عرفية عامة في الاول مجاز عرفي عام في الثاني والمجاز مرسل
ان كانت العلاقة المصححة غير المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى
الحقيقي والا فاستعارة فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما شبه
بمعناه الاصلي لعلاقة المشابهة كاسد في قولنا رأيت اسدا يرمي
وكثيرا ما يطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعني على استعمال اسم المشبه
به في المشبه فعلى هذا يكون بمعنى المصدر ويصح منه الاشتقاق فهما
اي المشبه به والمشبه مستعار منه ومستعار له واللفظ اي لفظ المشبه به
مستعار لانه بمنزلة اللباس الذي استعير من احد فالبس غيره
والمرسل وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة كاليد الموضوعة للجارحة المخصوصة

اذا استعملت في النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية للنعمة لان النعمة منها
تصدر وتصل الى المقصود بها وكاليد في القدرة لان اكثر ما يظهر سلطان
القدرة يكون في اليد وبها يكون الافعال الدالة على القدرة من البطش
والضرب والقطع والاخذ وغير ذلك والراوية التي هي في الاصل اسم
للبعير الذي يحمل المزادة اذا استعملت في المزادة اي المزود الذي يجعل
فيه الزاد اي الطعام المتخذ للسفر والعلاقة كون البعير حاملا لها
وبمنزلة العلة المادية ولما اشار بالمثال الى بعض انواع العلاقة اخذ في التصريح
بالبعض الآخر من انواع العلاقة فقال ومنه اي من المرسل تسمية الشيء
باسم جزئه في هذه العبارة نوع من التسامح والمعنى ان في هذه التسمية
مجازا مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء الشيء عند اطلاقه على نفس ذلك
الشيء كالعين وهي الجارحة المخصوصة في الربيئة وهي الشخص الرقيب
والعين جزء منه ويجب ان يكون الجزء الذي يطلق على الكل مما يكون له
من بين الاجزاء مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل مثلا لا يجوز
اطلاق اليد او الاصبع على الربيئة وعكسه اي ومنه عكس المذكور يعني تسمية
الشيء باسم كله كالاصابع المستعملة في الانامل التي هي اجزاء من الاصابع
في قوله تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم وتسميته اي ومنه تسمية
الشيء باسم سببه نحو رعينا الغيث اي النبات الذي سببه الغيث

او تسمية

او تسمية الشيء باسم مسببه نحو امطرت السماء نباتا اي غيثا لكون النبات
مسببا عنه واورد في الايضاح في امثلة تسمية المسبب باسم السبب قولهم
فلان اكل الدم اي الدية المسببة عن الدم وهو سهو بل هو من تسمية
المسبب باسم السبب او ما كان عليه اي تسمية الشيء باسم الشيء الذي كان
هو عليه في الزمان الماضي لكنه ليس عليه الآن نحو وآتوا اليتامى اموالهم اي الذين
كانوا يتامى من قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ او تسمية الشيء
باسم ما يؤول اليه في الزمان المستقبل نحو اني اراني اعصر خمرا اي عصيرا
يؤول الى الخمر او تسمية الشيء باسم محله نحو فليدع ناديه اي اهل ناديه
الحال فيه والنادي المجلس او تسمية الشيء باسم حاله اي باسم ما يحل
في ذلك الشيء نحو واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله
اي في الجنة التي تحل فيها الرحمة او تسمية الشيء باسم آلته نحو واجعل
لي لسان صدق في الآخرين اي ذكرا حسنا واللسان اسم لآلة الذكر
ولما كان في الاخيرين نوع خفاء صرح به في الكتاب فان قيل قد ذكر
في مقدمة هذا الفن ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم
وبعض انواع العلاقة بل اكثرها لا يفيد اللزوم قلنا ليس معنى اللزوم
ههنا امتناع الانفكاك في الذهن او الخارج بل تلاصق واتصال
ينتقل بسببه من احدهما الى الآخر في الجملة وفي بعض الاحيان

الى التشبيه

وهذا متحقق في كل امرين بينهما علاقة وارتباط والاستعارة وهي مجاز
تكون علاقته المشابهة اي قصد ان الاطلاق بسبب المشابهة فاذا اطلق
المشفر على شفة الانسان فان قصد تشبيهها بمشفر الابل في الغلظ فهو
استعارة وان اريد انه من اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف
من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد
قد يكون استعارة وقد يكون مرسلا والاستعارة قد تقيد بالتحقيقية لتتميز
عن التخييلية والمكنى عنها لتحقق معناها اي ما عني بها واستعملت هي فيه
حسا او عقلا بان يكون اللفظ قد نقل الى امر معلوم يمكن ان ينص عليه
ويشار اليه اشارة حسية او عقلية فالحسي كقوله لدى اسد شاكي السلاح
اي تام السلاح مقذف اي قذف به كثيرا اي رجل شجاع الى الوقائع
وقيل قذف باللحم ورمي به فصار له جسامة ونبالة فالاسد ههنا
مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا وقوله والعقلي كقوله
تعالى اهدنا الصراط المستقيم اي الدين الحق وهو ملة الاسلام وهذا امر
متحقق عقلا قال المصنف فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما وضع
له والمراد بمعناه ما عني باللفظ واستعمل فيه اللفظ فعلى هذا يخرج
من تفسير الاستعارة نحو زيد اسد ورايت زيدا اسدا مما يكون اللفظ
مستعملا فيما وضع له وان تضمن تشبيه شيء بشيء وذلك لانه اذا كان

معناه عين المعنى الموضوع له لم يصح تشبيه معناه بالمعنى الموضوع له
لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه على ان ما في قولنا ما تضمن عبارة عن المجاز
بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها واسد في الامثلة المذكورة ليس
بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع له بل في معنى الشجاع فيكون مجازا واستعارة
كما في رايت اسدا يرمي بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم على ان هذا
على حذف اداة التشبيه وان التقدير زيد كالاسد واستدلالهم على ذلك
بانه قد اوقع الاسد على زيد ومعلوم ان الانسان لا يكون اسدا فوجب
المصير الى التشبيه بحذف اداته قصدا الى المبالغة فاسد لان
المصير الى ذلك انما يجب اذا كان اسد مستعملا في معناه الحقيقي واما اذا كان
مجازا عن الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح ويدل على ما ذكرنا ان المشبه به
في مثل هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله اسد علي وفي
الحروب نعامة اي مجترئ صائل علي وكقوله والطير اغربة عليه اي باكية
وقد استوفينا ذلك في الشرح واعلم انهم اختلفوا في ان الاستعارة
مجاز لغوي او عقلي فالجمهور على انها مجاز لغوي بمعنى انها لفظ استعمل
في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ودليل انها اي الاستعارة مجاز
لغوي كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا للاعم منهما اي من المشبه والمشبه به
فاسد في قولنا رايت اسدا يرمي موضوع للسبع المخصوص لا للرجل

الشجاع ولا المعنى اعم من الشجاع والرجل كالحيوان المجترى مثلا ليكون
اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل وهذا معلوم بالنقل
عن ائمة اللغة قطعا فاطلاقه على الرجل الشجاع اطلاق على غير ما وضع له
مع قرينة مانعة عن ارادة ما وضع له فيكون مجازا لغويا وفي هذا الكلام
دلالة على ان لفظ العام اذا اطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار
عمومه فهو ليس من المجاز في شيء كما اذا لقيت زيدا فقلت لقيت
رجلا او انسانا او حيوانا بل هو حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ الا في معناه
الموضوع له وقيل انها اي الاستعارة مجاز عقلي بمعنى ان التصرف
في امر عقلي لا لغوي لانها لما لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله
اي دخول المشبه في جنس المشبه به بان جعل الرجل الشجاع فردا من
افراد الاسد كان استعمالها اي الاستعارة في المشبه استعمالا فيما وضعت له
وانما قلنا انها لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به لانها
لو لم تكن كذلك لما كانت استعارة لان مجرد نقل الاسم لو كان استعارة لكانت
الاعلام المنقولة استعارة ولما كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة
في اطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال رايت اسدا
واراد زيدا انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا انه جعله اسدا
اذ لا يقال جعله اميرا الا وقد اثبت فيه صفة الامارة واذا كان نقل

اسم

اسم المشبه به الى المشبه تبعا لنقل معناه اليه بمعنى انه اثبت له معنى الاسد
الحقيقي ادعاء ثم اطلق عليه اسم الاسد كان الاسد مستعملا فيما وضع له فلا يكون
مجازا لغويا بل عقليا بمعنى ان العقل جعل الرجل الشجاع من جنس الاسد وجعل ما ليس
في الواقع واقعا مجاز عقلي ولهذا اي ولان اطلاق اسم المشبه به
على المشبه انما يكون بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به صح التعجب في
قوله قامت تظللني اي توقع الظل على من الشمس نفس اعز علي من نفسي
قامت تظللني ومن عجب شمس اي غلام كالشمس في الحسن والبهاء
تظللني من الشمس فلولا انه ادعى لذلك الغلام معنى الشمس الحقيقي وجعله
شمسا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب في ان يظلل انسان
حسن الوجه انسانا آخر والنهي عنه اي ولهذا صح النهي عن التعجب في قوله لا تعجبوا
من بلى غلالته هي شعار يلبس تحت الدرع ايضا قد زر ازراره
على القمر يقال زررت القميص عليه ازره اذا شددت ازراره عليه فلولا انه
جعله قمرا حقيقيا لما كان للنهي عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع
اليه البلى بسبب ملابسة القمر الحقيقي لا بملابسة انسان كالقمر في الحسن
لا يقال القمر في البيت ليس باستعارة لان المشبه مذكور وهو الضمير
في غلالته وازراره لانا نقول لا نسلم ان الذكر على هذا الوجه ينافي الاستعارة
كما في قولهم سيف زيد في يد اسد فان تعريف الاستعارة صادق

وردّ هذا الدليل بأنّ الادّعاء اي ادّعاء دخول المشبه في جنس
المشبه به لا يقتضي كونها اي الاستعارة مستعملة فيما وضعت له للعلم الضروري
بأنّ اسدا في قولنا رأيت اسدا يرمي مستعمل في الرجل الشجاع والموضوع له
هو السبع المخصوص وتحقيق ذلك انّ ادّعاء دخول المشبه في جنس المشبه به مبني على انه
جعل افراد الاسد بطريق التأويل قسمين احدهما المتعارف وهو الذي له غاية
الجرأة في مثل تلك الجثة المخصوصة والهيكل المخصوص
والثاني غير المتعارف وهو الذي له تلك الجرأة لكن لا في تلك الجثة
والهيكل المخصوص ولفظ الاسد انّما هو موضوع للمتعارف فاستعماله في غير
المتعارف استعمال في غير ما وضع له والقرينة مانعة عن ارادة المعنى المتعارف
ليتعين المعنى الغير المتعارف وبهذا يندفع ما يقال انّ الاصرار على دعوى الاسدية
للرجل الشجاع ينافي نصب القرينة المانعة عن ارادة السبع المخصوص
واما التعجب والنهي عنه كما في البيتين المذكورين فللبناء على تناسي
التشبيه قضاء لحق المبالغة ودلالة على انّ المشبه بحيث لا يتميز
عن المشبه به اصلا حتى انّ كل ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهي
عن التعجب يترتب على المشبه ايضا والاستعارة تفارق الكذب
بوجهين بالبناء على التأويل في دعوى دخول المشبه في جنس المشبه به
بأن يجعل افراد المشبه به قسمين متعارفا وغير متعارف كما مر ولا تأويل

في الكذب

في الكذب ونصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر في الاستعارة لما عرفت
انه لا بد للمجاز من قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له بخلاف الكذب
فانّ قائله لا ينصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج
ظاهره ولا تكون الاستعارة علما لما سبق من انها تقتضي ادخال المشبه في
جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف ولا يمكن ذلك
في العلم لمنافاته الجنسية لانه يقتضي التشخص ومنع الاشتراك والجنسية تقتضي
العموم وتناول الافراد الا اذا تضمن اي العلم نوع وصفية بواسطة
اشتهاره بوصف من الاوصاف كحاتم المتضمن الاتصاف بالجود ومادر بالبخل
وسحبان بالفصاحة وباقل بالفهاهة فحينئذ يجوز ان يشبه شخص بحاتم في الجود
ويتأول في حاتم فيجعل كأنه موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل
المعهود او غيره كما مر في الاسد فبهذا التأويل يتناول حاتم الفرد
المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف ويكون اطلاقه على المعهود
اعني حاتم الطائي حقيقة وعلى غيره ممن يتصف بالجود استعارة نحو رأيت
اليوم حاتما وقرينتها اي الاستعارة لكونها مجازا لا بد لها من القرينة
المانعة عن ارادة المعنى الموضوع له اما امر واحد كما في قولك رأيت
اسدا يرمي او اكثر اي امران او امور يكون كل واحد منها قرينة
كقوله وان تعافوا اي تكرهوا العدل والايمانا فانّ في ايماننا نيرانا

اى سيوفا تمع كشعل النيران فتعلق قوله تعالى اجعل واحدا من العدل والا

قرينة على ان المراد بالنيران السيوف لدلالته على ان جواب الشرط

تحاربون وتلجئوا الى الطاعة بالسيوف او معانٍ ملتئمة مربوطة بعضها

ببعض يكون بجميع قرينة لا كل واحد وبهذا ظهر فساد قول من زعم ان قوله

او اكثر ثبت للقول معانٍ فلا يتجه جعله مقابلا له وقسيما كقوله وصاعقة

من نصله اى نصل سيف الممدوح تنكفى بها من انكفاء اى انقلب والباء

للتعدية والمعنى رب صاعقة من حد سيفه يقلبها على اروس الاقران خمس

سحائب اى انامله الخمس التى هى فى الجود وعموم العطايا سحائب اى يصبها

على الكفاية فى الحرب فيهلكهم بها لما استعار السحائب لانامل الممدوح

ذكر ان هناك صاعقة وبين انها من نصل سيفه ثم قال على اروس

الاقران ثم قال خمس فذكر العدد الذى هو عدد الانامل فظهر من جميع

ذلك انه اراد بالسحائب الانامل وهى اى الاستعارة باعتبار الطرفين

المستعار منه والمستعار له قسمان لان اجتماعهما اى اجتماع الطرفين

فى شيء اما ممكن نحو احييناه فى او من كان ميتا فاحييناه اى ضالا فهديناه

استعار الاحياء من معناه الحقيقى وهو جعل الشيء حيا للهداية التى

هى الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن

اجتماعهما فى شيء وهذا اولى من قول المصنف ان الحيوة والهداية مما يمكن

~~اجتماعهما فى شيء وهذا اولى من قول المصنف ان الحيوة والهداية مما يمكن~~

~~اجتماعهما فى شيء واحد~~ لان المستعار منه هو الاحياء لا الحيوة وانما قال نحو

احييناه لان الطرفين فى استعارة الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما اذ الميت

لا يوصف بالضلال ولتسم الاستعارة التى يمكن اجتماع طرفيها

فى شيء وفاقية لما بين الطرفين من الاتفاق واما ممتنع عطف على قوله

اما ممكن كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه هو بالفتح النفع

اى لانتفاء النفع فى ذلك الموجود كما فى المعدوم ولا شك ان اجتماع

الوجود والعدم فى شيء ممتنع وكذلك استعارة الموجود لمن عدم وفقد لكن

بقيت اثاره الجميلة التى تحيى ذكره وتديم فى الناس اسمه ولتسم الاستعارة

التى لا يمكن اجتماع طرفيها فى شيء عنادية لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما

ومنها اى ومن العنادية الاستعارة التهكمية والتمليحية وهما

ما استعمل فى ضده اى الاستعارة التى استعملت فى ضد معناها الحقيقى

او نقيضه لما مر اى لتنزيل التضاد او التناقض منزلة التناسب بواسطة

تمليح او تهكم على ما سبق تحقيقه فى باب التشبيه نحو فبشرهم بعذاب

اليم اى انذرهم استعيرت البشارة التى هى الاخبار بما يظهر

سرورا فى المخبر به للانذار الذى هو ضده بادخال الانذار فى

جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء وكقولك رايت

اسداً وانت تريد جباناً على سبيل التمليح والظرافة ولا يخفى امتناع
التبشير والانذار من جهة واحدة وكذا الشجاعة والجبن والاستعارة
باعتبار الجامع اي ما قصد اشتراك الطرفين فيه قسمان لانه اي الجامع
اما داخل في مفهوم الطرفين المستعار له والمستعار منه نحو قوله عم
خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها او رجل
في شعفة في غنيمة له يعبد الله حتى يأتيه الموت فقال جار الله الهيعة
الصيحة التي يفزع منها واصلها من هاع يهيع اذا جبن والشعفة
رأس الجبل والمعنى خير الناس رجل اخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد في سبيل
الله او رجل اعتزل الناس وسكن في رؤس بعض الجبال في غنم له قليل
يرعاها ويكتفي بها في امر معاشه ويعبد الله حتى يأتيه الموت استعار
الطيران للعدو والجامع داخل في مفهومهما فان الجامع بين العدو
والطيران هو قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما اي في العدو والطيران
الا انه في الطيران اقوى منه في العدو والاظهر ان الطيران هو قطع
المسافة بالجناح والسرعة لازمة له في الاكثر لا داخل في مفهومه
فالاولى ان يمثل باستعارة التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام
الملتزقة بعضها ببعض لتفريق الجماعة وابعاد بعضها عن بعض في قوله
تعالى وقطعناهم في الارض امماً والجامع ازالة الاجتماع الداخلة

ومنهم الصالحون ومنهم دون ذلك اي ومنهم ناس دون ذلك منحطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم وبلوناهم اي اختبرناهم بالحسنات والسيئات اي بالنعم والنقم لعلهم يرجعون عن الكفر والفسق الى الايمان والصلاح

في مفهومهما وهي في القطع اشد والفرق بين هذا وبين اطلاق
المرسن على الانف مع ان في كل من المرسن والتقطيع خصوص وصف
ليس في الانف وتفريق الجماعة هو ان خصوص الوصف الكائن في التقطيع
مرعي في استعارته لتفريق الجماعة بخلاف خصوص الوصف في المرسن
والحاصل ان التشبيه ههنا منظور بخلافه ثمة فان قلت قد تقرر في
غير هذا الفن ان جزء الماهية لا يختلف بالشدة والضعف فكيف
يكون جامعاً والجامع يجب ان يكون في المستعار منه اقوى قلت امتناع
الاختلاف انما هو في الماهية الحقيقية والمفهوم لا يجب ان يكون ماهية
حقيقية بل قد يكون امراً مركباً من امور بعضها قابل الشدة والضعف
فيصح كون الجامع داخلاً في مفهوم الطرفين مع كونه في احد الطرفين
اشد واقوى الا ترى ان السواد جزء من مفهوم الاسود اعني المركب
من السواد والمحل مع اختلافه بالشدة والضعف واما غير داخل
عطف على اما داخل كما مر من استعارة الاسد للرجل الشجاع والشمس
للوجه المتهلل لظهور ان الشجاعة عارض للاسد لا داخل في مفهومه
وكذا التهلل للشمس وايضاً للاستعارة تقسيم آخر باعتبار الجامع وهو
انها اما عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رأيت اسداً
يرمي او خاصية وهي الغريبة التي لا يطلع عليها الا الخاصة الذين اوتوا

او لتقاذفها به او لتعويها عن طبقة العامة والغرابة قد تكون في نفس
الشبه بان يكون تشبيها فيه نوع غرابة كما في قوله في وصف الفرس
بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه والقى عنانه في قربوس سرجه وقف
مكانه الى ان يعود اليه واذا احتبى قربوسه اي مقدم سرجه بعنانه
علك الشكيم الى انصراف الزائر الشكيم والشكيمة هي الحديدة المعترضة
في فم الفرس واراد بالزائر نفسه شبه هيئة وقوع العنان في موقعه
من قربوس السرج ممتدا الى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب
موقعه من ركبتي المحتبي الى جانبي ظهره ثم استعار الاحتباء وهو ان
يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب او غيره لوقوع العنان في قربوس
السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه وقد تحصل الغرابة بتصرف
في الاستعارة العامية كما في قوله اخذنا باطراف الاحاديث بيننا
وسالت باعناق المطي الاباطح جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى
استعار سيلان السيول الواقعة في الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا في غاية
السرعة المشتملة على لين وسلاسة والشبه فيها ظاهر عامي لكن قد تصرف
فيه بما افاد اللطف والغرابة اذ اسند الفعل اعني سالت الى
الاباطح دون المطي او اعناقها حتى افاد انه امتلأت الاباطح من الابل
كما في قوله تعالى واشتعل الراس شيبا وادخل الاعناق في السيلان

السرعة والبطوء في سير الابل يظهران غالبا في الاعناق ويتبين امرهما
في الهوادي وسائر الاجزاء تستند اليها في الحركة وتتبعها في الثقل
والخفة والاستعارة باعتبار الثلثة المستعار منه والمستعار له والجامع ستة
اقسام لان المستعار منه والمستعار له اما حسيان او عقليان او المستعار منه
حسي والمستعار له عقلي او بالعكس يصير اربعة والجامع في الثلثة الاخيرة عقلي
لا غير لما سبق في التشبيه لكنه في القسم الاول اما حسي او عقلي او مختلف
يصير ستة والى هذا اشار بقوله لان الطرفين ان كانا حسيين فالجامع
اما حسي نحو فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار
له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط التي سبكتها نار السامري
عند القائه في تلك الحلي التربة التي اخذها من موطئ فرس جبرئيل عم
والجامع الشكل فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة والجميع
المستعار منه والمستعار له والجامع حسي يدرك بالبصر واما عقلي نحو واية
لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه معنى السلخ وهو كشط
الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهو
موضع القاء ظلمته وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب امر على آخر
اي حصوله عقيب حصوله دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم على كشط وترتب
ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب امر عقلي

وبيان ذلك ان الظلمة هي الاصل والنور طار عليها يسترها بضوئه فاذا
غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل اي كشط وازيل كما يكشف
عن الشيء الشيء الطاري عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب
ضوء النهار بمنزلة ظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه وحينئذ صح قوله
فاذا هم مظلمون لان الواقع عقيب اذهاب الضوء عن مكان الليل
هو الاظلام واما على ما ذكر في المفتاح من ان المستعار له ظهور النهار
من ظلمة الليل ففيه اشكال لان الواقع بعده انما هو الابصار دون
الاظلام وحاول بعضهم التوفيق بين الكلامين بحمل كلام المفتاح
على القلب اي ظهور ظلمة الليل من النهار او بان المراد من الظهور التمييز
او بان الظهور بمعنى الزوال كما في قول الحماسي وذلك عار يا ابن ريطة
ظاهر وقول ابي ذويب وتلك شكاة ظاهر عنك عارها اي زائل
وذكر العلامة في شرح المفتاح ان السلخ قد يكون بمعنى النزع مثل سلخت
الاهاب عن الشاة وقد يكون للاخراج نحو سلخت الشاة عن الاهاب
فذهب صاحب المفتاح الى الثاني وصح قوله فاذا هم مظلمون بالفاء لان
التراخي وعدمه مما يختلف باختلاف الامور والعادات وزمان النهار وان
توسط بين اخراج النهار من الليل وبين دخول الظلام لكن لعظم شأن
دخول الظلام بعد اضاءة النهار وكونه مما ينبغي ان لا يحصل

الا في اضعاف ذلك الزمان عد الزمان قريبا وجعل الليل كانه يفاجئهم
عقيب اخراج النهار من الليل بلا مهلة وعلى هذا حسن اذا المفاجاة
كما يقال اخرج النهار من الليل ففاجأه دخول الليل ولو جعلنا السلخ
بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس عن الهواء ففاجأه الظلام لم يستقم
او لم يحسن كما اذا قلنا كسرت الكوز ففاجأه الانكسار واما مختلف
بعضه حسي وبعضه عقلي كقولك رايت شمسا وانت تريد انسانا كالشمس
في حسن الطلعة وهو حسي ونباهة الشان وهي عقلية والا عطف على
قوله وان كانا حسيين اي وان لم يكن الطرفان حسيين فهما
اي الطرفان اما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد
اي النوم على ان يكون المرقد مصدرا او يكون الاستعارة اصلية او على
انه بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه في المصدر لان المقصود في النظر في
اسم المكان وسائر المشتقات انما هو المعنى القائم بالذات لا نفس الذات
واعتبار التشبيه في المقصود الاهم اولى وستسمع لهذا زيادة تحقيق في
الاستعارة التبعية والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل
والجميع عقلي وقيل عدم ظهور الافعال في المستعار له اعني الموت اقوى
ومن شرط الجامع ان يكون في المستعار منه اقوى فالحق ان الجامع هو
البعث الذي هو في النوم اظهر واشهر واقوى لكونه مما لا شبهة

فاذا هم مبصرون دون فاذا هم مظلمون م

ط لان الرقاد مشبه بالموت

فيه لأحد وقرينة الاستعارة هي كون هذا الكلام كلام الموتى مع قوله هذا
ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وإما مختلفان اي احد الطرفين حسي والآخر عقلي
والحسي هو المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة
وهو حسي والمستعار له التبليغ والجامع التأثير وهما عقليان والمعنى ابن الامر
ابانة لا تنمحي كما لا يلتئم صدع الزجاجة واما عكس ذلك اي مختلفان والحسي
هو المستعار له نحو انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية فان المستعار له
كثرة الماء وهو حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان
والاستعارة باعتبار اللفظ المستعار قسمان لانه اي اللفظ المستعار ان كان
اسم جنس حقيقة او تأويلا كما في الاعلام المشتهرة بنوع وصفية فاصلية
اي فالاستعارة اصلية كأسد اذا استعير للرجل الشجاع وقتل اذا استعير
للضرب الشديد الاول اسم عين والثاني اسم معنى والا فتبعية وان لم
يكن اللفظ المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل وما يشتق
منه مثل اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف وانما
كانت تبعية لان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضي كون المشبه
موصوفا بوجه الشبه او بكونه مشاركا للمشبه به في وجه الشبه وانما تصلح
للموصوفية الحقائق اي الامور المتقررة الثابتة كقولك جسم ابيض
وبياض صاف دون معاني الافعال والصفات المشتقة منها لكونها

متجددة

متجددة غير متقررة بواسطة دخول الزمان في مفهوم الافعال وعروضه
للصفات ودون الحروف وهو ظاهر كذا ذكروه وفيه بحث لان هذا الدليل بعد
استقامته لا يتناول اسم الزمان والمكان والآلة لانها تصلح للموصوفية
وهم صرحوا بان المراد بالمشتقات هو الصفات دون اسم الزمان والمكان
والآلة فيجب ان يكون الاستعارة في اسم الزمان ونحوه اصلية بان
يقدر التشبيه فيه نفسه لا في مصدره وليس كذلك للقطع بانا اذا قلنا
هذا مقتل فلان للموضع الذي ضرب فيه ضربا شديدا ومرقد فلان لقبره
فان المعنى على تشبيه الضرب بالقتل والموت بالرقاد وان الاستعارة في
الافعال وجميع المشتقات التي يكون القصد بها الى المعاني القائمة
بالذوات تبعية لان المصدر الدال على المعنى القائم بالذات هو المقصود الاهم
الجدير بان يعتبر فيه التشبيه والا لذكرت الالفاظ الدالة على نفس
الذوات دون ما يقوم بها من الصفات فالتشبيه في الاولين اي في الفعل
وما يشتق منه لمعنى المصدر وفي الثالث اي الحرف لمتعلق معناه قال صاحب
المفتاح المراد بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها
مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية وفي معناها الظرفية وكي
معناها الغرض فهذه ليست معاني الحروف والا لما كانت حروفا بل اسماء
لان الاسمية والحرفية انما هي باعتبار المعنى وانما هي متعلقات معانيها

متعلقات لمعانيها اي اذا افادت هذه الحروف معاني رجع تلك الى هذه
بنوع استلزام لا بمطابقة فقول المصنف في المثل متعلق معنى الحرف كالمجرور في زيد
في نعمة ليس بصحيح واذا كان التشبيه لمعنى المصدر او لمتعلق معنى الحروف
فيقدر اي التشبيه في نطقت الحال او الحال ناطقة بكذا للدلالة اي بالنطق
اي يجعل دلالة الحال مشبها ونطق الناطق مشبها به ووجه الشبه ايضاح
المعنى وايصاله الى الذهن ثم يستعار للدلالة لفظ النطق ثم يشتق
من النطق المستعار الفعل والصفة فيكون الاستعارة في المصدر اصلية
وفي الفعل والصفة تبعية وان اطلق النطق على الدلالة لا باعتبار التشبيه
بل باعتبار ان الدلالة لازمة له فيكون مجازا مرسلا وقد عرفت انه
لا امتناع في ان يكون اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة ومجازا
مرسلا باعتبار العلاقتين ويقدر التشبيه في لام التعليل نحو فالتقطه
اي موسى آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة اي يقدر تشبيه
العداوة والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بعلته اي علة الالتقاط الغائية
كالمحبة والتبني في الترتب على الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل في العداوة
والحزن ما كان حقه ان يستعمل في العلة الغائية فيكون الاستعارة
فيها تبعا للاستعارة في المجرور وهذا مأخوذ من كلام صاحب الكشاف
ومبني على ان متعلق معنى اللام هو المجرور على ما سبق لكنه غير مستقيم

على مذهب

على مذهب المصنف في الاستعارة المصرحة لان المتروك يجب ان يكون هو
المشبه سواء كانت الاستعارة اصلية او تبعية وعلى هذا الطريق المشبه اعني
العداوة والحزن مذكور لا متروك بل تحقيق الاستعارة التبعية ههنا
انه شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب علته الغائية
عليه ثم سرت الاستعارة اولا في العلية والغرضية وبتبعيتها في اللام كما مر
في نطقت الحال فصار حكم اللام حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه العلة فصار
متعلق اللام هو العلية والغرضية لا المجرور على ما ذكره المص سهوا
وفي هذا المقام زيادة تحقيق اوردناها في الشرح ومدار قرينتها
اي الاستعارة التبعية في الاولين اي الفعل وما يشتق منه على الفاعل
نحو نطقت الحال بكذا فان النطق حقيقة لا يسند الى الحال او المفعول
نحو جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيا السماحا فان القتل والاحياء
الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل والجود ونحو نقريهم لهذميات نقد
بها ما كان خاط عليهم كل زراد اللهذم من الاسنة القاطعة فاراد
بلهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة او اراد نفس الاسنة
والنسبة للمبالغة كاحمري والقد القطع وزرد الدرع وسردها
اي نسجها فالمفعول الثاني اعني لهذميات قرينة على ان نقريهم
استعارة او المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم فان ذكر العذاب قرينة

قرينة على أن تمثل الاستعارة تبعية تهكمية وإنما قال مدار قرينتها
على كذا لأن القرينة لا تنحصر في ما ذكر بل قد تكون حالية كقولك قتلت زيداً
إذا ضربته ضرباً شديداً والاستعارة باعتبار آخر غير اعتبار الطرفين
والجامع واللفظ ثلاثة أقسام لأنها إما أن تقترن بشيء يلائم المستعار له
والمستعار منه أو قرنت بما يلائم المستعار له أو قرنت بما يلائم المستعار منه
الأول مطلقة وهي ما لم تقترن بصفة ولا تفريع بما يلائم المستعار له والمستعار منه
نحو عندي أسد والمراد بالصفة المعنوية التي هي معنى قائم بالغير لا النعت
النحوي الذي هو أحد التوابع والثاني مجردة وهي ما قرن بما يلائم المستعار له
كقوله غمر الرداء أي كثير العطاء استعار الرداء للعطاء لأنه يصون
عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يناسب
العطاء تجريداً للاستعارة والقرينة سياق الكلام أعني قوله إذا
تبسم ضاحكاً أي شرع في الضحك آخذاً فيه وتمامه غلقت لضحكته
رقاب المال أي إذا تبسم غلقت رقاب أمواله في أيدي السائلين
يقال غلق الرهن في يد المرتهن إذا لم يقدر على انفكاكه والثالث
مرشحة وهي ما قرن بما يلائم المستعار منه نحو أولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار
ثم فرع عليها ما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة وقد يجتمعان أي التجريد

والترشيح كقوله لدى أسد شاكي السلاح هذا تجريد لأنه وصف بما يلائم
المستعار له أعني الرجل الشجاع مقذف له لبد أظفاره لم تقلم هذا ترشيح
لأن هذا الوصف مما يلائم المستعار منه أعني الأسد الحقيقي واللبد جمع لبدة
وهو ما تلبد من شعر الأسد على منكبيه والتقليم مبالغة القلم وهو القطع
والترشيح أبلغ من الإطلاق والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله
على تحقيق المبالغة في التشبيه لأن في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها
بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية لها ومبناه أي مبنى الترشيح على تناسي
التشبيه وادعاء أن المستعار له نفس المستعار منه لا شيء شبيه به حتى
إنه يبنى على علو القدر الذي يستعار له علو المكان ما يبنى على علو المكان كقوله
ويصعد حتى يظن الجهول بأن له حاجة في السماء استعار الصعود لعلو
القدر والارتقاء في مدارج الكمال ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان
والارتقاء إلى السماء من ظن الجهول أن له حاجة في السماء وفي لفظ الجهول
زيادة مبالغة في المدح لما فيه من الإشارة إلى أن هذا إنما يظنه الجهول
وأما العاقل فيعرف أنه لا حاجة له في السماء لاتصافه بسائر الكمالات وهذا المعنى مما
يخفى على بعضهم فيتوهم أن في البيت تقصيراً في وصف علوه حيث
أثبت هذا الظن للكامل الجهل بمعرفة الأشياء ونحوه أي مثل البناء
على علو القدر ما يبنى على علو المكان لتناسي التشبيه ما مر من التعجب

في قوله قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس والنهي عنه اي
عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر اذ لولم
تناسي التشبيه وانكاره لما كان للتعجب والنهي عنه جهة على ما سبق
ثم اشار الى زيادة تقرير لهذا الكلام فقال واذا جاز البناء على الفرع
اي المشبه به مع الاعتراف بالاصل اي المشبه وذلك
لان الاصل في التشبيه وان كان هو المشبه به من جهة انه اقوى واعرف
الا ان المشبه هو الاصل من جهة ان الغرض يعود اليه وانه المقصود في الكلام
بالنفي والاثبات كما في قوله هي الشمس مسكنها في السماء فعز الفؤاد
عزاء اي حمله على العزاء وهو الصبر الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع انت
اليها اي الى الشمس الصعود ولن تستطيع الشمس اليك النزولا العامل
في الى الشمس واليك هو المصدر بعدهما ان جوزنا تقديم الظرف على المصدر
والا فمحذوف يفسره الظاهر فقوله هي الشمس تشبيه لا استعارة وفي
التشبيه اعتراف بالمشبه ومع ذلك فقد بني الكلام على المشبه به اعني
الشمس وهو واضح فقوله اذا جاز البناء شرط جوابه قوله
فمع جحده اي جحد الاصل كما في الاستعارة البناء على الفرع اولى بالجواز
لانه قد طوي فيها ذكر المشبه اصلا وجعل الكلام خلوا عنه ونقل الحديث
الى المشبه به وقد وقع في بعض اشعار العجم النهي عن التعجب مع التصريح

باداة التشبيه وحاصله لا تعجبوا من قصر ذوائبه فانها كالليل ووجهه
كالربيع والليل في الربيع مائل الى القصر وهذا المعنى من الغرابة والملاحة
بحيث لا يخفى واما المجاز المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه
الاصلي اي بالمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة تشبيه التمثيل
وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد واحترز بهذا عن الاستعارة في المفرد
للمبالغة في التشبيه كما يقال للمتردد في امر اني اراك تقدم رجلا
وتؤخر اخرى شبه صورة تردده في ذلك الامر بصورة تردد من قام
ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر
اخرى فاستعمل في الصورة الاولى الكلام الدال بالمطابقة على الصورة
الثانية ووجه الشبه هو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة
امور كما ترى وهذا المجاز المركب يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا
من متعدد على سبيل الاستعارة لانه قد يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد بقولنا
على سبيل الاستعارة ويمتاز عن التشبيه بان يقال له تشبيه تمثيل
او تشبيه تمثيلي وفي تخصيص المجاز المركب بالاستعارة نظر لانه كما ان
المفردات موضوعة بحسب الشخص فالمركبات موضوعة بحسب النوع
فاذا استعمل المركب في غير ما وضع له فلا بد من ان يكون ذلك لعلاقة
فان كانت هي المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة وهو كثير

كالحجل الجرية التى لم تستعمل فى الاخبار ومتى فشا استعماله اى المجاز المركب
المركب كذلك اى على سبيل الاستعارة يسمى مثلاً ولهذا اى ولكون
المثل تمثيلاً فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير الامثال لان الاستعارة
يجب ان تكون لفظ المشبه به المستعمل فى المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ
المشبه به بعينه فلا يكون استعارة مثلاً ولهذا لا يلتفت فى الامثال
الى مضاربها تذكيراً او تانيثاً وافراداً وتثنية وجمعاً بل انما ينظر
الى مواردها كما يقال للرجل بالصيف ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب
لانه فى الاصل لامراة **فصل** فى بيان الاستعارة بالكناية والاستعارة
التخييلية ولما كانتا عند المصنف امرين معنويين غير داخلين فى تعريف
المجاز اورد لهما فصلاً على حدة ليستوفى المعانى التى يطلق عليها لفظ
الاستعارة فقال قد يضمر التشبيه فى النفس اى ويخفى من اللفظ
فى نفس المتكلم فلا يصرح بشئ من اركانه سوى المشبه واما وجوب
ذكر المشبه به فانما هو فى التشبيه المصطلح وقد عرفت انه غير الاستعارة
بالكناية ويدل عليه اى على ذلك التشبيه المضمر فى النفس بان يثبت
للمشبه امر مختص بالمشبه به من غير ان يكون هناك امر متحقق حساً
او عقلاً يطلق عليه اسم ذلك الامر فيسمى التشبيه المضمر فى النفس
استعارة او مكنياً عنها اما الكناية فلانه لم يصرح به بل انما دل

عليه

عليه بذكر خواصه ولوازمه واما الاستعارة فمجرد تسمية خالية عن
المناسبة ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية
لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر الذى يختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه
به وقوامه فى وجه الشبه ليخيل ان المشبه به كما فى قول الهذلى واذا المنية
انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع والتميمة الخرزة التى تجعل
معاذة اى اذا علق الموت مخلبه فى شئ ليذهب بطلت عنده الحيل
شبه الهذلى فى نفسه المنية بالسبع فى اغتيال النفوس بالقهر والغلبة
من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا ابقاء على ذى فضيلة
فاثبت لها اى للمنية الاظفار التى لا يكمل ذلك الاغتيال فيه اى فى السبع
بدونها تحقيقاً للمبالغة فى التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة
بالكناية واثبات الاظفار لها استعارة تخييلية وكما فى قول الاخر ولئن
نطقت بشكر برك مفصحاً فلسان حالى بالشكاية انطق شبه الحال
بانسان متكلم فى الدلالة على المقصود وهو استعارة بالكناية فاثبت لها
اى للحال الذى به قوامها قوام الدلالة فيه اى فى الانسان المتكلم
وهذا الاثبات استعارة تخييلية فعلى هذا كل من لفظى الاظفار والمنية
حقيقة مستعمل فى معناه الموضوع له وليس فى الكلام مجاز لغوى
والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية فعلان من افعال المتكلم

مستلزم لها اذ التخييلية يجب ان تكون قرينة للمكنية البتة والمكنية
يجب ان تكون قرينتها تخييلية البتة فمثل قولنا اظفار المنية الشبيهة
بالسبع اهلكت فلانا يكون ترشيحا للتشبيه كما ان اطول في قوله
عم اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا اي نعمة ترشيح للمجاز هذا ولكن
تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره المص شيء لا مستند له في كلام السلف
ولا هو مبني على مناسبة لغوية ومعناها المأخوذ من كلام السلف هو ان لا
يصرح بذكر المستعار بل بذكر رديفه ولازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا
اظفار المنية استعارة السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع الا انا
لم نصرح بذكر المستعار اعني السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل منه
الى المقصود كما هو شأن الكناية فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار منه
هو الحيوان المفترس والمستعار له هو المنية كما قال صاحب الكشاف
ان من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا
اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بذلك الرمز على مكانه نحو شجاع يفترس
اقرانه ففيه تنبيه على ان الشجاع اسد هذا كلامه وهو صريح في ان
المستعار هو اسم المشبه به المتروك صريحا المرموز اليه بذكر لوازمه
وسيجيء الكلام على ما ذكره السكاكي وكذا قول زهير صحا اي سلا
مجازا من الصحو خلاف السكر القلب عن سلمى واقصر باطله يقال اقصر

عن الشيء اذا اقلع عنه اي تركه وامتنع عنه اي امتنع باطله عنه وتركه بحاله
وعري افراس الصبا ورواحله اراد به زهير ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه
زمن المحبة من الجهل والغي واعرض عن معاودته فبطلت الآلة الغير في
معاودته والآلة لما كان يرتكبه فشبه زهير في نفسه الصبي بجهة من جهات
المسير كالحج والتجارة قضى منها اي من تلك الجهة الوطر فاهملت آلاتها
ووجه الشبه الاشتغال التام به وركوب المسالك الصعبة فيه غير مبال
بمهلكة ولا محترز عن معركة وهذا التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية
فاثبت له اي للصبي بعض ما يختص بتلك الجهة اعني الافراس والرواحل
التي بها قوام جهة المسير والسفر فاثبات الافراس والرواحل استعارة
تخييلية فالصبي على هذا من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة
يقال صبا يصبو صبوة وصبوا اي مال الى الجهل والفتوة كذا في الصحاح
لا من الصبا بالفتح يقال صبي صبا مثل سمع سماعا اي لعب مع الصبيان
ويحتمل انه اي زهيرا اراد بالافراس والرواحل دواعي النفوس وشهواتها
والقوى الحاصلة في استيفاء اللذات او اراد بها الاسباب التي قلما
تتأخذ في اتباع الغي الا اوان الصبي وعنفوان الشباب مثل المال
والمنال والاعوان فتكون اي استعارة الافراس والرواحل تحقيقية
لتحقق معناها عقلا اذا اريد بها الدواعي وحسا اذا اريد بها الاسباب

اسبابا باتباع النفي عن المال والمثال مثل المص بثلثة امثلة الاول
ما يكون التخييلية اثبات ما به كمال المشبه به والثاني ما يكون اثبات
ما به قوام المشبه به والثالث ما يحتمل التخييلية والتحقيقية **فصل** في مباحث الحقيقة
والمجاز والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وقع في المفتاح مخالفة
لما ذكره المص والكلام عليها عرف السكاكي الحقيقة اللغوية اي غير العقلية
بالكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تاويل في الوضع واحترز بالقيد
الاخير وهو قوله من غير تاويل في الوضع عن الاستعارة على اصح القولين
وهو القول بان الاستعارة مجاز لغوي لكونها مستعملة في غير الموضوع
له تحقيقا فيجب الاحتراز عنها واما على القول بانها مجاز عقلي واللفظ مستعمل
في معناه اللغوي فلا يصح الاحتراز عنها لكونها حقيقة لغوية فانها
اي انما وقع الاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة لانها مستعملة فيما وضعت له
بتاويل وهو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين
متعارفا وغير متعارف وعرف السكاكي المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة في غير
ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة
مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع وقوله بالنسبة متعلق بالغير واللام
في الغير للعهد اي المستعملة في معنى غير المعنى الذي الكلمة موضوعة له في اللغة
او الشرع او العرف غيرا بالنسبة الى نوع حقيقة تلك الكلمة حتى لو كان

نوع

نوع حقيقتها لغويا يكون الكلمة قد استعملت في غير معناها اللغوي فيكون
مجازا لغويا وعلى هذا القياس ولما كان قوله استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع
حقيقتها بمنزلة قولنا في اصطلاح به التخاطب مع كون هذا اوضح وادل
على المقصود اقامه المص مقامه اخذا بالحاصل من كلام السكاكي فقال في غير
ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة عن
ارادة معناها في ذلك الاصطلاح واتى السكاكي بقيد التحقيق حيث
قال موضوعة له بالتحقيق ليدخل في تعريف المجاز الاستعارة التي هي
مجاز لغوي على ما مر من انها مستعملة فيما وضعت له بالتاويل لا بالتحقيق
فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق لم تدخل في التعريف لانها ليست مستعملة
في غير ما وضعت له بالتاويل وظاهر عبارة المفتاح ههنا فاسد لانه قال
وقولي بالتحقيق احتراز عن ان لا تخرج الاستعارة وظاهر ان الاحتراز
انما هو عن خروج الاستعارة لا عن عدم خروجها فيجب ان يكون لا زائدة
او يكون المعنى احترازا لئلا تخرج الاستعارة ورد ما ذكره السكاكي بان الوضع
وما يشتق منه كالموضوعة مثلا اذا اطلق لا يتناول الوضع بتاويل
لان السكاكي نفسه قد فسر الوضع بتعيين اللفظ بازاء المعنى بنفسه
وقال قولي بنفسه احتراز عن المجاز المعين بازاء معناه بقرينة
ولا شك ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع [illegible] انما هو

بالقرينة فلا حاجة الى تقييد الوضع فى تعريف حقيقة بعدم التأويل وفى
تعريف المجاز بالتحقيق اللهم الا ان يقصد زيادة الايضاح لا تتميم
الحد ويمكن الجواب بان السكاكى لم يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى
الذى ذكره يتناول الوضع بالتأويل بل مراده انه عرض للفظ اشتراك
بين المعنى المذكور وبين الوضع بالتأويل كما فى الاستعارة فقيد
بالتحقيق ليكون قرينة على ان المراد بالوضع معناه المذكور لا المعنى الذى
يستعمل فيه احيانا وهو الوضع بالتأويل وبهذا يخرج الجواب عن سؤال
آخر وهو ان يقال لو سلم تناول الوضع للوضع بالتأويل فلا يخرج الاستعارة
ايضا لانه يصدق عليها انها مستعملة فى غير ما وضعت له فى الجملة اعنى
بالتحقيق اذ غاية ما فى الباب ان الوضع يتناول التحقيق والتأويل
لكن لا جهة لتخصيصه بالوضع بالتأويل فقط ليخرج الاستعارة البتة
ورد ايضا ما ذكره بان التقييد باصطلاح التخاطب او بما يؤدى معناه
كما لا بد منه فى تعريف المجاز ليدخل فيه نحو لفظ الصلوة اذا استعمله
الشارع فى الدعاء مجازا كذلك لا بد منه فى تعريف الحقيقة ايضا ليخرج
~~فى تعريف الحقيقة ايضا ليخرج~~ عنه هذا اللفظ لانه مستعمل فيما وضع
له فى الجملة وان لم يكن ما وضع له فى هذا الاصطلاح ويمكن الجواب بان يقال
ان قيد الحيثية مراد فى تعريف الامور التى تختلف باختلاف الاعتبارات

والاضافات ولا يخفى ان الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة
الى المعنى الواحد قد يكون حقيقة ومجازا بحسب وضعين مختلفين فالمراد ان الحقيقة هى الكلمة
المستعملة فيما هى موضوعة له من حيث انها موضوعة له لا سيما ان تعليق
الحكم بالوصف مفيد لهذا المعنى كما يقال الجواد لا يخيب سائله اى من حيث
انه جواد وحينئذ يخرج عن التعريف مثل لفظ الصلوة المستعملة فى عرف الشرع
فى الدعاء لان استعماله فى الدعاء ليس من حيث انه موضوع للدعاء بل من
حيث ان الدعاء جزء من الموضوع له وقد يجاب بان قيد الاصطلاح مراد
فى تعريف الحقيقة لكنه اكتفى بذكره فى تعريف المجاز لكون البحث عن
الحقيقة غير مقصود فى هذا الفن وبان اللام فى الوضع للعهد اى الوضع
الذى وقع به التخاطب فلا حاجة الى هذا القيد وفى كليهما نظر واعترض
ايضا على تعريف المجاز بانه يتناول الغلط لان الفرس فى قوله خذ هذا
الفرس مشيرا الى الكتاب بين يديه مستعمل فى غير ما وضع له والاشارة
الى الكتاب قرينة على انه لم يرد بالفرس معناه الحقيقى وقسم السكاكى
المجاز اللغوى الراجع الى معنى الكلمة المتضمن للفائدة الى الاستعارة
وغيرها بانه ان تضمن المبالغة فى التشبيه فاستعارة والا فغير استعارة
بان تذكر احد طرفى التشبيه وتريد به اى بالطرف المذكور الآخر
اى الطرف المتروك مدعيا دخول المشبه فى جنس المشبه به كما تقول

ما افاده يخرج الاستعارة بدون التقييد بقوله بالتحقيق كما لا يخرج بالتقييد

وعرف السكاكى الاستعارة

في حمّام اسد وانت تريد به الرجل الشجاع مدّعيا انّه من جنس الاسود فتثبت
له بجنس المشبه به وهو اسم جنسه وكما تقول انشبت المنية اظفارها
وانت تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها فتثبت لها بجنس السبع
المشبه به وهو الاظفار ويسمّى المشبه به سواء كان هو المذكور او المتروك
مستعارا منه ويسمّى اسم المشبه به مستعارا ويسمّى المشبه مستعارا له
وقسمها اي الاستعارة الى المصرّح بها والمكنيّ عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون
الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل منها اي من الاستعارة
المصرح بها تحقيقية وتخييلية وانما لم تقسمها اليهما لان المتبادر الى الفهم
من التحقيقية والتخييلية ما يكون على القطع وهو قد ذكر قسما آخر وسمّاها المحتملة
للتحقيق والتخييل كما ذكر في بيت زهير وفسّر التحقيقية بما مرّ اي بما يكون
المشبه المتروك متحققا حسّا او عقلا وعدّ التمثيل على سبيل الاستعارة
كما في قولك اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى منها اي من التحقيقية حيث
قال في قسم الاستعارة المصرح بها التحقيقية مع القطع ومن الامثلة
استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين من امور لوصف صورة
اخرى وردّ ذلك بانّ التمثيل مستلزم للتركيب المنافي للافراد فلا يصح عدّه
من الاستعارة التي هي من اقسام المجاز المفرد لان تنافي اللوازم يدل على تنافي
الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين ضرورة وجود اللازم عند وجود

الملزوم وجواب انه عدّ التمثيل قسما من مطلق الاستعارة التصريحية
التحقيقية لا من الاستعارة التي هي مجاز مفرد وقسمة المجاز المفرد الى
الاستعارة وغيرها لا توجب كون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا الابيض
اما حيوان او غيره والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون على ان في لفظ المفتاح
ما يصرح في ان المجاز الذي جعله منقسما الى اقسام ليس هو المجاز المفرد
المفسّر بالكلمة في غير ما وضعت له لانه قال بعد تعريف المجاز عند
السلف قسمان لغوي وعقلي واللغوي قسمان راجع الى معنى الكلمة وراجع
الى حكم الكلمة والراجع الى المعنى قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها
والمتضمن للفائدة قسمان استعارة وغير استعارة وظاهر ان المجاز العقلي
والراجع الى حكم الكلمة خارجان عن المجاز اللغوي بالمعنى المذكور فيجب
ان يريد بالراجع الى معنى الكلمة اعم من المفرد والمركب ليصح الحصر
في القسمين واجيب بوجوه اخر الاول ان المراد بالكلمة اللفظ الشامل
للمفرد والمركب نحو كلمة الله والثاني انا لا نم ان التمثيل يستلزم التركيب
بل هو استعارة مبنية على التشبيه التمثيلي وهو قد يكون طرفاه مفردين
كما في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآية والثالث ان اضافة
الكلمة الى شيء او تقييدها واقترانها بالف شيء لا يخرجها عن ان يكون
كلمة فالاستعارة في مثل اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى هو التقديم

المضاف الى الرجل المقترن بأخر أخرى والمستعار له التردد فهو كلمة مستعملة
في غير ما وضعت له وفي الكل نظر اوردناه في الشرح وفسر السكاكي الاستعارة
التخييلية بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو اي معناه صورة وهمية محضة
لا يشوبها شيء من التحقق العقلي والحسي كلفظ الاظفار في قول الهذلي
واذا المنية انشبت اظفارها فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال اخذ الوهم
في تصويرها اي المنية بصورته اي السبع واختراع لوازمه لها اي لوازم
السبع للمنية وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس به فاخترع
لها اي للمنية صورة مثل صورة الاظفار المحققة ثم اطلق عليه اي على ذلك
المثل اعني الصورة التي هي مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار فيكون
استعارة تصريحية لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة على
المشبه وهو صورة وهمية شبيهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة
اضافتها الى المنية والتخييلية عنده قد تكون بدون الاستعارة بالكناية
ولهذا مثل بنحو اظفار المنية الشبيهة بالسبع فصرح بالتشبيه لتكون
الاستعارة في الاظفار فقط من غير استعارة بالكناية في المنية وقال
المصنف انه بعيد جدا لا يوجد له مثال في الكلام وفيه تعسف اي في تفسير
التخييلية بما ذكر تعسف اي اخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات
التي لا يدل عليها دليل ولا تمس اليها حاجة وقد يقال ان التعسف

فيه هو انه لو كان الامر كما زعم لوجب ان يسمى مثل هذه الاستعارة في غاية
السقوط لانه يكفي في التسمية ادنى مناسبة على انهم يسمون حكم الوهم
تخييلا ذكر صاحب الشفاء ان القوة المسماة بالوهم هي الرئيسة الحاكمة
في الحيوان حكما غير عقلي ولكن حكما تخييليا ويخالف تفسيره للتخييلية بما ذكره
تفسير غيره لها اي غير السكاكي للتخييلية بجعل الشيء للشيء كجعل اليد
للشمال وجعل الاظفار للمنية قال الشيخ عبد القاهر انه لا خلاف
في ان اليد استعارة ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل
عن شيء الى شيء اذ ليس المعنى على انه شبه شيئا باليد بل المعنى على انه
اراد ان يثبت للشمال يدا ولبعضهم في هذا المقام كلمات واهية
بينا فسادها في الشرح ثم يتجه ان يقال ان صاحب المفتاح
في هذا الفن خصوصا في مثل هذه الاعتبارات ليس بصدد التقليد لغيره
حتى يعترض عليه بان ما ذكره هو مخالف لما ذكره غيره ويقتضي ما ذكره
السكاكي في التخييلية ان يكون الترشيح استعارة تخييلية للزوم مثل
ما ذكره السكاكي في التخييلية من اثبات صورة وهمية فيه اي في الترشيح
لان في كل من التخييلية والترشيح اثبات بعض ما يخص المشبه به للمشبه
فكما اثبت للمنية التي هي المشبه ما يخص السبع الذي هو المشبه به
من الاظفار كذلك اثبت لاختيار الضلالة على الهدى الذي هو المشبه

ما يختص المشبه به الذي هو الاشتراء حقيقة من الربح والتجارة فكما اعتبر
هنا المصورة شبيهة بالاظفار فليعتبر ههنا ايضا معنى وهمي شبيه بالربح
بالنسبة اليهما فصارتا تخييليتين اذ لا فرق بينهما الا بان التعبير عن المشبه
الذي اثبت له ما يخص المشبه به كالمنية مثلا في التخييلية بلفظ الموضوع
له كلفظ المنية وفي الترشيح بغير لفظه كلفظ الاشتراء المعبر به عن
الاختيار والاستبدال الذي هو المشبه مع ان لفظ الاشتراء غير
موضوع له وهذا الفرق لا يوجب اعتبار المعنى المتوهم في التخييلية وعدم
اعتباره في الترشيح فاعتباره في احدهما دون الاخر تحكم وجواب ان الامر
الذي هو من خواص المشبه به لما قرن في التخييلية بالمشبه كالمنية مثلا
جعلناه مجازا عن امر متوهم يمكن اثباته للمشبه وفي الترشيح لما قرن
بلفظ المشبه به لم يحتج الى ذلك لان المشبه به جعل كانه هو هذا المعنى
مقارنا للوازمه وخواصه حتى ان المشبه به في قولنا رايت اسدا يفترس
اقرانه هو الاسد الموصوف بالافتراس افتراسا حقيقيا من غير احتياج الى توهم
صورة واعتبار مجاز في الافتراس بخلاف ما اذا قلنا رايت شجاعا
يفترس اقرانه فانا نحتاج الى ذلك ليصح اثباته للشجاع فليتامل
ففي الكلام دقة ما وعنى بالمكنى عنها اي اراد السكاكي بالاستعارة
المكنى عنها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه

على ان المراد بالمنية في مثل انشبت المنية اظفارها هو السبع بادعاء السبعية
لها وانكار ان يكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة الاظفار التي
هي من خواص السبع اليها اي الى المنية فقد ذكر المشبه وهو المنية
واراد به المشبه به وهو السبع فالاستعارة بالكناية لا تنفك عن التخييلية
لان في اضافة خواص المشبه به الى المشبه استعارة تخييلية ورد ما ذكره
من تفسير الاستعارة المكنى عنها بان لفظ المشبه فيها اعني في الاستعارة
بالكناية كلفظ المنية مثلا مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان
المراد بالمنية هو الموت لا غير والاستعارة ليست كذلك لانه فسرها
بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الاخر ولما كان ههنا
مظنة سؤال وهو انه لو اريد بالمنية معناها الحقيقي فما معنى اضافة الاظفار
اليها اشار الى جوابه بقوله واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه
المضمر في النفس يعني تشبيه المنية بالسبع فكان هذا الاعتراض
من اقوى اعتراضات المصنف على السكاكي وقد يجاب عنه بانه صرح
بلفظ المنية الا ان المراد به السبع ادعاء كما بينه السكاكي في المفتاح من انا
نجعل ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا له بان ندخل المنية في جنس
السبع للمبالغة في التشبيه بجعل افراد السبع قسمين متعارفا وغير متعارف
ثم نخيل ان الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين كلفظ المنية

والسبع لحقيقة واحدة ولا يكونان مترادفين فتبين لنا بهذا الطريق
دعوى التبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية وفيه نظر لان ما ذكره
لا يقتضي كون المراد بالمنية غير ما وضعت له بالتحقيق حتى يدخل في تعريف
الاستعارة للقطع بان المراد بها الموت وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق
وجعله مرادفا للفظ السبع بالتأويل المذكور لا يقتضي ان يكون [illegible]
مستعملا في الموت ويمكن الجواب بانه قد سبق ان قيد الحيثية مراد في تعريف
الحقيقة اي هي الكلمة المستعملة فيما هو موضوع له بالتحقيق من حيث انها
موضوعة له بالتحقيق ولا نسلم ان استعمال لفظ المنية في الموت في مثل اظفار
المنية استعمال فيما وضع له بالتحقيق منه في قولك دنت منية فلان من
حيث ان الموت جعل من افراد السبع الذي لفظ المنية موضوع له بالتأويل
وهذا الجواب وان كان مخرجا له عن كونه حقيقة الا ان تحقيق كونه مجازا
ومرادا به الطرف الآخر غير ظاهر بعد واختار السكاكي رد الاستعارة
التبعية وهي ما تكون في الحروف والافعال وما يشتق منها الى الاستعارة
المكني عنها بجعل قرينتها اي قرينة الاستعارة التبعية المكني عنها على نحو قوله
اي قول السكاكي في المنية واظفارها حيث جعل المنية استعارة بالكناية
واضافة الاظفار اليها قرينتها ففي قولنا نطقت الحال بكذا جعل القوم
نطقت استعارة عن دلت بقرينة الحال والحال حقيقة وهو يجعل

الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة الاستعارة
وهكذا في قوله نقريهم لهذميات يجعل اللهذميات استعارة بالكناية عن
المطعومات الشهية على سبيل التهكم ونسبة القرى
اليها قرينة وعلى هذا القياس وانما اختار ذلك ايثارا للضبط وتقليل
الاقسام ورد ما اختاره السكاكي بانه ان قدر التبعية كنطقت في نطقت
الحال بكذا حقيقة بان يراد بها معناها الحقيقي لم يكن التبعية استعارة
تخييلية لانها اي التخييلية مجاز عنده اي عند السكاكي لانه جعلها من اقسام
الاستعارة المصرح بها المفسرة بذكر المشبه به وارادة المشبه الا ان المشبه
فيها يجب ان يكون مما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل وهما فتكون مستعملة
في غير ما وضعت له بالتحقيق فتكون مجازا واذا لم يكن التبعية تخييلية
فلم يكن الاستعارة المكني عنها مستلزمة للتخييلية بمعنى انها لا توجد
بدون التخييلية وذلك لان المكني عنها قد وجدت بدون التخييلية في مثل
نطقت الحال بكذا على هذا التقدير وذلك اي عدم استلزام
المكني عنها للتخييلية باطل بالاتفاق وانما الخلاف في ان التخييلية هل
تستلزم المكني عنها فعند السكاكي لا تستلزم كما في قولنا اظفار المنية
الشبيهة بالسبع وبهذا ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكي بقوله
لا تنفك المكني عنها عن التخييلية ان التخييلية مستلزمة للمكني عنها

لا على العكس كما فهم المص نعم يمكن ان ينازع في الاتفاق على استلزام
المكنى عنها للتخييلية لان كلام الكشاف مشعر بخلاف ذلك وقد صرح
في المفتاح ايض في بحث المجاز العقلي بان قرينة المكنى عنها قد تكون
امرا وهميا كاظفار المنية وقد تكون امرا محققا كالانبات في انبت الربيع
البقل والهزم في هزم الامير الجند الا ان هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكي
لانه صرح في المجاز العقلي بان نطقت في نطقت الحال امر وهمي جعل
قرينة للمكنى عنها وايض فلما جوز وجود المكنى عنها بدون التخييلية كما في انبت
الربيع البقل ووجود التخييلية بدونها كما في اظفار المنية الشبيهة بالسبع فلا جهة
لقوله ان المكنى عنها لا تنفك عن التخييلية وانا ادوان لم تقدر التبعية
التي جعلها السكاكي قرينة المكنى عنها حقيقة بل قدرها مجازا فتكون
التبعية كنطقت مثلا استعارة ضرورة انه مجاز علاقته المشابهة
والاستعارة في الفعل لا تكون الا تبعية فلم يكن ما ذهب اليه السكاكي
من رد التبعية الى المكنى عنها مغنيا عما ذهب اليه غيره من تقسيم الاستعارة
الى التبعية وغيرها لانه اضطر آخر الامر الى القول بالاستعارة التبعية
وقد يجاب بان كل مجاز يكون علاقته المشابهة لا يجب ان يكون
استعارة لجواز ان يكون له علاقة اخرى باعتبارها وقع الاستعمال
كما بين النطق والدلالة فانها لازمة للنطق بل انما يكون استعارة

اذا

اذا كان الاستعمال باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة في التشبيه وفيه
نظر لان هذا لا يجري في جميع الامثلة ولو سلم فيعود الاعتراض الاول
وهو وجود المكنى عنها بدون التخييلية ويمكن ان يجاب بان المراد بعدم
انفكاك الاستعارة بالكناية عن التخييلية ان التخييلية لا توجد بدونها
فيما شاع من كلام الفصحاء اذ لا نزاع في عدم شيوع مثل
اظفار المنية الشبيهة بالسبع وانما الكلام في الصحة واما وجود الاستعارة
بالكناية بدون التخييلية فشايع على ما قرره صاحب في مثل انبت الربيع
فصار حاصل مذهبه ان قرينة الاستعارة بالكناية قد تكون استعارة
تخييلية مثل اظفار المنية ونطقت الحال وقد تكون تحقيقية على ما ذكر
في قوله تعالى يا ارض ابلعي ماءك ان البلع استعارة عن غور الماء
في الارض والماء استعارة بالكناية عن الغذاء وقد تكون حقيقة
كانبت الربيع

فصل في شرائط حسن الاستعارة

حسن كل من التحقيقية والتمثيل على سبيل الاستعارة برعاية جهات
حسن التشبيه كان يكون وجه الشبه شاملا للطرفين والتشبيه
وافيا بافادة ما علق به من الغرض ونحو ذلك وبان لا يشم رائحة
لفظا اي بان لا يشم رائحة التشبيه من اللفظ لان ذلك يبطل الغرض
من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لما في

الكشاف في قوله تعالى ينقضون عهد الله و صاحب المفتاح صح

عطف على الرعاية اي برعاية جهات حسن التشبيه وبان لا يشم رائحة التشبيه لفظا تفتازاني

ولهذا قلنا بان نحو رايت اسدا في الشجاعة تشبيه لا استعارة مطول

التشبيه من الدلالة على ان المشبه به اقوى في وجه الشبه ولذلك اي
ولان شرط حسنه ان لا يشم رائحة التشبيه لفظا يوصى ان يكون
الشبه اي ما به المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه او بواسطة عرف او اصطلاح
خاص لئلا يصير الاستعارة الغازا اي تعمية ان روعي شرائط حسنه
ولم يشم رائحة التشبيه وان لم تراع فات حسنه يقال الغز في كلامه اذا عمى
مراده فيه ومنه اللغز والجمع الغاز مثل رطب وارطاب كما لو قيل
في التحقيقية رايت اسدا واريد انسان ابخر فوجه الشبه بين الطرفين خفي
وفي التمثيل رايت ابلا مائة لا تجد فيها واريد الناس عن قول النبي عليه السلام الناس
كابل مائة لا تجد فيها راحلة والراحلة البعير الذي يرتحله الرجل
جملا كان او ناقة يعني ان المرضي المنتجب من الناس في عزة وجوده
كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا ظهر ان التشبيه اعم
محلا اذ كل ما يتاتى فيه الاستعارة يتاتى فيه التشبيه من غير
عكس لجواز ان يكون وجه الشبه غير جلي فيصير الاستعارة الغازا
كما في المثالين المذكورين فان قيل قد سبق ان حسن الاستعارة
برعاية جهات حسن التشبيه ومن جملتها ان يكون وجه الشبه بعيدا
غريبا غير مبتذل فاشتراط جلائه في الاستعارة ينافي ذلك قلنا الجلاء
والخفاء مما يقبل الشدة والضعف فيجب ان يكون من الجلاء بحيث لا يصير

الغاز جهالة في المراد اي تعمية في المراد

فان التشبيه بين الانسان الابخر والاسد غير جلي لان الاسد ليس اعرف شيء بالبخر كما هو اعرف شيء بالشجاعة نفايس م

منتخب منتجب اورده المحشي م

الغازا

الغازا او منه الغرابة بحيث لا يصير مبتذلا ويتصل به اي بما ذكرنا من انه
اذا خفي الشبه لم تحسن الاستعارة ويتعين التشبيه انه اذا قوي
الشبه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة والظلمة
لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه فاذا
فهمت مسئلة تقول في قلبي نور ولا تقول علم كالنور واذا وقعت في
شبهة تقول وقعت في ظلمة ولا تقول في شبهة كالظلمة والاستعارة
المكني عنها كالتحقيقية في ان حسنها برعاية جهات حسن التشبيه لانها تشبيه
مضمر والاستعارة التخييلية حسنها بحسب المكني عنها لانها لا تكون
الا تابعة للمكني عنها وليس لها في نفسها تشبيه بل هي حقيقة فحسنها
تابع لحسن متبوعها **فصل** في بيان معنى آخر يطلق عليه لفظ
المجاز على سبيل الاشتراك او التشابه وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها
اي حكمها الذي هو الاعراب على ان الاضافة للبيان اي تغير اعرابها
من نوع الى آخر بحذف لفظ او زيادة لفظ فالاول كقوله تعالى وجاء ربك
واسئل القرية والثاني مثل قوله تعالى ليس كمثله شيء هو السميع البصير اي
جاء امر ربك لاستحالة المجيء على الله تعالى واسئل اهل القرية للقطع بان
المقصود ههنا سؤال اهل القرية وان جعلت القرية مجازا عن اهلها
لم يكن من هذا القبيل وليس مثله شيء لان المقصود نفي ان يكون شيء

كقولنا فلان طويل النجاد فان قولنا طويل النجاد لفظ اطلقناه واردنا به لازم معناه وهو طول القامة مع جواز ارادة طول النجاد معه

لان فيه ترجيحا لعاكس م

لما في تقوية الشيء عليه لعاكس م

بل يكون مجازا مرسلا

مثل الله تعالى لا نفي ان يكون شيء مثل مثله فالحكم الاصلي لربك والقرينة
هو الجر وقد تغير في الاول الى الرفع وفي الثاني الى النصب بسبب حذف المضاف
والحكم الاصلي في مثله هو النصب لانه خبر ليس وقد تغير الى الجر بسبب زيادة
الكاف فكما وصفت به باعتبار نقلها عن اعرابها الاصلي وظاهر عبارة
المفتاح ان الموصوف بهذا النوع من المجاز هو نفس الاعراب وما ذكره المص
اقرب والقول بزيادة الكاف في قوله تعالى ليس كمثله اخذ بالظاهر ويحتمل
ان لا يكون زائدة ويكون نفيا للمثل بطريق الكناية التي هي ابلغ
لان الله تعالى موجود فاذا نفي مثل مثله نفي مثله ضرورة انه لو كان
له مثل لكان هو اعني الله تعالى مثل مثله فلم يصح نفي مثل مثله كما
تقول ليس لاخي زيد اخ اي لزيد اخ نفيا للملزوم بنفي لازمه والله اعلم

الكناية في اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا او كنوت اذا تركت
التصريح به وفي الاصطلاح لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادته
معه اي ارادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد والمراد
به طول النجاد ايضا فظهر انها تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى
الحقيقي مع ارادة لازمه كارادة طول النجاد مع ارادة طول القامة
بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقي للزوم القرينة
المانعة عن ارادة المعنى الحقيقي وقوله من جهة ارادة المعنى معناه

من جهة ارادة المعنى ليوافق ما ذكره في تعريف الكناية ولان الكناية
كثيرا ما تخلو عن ارادة المعنى الحقيقي للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد
وجبان الكلب ومهزول الفصيل وان لم يكن له نجاد ولا فصيل
ومثل هذا في الكلام اكثر من ان يحصى وههنا بحث لا بد من التنبيه له
وهو ان المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقي في الكناية هو ان الكناية من حيث
انها كناية لا تنافي ذلك كما ان المجاز ينافيه لكن قد يمتنع ذلك في الكناية
بواسطة خصوص المادة كما ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء
انه من باب الكناية كما في قولهم مثلك لا يبخل لانهم اذا نفوه عمن يماثله
وعمن يكون على اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت اترابه
يريدون بلوغه فقولنا ليس كالله شيء وقولنا ليس كمثله شيء عبارتان
على معنى واحد هو نفي المماثلة عن ذاته لا فرق بينهما الا ما تعطيه الكناية
من المبالغة ولا يخفى ههنا امتناع ارادة الحقيقة وهو نفي المماثلة عمن
هو مماثل له وعلى اخص اوصافه **وفرق** بين الكناية والمجاز بان الانتقال
فيها اي في الكناية من اللازم الى الملزوم كالانتقال من طول النجاد
الى طول القامة وفيه اي في المجاز الانتقال من الملزوم الى اللازم
كالانتقال من الغيث الى النبت ومن الاسد الى الشجاع ورد هذا
الفرق بان اللازم ما لم يكن ملزوما بنفسه او بانضمام قرينة اليه

لم ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم يجوز ان يكون
اعم ولا دلالة للعام على الخاص وح اي اذا كان اللازم ملزوما يكون انتقال
من الملزوم الى اللازم كما في المجاز فلا يتحقق الفرق والسكاكي ايضا
معترف بان اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال منه وما يقال
ان مراده ان اللزوم بين الطرفين من خواص الكناية دون المجاز
او شرط لها دونه فمما لا دليل عليه وقد يجاب بان مراده باللازم
ما يكون وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد التابع لطول القامة
ولهذا جوز كون اللازم اخص كالضاحك بالفعل للانسان فالكناية
ان يذكر من المتلازمين ما هو تابع ورديف ويراد به ما هو متبوع ومردوف
والمجاز بالعكس وفيه نظر ولا يخفى عليك ان ليس المراد باللزوم
ههنا امتناع الانفكاك وهي اي الكناية ثلثة اقسام الاولى
تأنيثها باعتبار كونها عبارة عن الكناية المطلوب بها غير صفة ولا نسبة
فمنها اي فمن الاولى ما هي معنى واحد مثل ان يتفق في صفة من الصفات
اختصاص بموصوف معين فتذكر تلك الصفة ليتوصل بها الى ذلك الموصوف
كقوله الضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين مجامع الاضغان المخذم القاطع
والضغن الحقد ومجامع الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب ومنها ما
هي مجموع معان بان تؤخذ صفة فتضم الى لازم آخر وآخر لتصير جملتها

مختصة بموصوف

مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها اليه كقولنا كناية عن الانسان حي مستوي القامة
عريض الاظفار ويسمى هذا خاصة مركبة وشرطهما اي شرط هاتين الكنايتين
الاختصاص بالمكنى عنه ليحصل الانتقال وجعل السكاكي الاولى منهما اعني ما هي
معنى واحد قريبة بمعنى سهولة المأخذ والانتقال فيها لبساطتها واستغنائها
عن ضم لازم الى آخر وتلفيق بينهما والثانية بعيدة بخلاف ذلك وهو
غير البعيدة بالمعنى الذي سيجيء الثانية من اقسام الكناية المطلوب بها صفة
من الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك وهي ضربان قريبة وبعيدة فان لم يكن
الانتقال من الكناية الى المطلوب بواسطة فقريبة والقريبة قسمان واضحة
يحصل الانتقال منها بسهولة كقولهم كناية عن طول القامة طويل نجاده
او طويل النجاد والاولى اي طويل نجاده كناية ساذجة لا يشوبها شيء
من التصريح وفي الثانية اي طويل النجاد تصريح ما لتضمن الصفة اي طويل
الضمير الراجع الى الموصوف ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند اليه
فيشتمل على نوع تصريح بثبوت الطول له والدليل على تضمنه الضمير
انك تقول هند طويلة النجاد والزيدان طويلا النجاد والزيدون
طوال النجاد فتؤنث وتثني وتجمع الصفة البتة لاسنادها الى ضمير
الموصوف بخلاف هند طويل نجادها والزيدان طويل نجادهما والزيدون
طويل نجادهم وانما جعلنا الصفة المضافة كناية مشتملة على نوع

تصريح

ولم يجعلها تصريحاً للقطع بان الصفة في المعنى صفة للمضاف اليه واعتبار
الضمير رعاية لامر لفظي وهو امتناع خلو الصفة عن معمول مرفوع بها او خفية
عطف على واضحة وخفاؤها بان يتوقف الانتقال منها على تامل واعمال
روية كقولهم كناية عن الابله عريض القفا فان عرض القفا وعظم الراس
بالافراط مما يستدل به على البلاهة فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن في
الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليه كل احد وليس الخفاء بسبب كثرة
الوسائط والانتقالات حتى تكون بعيدة وان كان الانتقال من الكناية
الى المط بها بواسطة فبعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف
فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدر ومنها
اي من كثرة احراق الحطب الى كثرة الطبائخ ومنها الى كثرة الاكلة
جمع اكل ومنها الى كثرة الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف ومنها الى
المقصود وهو المضياف وبحسب قلة الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة
على المقصود وضوحاً وخفاء الثالثة من اقسام الكناية المط بها
نسبة اي اثبات امر لامر او نفيه عنه وهو المراد بالاختصاص في هذا المقام
كقوله ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت
على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات
اي ثبوتها له فترك التصريح باختصاصها بها بان يقول انه مختص بها او نحوه

مجرور عطفاً على ان يقول او منصوب عطفاً على انه مختص بها مثل ان يقول
سماحة ابن الحشرج او حصل السماحة له او ابن الحشرج سمح كذا في المفتاح وبه يعرف
ان ليس المراد بالاختصاص ههنا الحصر الى الكناية اي ترك التصريح الى
الكناية بان جعلها اي تلك الصفات في قبة مضروبة تنبيهاً على ان محلها
ذو قبة وهي تكون فوق الخيمة يتخذها الرؤساء مضروبة عليه اي على ابن
الحشرج فافاد اثبات الصفات المذكورة له لانه اذا اثبت الامر في مكان
الرجل وحيزه فقد اثبت له ونحوه اي مثل البيت المذكور في كون الكناية
لنسبة الصفة الى الموصوف بان تجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه قولهم
المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم
له بل كنى عن ذلك بكونهما بين برديه وثوبيه فان قلت ههنا قسم
رابع وهو ان يكون المط بها صفة ونسبة معاً كقولنا يكثر الرماد في ساحة
زيد قلت ليس هذا كناية واحدة بل كنايتان احديهما المط بها نفس
الصفة وهي كثرة الرماد كناية عن المضيافية والثانية المط بها نسبة
المضيافية الى زيد وهي جعلها في ساحته ليفيد اثباتها له والموصوف
في هذين القسمين يعني الثاني والثالث قد يكون مذكوراً كما مر وقد يكون
غير مذكور كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين المسلم من سلم المسلمون من
لسانه ويده فانه كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذي وهو غير مذكور

او السماحة لابن الحشرج
او سمح ابن الحشرج م

في الكلام واما القسم الاول وهو ما يكون المطلوب بالكناية نفس الصفة
وتكون النسبة مصرحا بها فلا يخفى ان الموصوف فيها يكون مذكورا
لا محالة لفظا او تقديرا وقوله في عرض من يؤذي معناه في التعريض بمن يؤذي
نظرت اليه في عرض بالضم اي في جانب وناحية قال السكاكي الكناية
تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة وانما قال تتفاوت
ولم يقل تنقسم لان التعريض وامثاله مما ذكر ليس من اقسام الكناية
فقط بل هي اعم كذا في شرح المفتاح وفيه نظر والاقرب انه انما قال ذلك
لان هذه الاقسام قد تتداخل وتختلف باختلاف الاعتبارات من الوضوح والخفاء
وقلة الوسائط وكثرتها والمناسب للعرضية التعريض اي الكناية
اذا كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب
ان يطلق عليها اسم التعريض لانه امالة الكلام الى عرض يدل على المقصود
يقال عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت تعنيه فكانك
اشرت به الى جانب وتريد جانبا آخر والمناسب لغيرها اي لغير العرضية
ان كثرت الوسائط بين اللازم والملزوم كما في كثير الرماد وجبان
الكلب ومهزول الفصيل التلويح هو ان تشير الى غيرك من بعد
والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط مع خفاء في اللزوم كعريض
القفا وعريض الوسادة الرمز لان الرمز ان تشير الى قريب منك

لان التلويح

بلا واسطة

بواسطة واحدة فانه ينتقل من عرض الوسادة الى عرض القفا ومن عرضه الى الغباوة

على سبيل الخفية لان حقيقته الاشارة بالشفة او الحاجب والمناسب لغيرها
ان قلت الوسائط بلا خفاء كما في قوله اوما رايت المجد القى رحله في آل طلحة
ثم لم يتحول الايماء والاشارة ثم قال السكاكي والتعريض قد يكون مجازا
كقولك آذيتني فستعرف وانت تريد بتاء الخطاب انسانا مع المخاطب
دونه اي لا تريد المخاطب ليكون اللفظ مستعملا في غير ما وضع له فقط
فيكون مجازا وان اردتهما اي المخاطب وانسانا آخر معه جميعا كان
كناية لانك اردت باللفظ وغيره معا والمجاز ينافي ارادة المعنى ولا بد
فيهما اي في الصورتين من قرينة دالة على ان المراد في الصورة الاولى
هو الانسان الذي مع المخاطب وحده ليكون مجازا وفي الثانية كلاهما
جميعا ليكون كناية وتحقيق ذلك ان قولك آذيتني فستعرف كلام
دال على تهديد المخاطب بسبب الايذاء ويلزم منه تهديد كل من صدر عنه
الايذاء فان استعملته واردت به تهديد المخاطب وغيره من المؤذين
كان كناية وان اردت به تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة
اشتراكه للمخاطب في الايذاء اما تحقيقا واما فرضا وتقديرا مع قرينة دالة
على عدم ارادة المخاطب كان مجازا **فصل** اطبق البلغاء على ان المجاز
والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم
الى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة فان وجود الملزوم يقتضي وجود اللازم

المعنى الاصلي مع

ويلزمه تهديد

اتفق البلغاء

فيكون الملزوم شاهدا لوجود اللازم

لامتناع انفكاك الملزوم عن لازمه واطبقوا ايضا على ان الاستعارة ابلغ
من التشبيه لانها نوع من المجاز وقد علم ان المجاز ابلغ من الحقيقة وليس
معنى كون المجاز والكناية ابلغ ان شيئا منهما يوجب ان يحصل في الواقع
زيادة في المعنى لا توجد في الحقيقة والتصريح بل المراد انه يفيد زيادة تاكيد
للاثبات ويفهم من الاستعارة ان الوصف في المشبه بالغ حد الكمال
كما في المشبه به وليس بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه والمعنى لا يتغير
حاله في نفسه بان يعبر عنه بعبارة ابلغ وهذا مراد الشيخ عبد القاهر
بقوله ليست مزية قولنا رايت اسدا على قولنا رايت رجلا هو والاسد
سواء في الشجاعة ان الاول افاد زيادة في مساواته للاسد في الشجاعة
لم يفدها الثاني بل الفضيلة هي ان الاول افاد تاكيدا لاثبات تلك المساواة
له لم يفده الثاني والله اعلم كمل والحمد لله على جزيل نواله والصلوة على نبيه محمد واله

الفن الثالث علم البديع وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام

اي يتصور معانيها ويعلم اعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة والمراد
بالوجوه ما مر في قوله وتتبعها وجوه اخر تورث الكلام حسنا وقوله
بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة اي بعد الخلو
عن التعقيد المعنوي اشارة الى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام
بعد رعاية الامرين والظرف اعني قوله بعد رعاية الامرين والظرف

متعلق بقوله تحسين الكلام وهي اي وجوه تحسين الكلام ضربان معنوي
اي راجع الى تحسين المعنى اولا وبالذات وان كان قد يفيد بعضها تحسين
اللفظ ايضا تبعا ولفظي اي راجع الى تحسين اللفظ كذلك اما المعنوي
فقدمه لان المقصود الاصلي والغرض الاولي هو المعاني والالفاظ توابع وقوالب
لها فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد ايضا وهي الجمع بين المتضادين
اي معنيين متقابلين في الجملة اي يكون بينهما تقابل وتناف ولو في
بعض الصور سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل
التضاد او الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف
او ما يشبه شيئا من ذلك ويكون ذلك الجمع بلفظين من نوع واحد
من انواع الكلمة اسمين نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين
نحو يحيي ويميت او حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان
في اللام معنى الانتفاع وفي على معنى التضرر اي لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر
بمعصيتها غيرها او من نوعين نحو او من كان ميتا فاحييناه فانه
قد اعتبر في الاحياء معنى الحيوة وفي ميتا معنى الموت والموت والحيوة
مما يتقابلان وقد دل على الاول بالاسم وعلى الثاني بالفعل وهو اي الطباق
ضربان طباق الايجاب كما مر وطباق السلب وهو ان يجمع بين فعلي مصدر
واحد احدهما مثبت والاخر منفي او احدهما امر والاخر نهي

فالاول كقوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
والثاني نحو لا تحسبوا الكنس وخنس وفي اللباب ما سماه بعضهم تدبيجا
من دبج المطر الارض اذا زينها وفسره بان يذكر في معنى من المدح وغيره الوان
لقصد الكناية نحو قوله تردى من ترديت الثوب اي اخذته رداء ثياب
الموت حمرا فما اتى لها اي لتلك الثياب الليل الا وهي من سندس خضر
يعني ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل في ليلته
الا وقد صارت الثياب من سندس خضر من ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرة
والخضرة وقصد بالاول الكناية عن القتل وبالثاني الكناية عن دخول الجنة وتدبيج التورية
كقول الحريري فمذ اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود
يومي الابيض وابيض فودي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فيا حبذا
الموت الاحمر فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر انسان له صفرة والبعيد
الذهب وهو المراد ههنا فيكون تورية وجمع الالوان لقصد التورية
لا يقتضي ان في كل لون تورية كما توهمه البعض ويلحق به اي بالطباق
شيئان احدهما الجمع بين المعنيين يتعلق احدهما بما يقابل الآخر
يتعلق احدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم
نحو اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن مقابلة
للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة والثاني

الجمع بين المعنيين غير المتقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما
حقيقيان نحو قوله لا تعجبي يا سلم من رجل يريد نفسه ضحك
المشيب برأسه اي ظهر ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور الشيب
لا يقابل البكاء الا انه قد عبر عنه بالضحك الذي معناه حقيقي يقابل البكاء
ويسمى الثاني ايهام التضاد لان المعنيين قد ذكرا بلفظين موهمين بالتضاد
نظرا الى الظاهر ودخل فيه اي في الطباق بالتفسير الذي يخص باسم المقابلة
وان جعله السكاكي وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية وهي
ان يؤتى بمعنيين متوافقين او معان متوافقة على الترتيب فيدخل
في الطباق لانه جمع بين معنيين متقابلين في الجملة والمراد بالتوافق
خلاف التقابل حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين او متماثلين
فمقابلة الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
اتى بالضحك والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين
لهما ومقابلة الثلاثة بالثلاثة نحو قوله ما احسن الدين والدنيا
اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل اتى بالحسن والدين
والغنى ثم بما يقابلها من القبح والكفر والافلاس على الترتيب ومقابلة
الاربعة بالاربعة نحو فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى التقابل

بين بجمع ظا الا بين الاتقاء والاستغناء فبينه بقوله المراد باستغنى
انه زهد فيما عند الله كأنه مستغن عنه اى عما عند الله فلم يتق او المراد
او المراد باستغنى استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق
فيكون الاستغناء مستلزما لعدم الاتقاء وهو المقابل للاتقاء فيكون هذا
من قبيل قوله اشداء على الكفار رحماء بينهم وزاد السكاكى فى تعريف المقابلة
قيدا آخر حيث قال هى ان تجمع بين شيئين متوافقين او اكثر
وضديهما واذا شرطت ههنا اى فيما بين المتوافقين او المتوافقات امرا
شرطت ثمة اى فيما بين ضديهما او اضدادها ضده اى ضد ذلك الامر
كهاتين الايتين فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق
جعل ضده اى ضد التيسير وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى
مشتركا بين اضدادها وهى البخل والاستغناء والتكذيب فعلى هذا لا يكون
قوله ما احسن الدين من المقابلة لانه اشترط فى الدين والدنيا الاجتماع
ولم يشترط فى الكفر والافلاس ضده ومنه اى ومن المعنوى مراعاة
النظير وتسمى التناسب والتوفيق والائتلاف والتلفيق ايضا وهى
جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد ان يكون كل منهما
مقابلا للاخر وبهذا القيد يخرج الطباق وذلك قد يكون بالجمع بين
نحو الشمس والقمر بحسبان جمعا بين امرين ونحو قوله فى صفة الابل

كالقسى جمع قوس المعطفات المرنات بل الاسهم جمع سهم مبرية
بل الاوتار جمع وتر جمعا بين ثلثة امور ومنها اى من مراعات النظير ما يسميه
بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه فى
المعنى نحو لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير
فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار لان المدرك للشئ يكون خبيرا
ويلحق بها اى بمراعات النظير ان يجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين
يكون لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا مقصودين ههنا نحو الشمس
والقمر بحسبان والنجم اى النبت الذى ينجم اى يظهر من الارض
لا ساق له كالبقول والشجر الذى له ساق يسجدان اى ينقادان
فيما خلق له فالنجم بهذا المعنى وان لم يكن مناسبا للشمس والقمر
لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما ويسمى ايهام التناسب
لمثل ما مر فى ايهام التضاد ومنه اى ومن المعنوى الارصاد وهو فى اللغة
نصب الرقيب فى الطريق ويسميه بعضهم التسهيم وهو برد مسهم
اى فيه خطوط مستوية وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة هى فى النثر
بمنزلة البيت فى النظم فقوله هو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه
فقرة ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فقرة اخرى والفقرة
فى الاصل حلى يصاغ على شكل فقرة الظهر او من البيت ما يدل عليه

اى على السجع وهو آخر الكلمة من الفقرة او البيت اذا عرف الروى
فقوله ما بدل فاعل يحصل وقوله اذا عرف متعلق بقوله يدل والروى
حرف الذى يبنى عليه اواخر الابيات او الفقر ويجب تكرره
فى كل منهما وقيده بقوله اذا عرف الروى لان من الارصاد ما لا يعرف
فيه السجع لعدم معرفة حرف الروى كما فى قوله تعالى وما كان الناس الا امة
واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه
يختلفون فلو لم يعرف ان الروى هو النون لربما توهم ان السجع فيما
فيه اختلفوا او اختلفوا فيه والارصاد فى الفقرة نحو قوله تعالى وما كان
الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفى البيت نحو قوله اذا
لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع ومنه اى ومن المعنوى
المشاكلة وهو ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه اى ذلك الشئ فى صحبته
اى ذلك الغير تحقيقا او تقديرا اى وقوعا محققا او مقدرا فالاول
كقوله قالوا اقترح شيئا من اقترحت عليه شيئا اذا سألته اياه
من غير روية وطلبته على سبيل التكليف والتحكم وجعله من اقترح الشئ
اى ابتدعه من غير سبق مثال لا يلائم جانب مجزوم على انه جواب الامر
نجد لك طبخه قلت اطبخوا لى جبة وقميصا اى خيطوا
وذكر خياطة جبة بلفظ الطبخ لوقوعها فى صحبة طبخ الطعام

ونحوه تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك انك انت علام الغيوب
حيث اطلق النفس على ذات الله تعالى لوقوعه فى صحبة نفسى والثانى ما يكون
وقوعه فى صحبة الغير تقديرا نحو قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا
وما انزل الى ابرهيم الى قوله صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن
له عابدون وهو اى قوله صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة
من جلس وهى الحالة التى يقع عليها الصبغ مؤكد لآمنا بالله اى تطهير الله
لان الايمان يطهر النفوس فيكون آمنا مشتملا على تطهير الله لنفوس المؤمنين
ودالا عليه فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله مؤكدا لمضمون قوله
آمنا بالله ثم اشار الى وقوع تطهير الله فى صحبة ما يعبر عنه بالصبغ
تقديرا بقوله والاصل فيه اى فى هذا المعنى هو ذكر التطهير بلفظ الصبغ
ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم فى ماء اصفر يسمونه المعمودية
ويقولون انه اى الغمس فى ذلك الماء تطهير لهم فاذا فعل الواحد
منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا
للنصارى قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة
لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان
فى قولوا للكافرين وان كان الخطاب للمسلمين فالمعنى ان المسلمين
امروا بان يقولوا صبغنا الله بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم

نحو

ايها النصارى فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه
في صحبة صبغة النصارى بهذه القرينة الحالية التي هي سبب النزول
من غمس النصارى اولادهم في الماء الاصفر وان لم يذكر ذلك لفظاً
ومنه اي من المعنوي المزاوجة وهي ان تزاوج اي توقع المزاوجة بين معنيين في
الشرط والجزاء والمعنى ان يجعل معنيان واقعان في الشرط والجزاء مزدوجين في
ان يترتب على كل منهما معنى رتب على الاخر كقوله اذا ما نهى الناهي
فلج بي الهوى اي لزمني اصاخت الى الواشي اي استمعت
الى النمام الذي يشي حديثه ويزينه وقصد فيما افترى علي فلج
بها الهجر زاوج بين نهي الناهي واصاختها الى الواشي الواقعين في الشرط
والجزاء في ان يترتب عليهما لجاج شيء وقد يتوهم من ظاهر العبارة
ان المزاوجة هي ان يجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء
كما جمع في الشرط بين نهي الناهي ولجاج الهوى وفي الجزاء بين اصاختها
الى الواشي ولجاج الهجر وهو فاسد اذ لا قائل بالمزاوجة في مثل
قولنا اذا جاء زيد فسلم على اجلسته وانعمت عليه وما ذكرنا
هو المأخوذ من كلام السلف ومنه اي من المعنوي العكس والتبديل
وهو ان يقدم جزء في الكلام على جزء آخر ثم يؤخر ذلك المؤخر
المقدم عن الجزء اولا

اولاً والعبارة الصريحة ما ذكره بعضهم وهو ان تقدم في الكلام جزء
ثم تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر ما قدمت فظاهر عبارة المصنف
صادق على نحو عادات السادات اشرف العادات وليس من العكس ويقع
العكس على وجوه منها ان يقع بين احد طرفي جملة وما اضيف اليه ذلك
الطرف نحو عادات السادات سادات العادات فالعادات احد طرفي الكلام
والسادات مضاف اليه لذلك الطرف وقد وقع العكس بينهما بان قدم اولاً
العادات على السادات ثم السادات على العادات ومنها اي الوجوه ان يقع
بين متعلقي فعلين في جملتين نحو يخرج الحي من الميت ويخرج الميت
من الحي فالحي متعلق بالاول والميت متعلق بيخرج وقد قدم اولاً الحي على الميت
وثانياً الميت على الحي ومنها اي من الوجوه ان يقع بين لفظين في
طرفي جملتين نحو لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قدم اولاً هن
على هم وثانياً هم على هن وهما لفظان وقع احدهما في جانب المسند اليه
والاخر في جانب المسند ومنه اي من المعنوي الرجوع وهو العود
الى الكلام السابق بالنقض اي بنقضه وابطاله لنكتة كقوله
قف بالديار التي لم يعفها القدم اي لم يبلها تطاول الزمان
وتقادم العهد ثم عاد الى ذلك الكلام ونقضه بقوله بلى وغيرها
الارواح والديم اي الرياح والامطار والنكتة اظهار التحير والتدله

كأنه أضجر أو لأنه لما لاحق له ثم أفاق بعض إفاقة فنقض الكلام
قائلاً بلى عفاها القدم وغيّرها الأرواح والديم ومنه أي من المعنوي
التورية وتسمى الإيهام أيضاً وهي أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد
ويراد به البعيد اعتماداً على قرينة خفية وهي ضربان الأولى مجردة وهي
التورية التي لا تجامع شيئاً مما يلائم المعنى القريب نحو الرحمن على العرش
استوى أراد باستوى معناه البعيد وهو استولى ولم يقرن
به شيء مما يلائم المعنى القريب الذي هو الاستقرار والثانية مرشحة
وهي التي تجامع شيئاً مما يلائم المعنى القريب نحو والسماء بنيناها
بأيد أراد بالأيد معناها البعيد وهو القدرة وقد قرن بها ما يلائم
المعنى القريب الذي هو الجارحة المخصوصة وهو قوله تعالى بنيناها
إذ البناء يلائم اليد وهذا مبني على ما اشتهر بين أهل الظاهر من المفسرين
وإلا فالتحقيق أن هذا تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه
جلاله من غير أن يتمحل للمفردات حقيقة أو مجازاً ومنه أي من المعنوي
الاستخدام وهو أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما أي أحد المعنيين
ثم يراد بالآخر أي بضمير الآخر معناه الآخر وفي كليهما يجوز أن يكون
المعنيان حقيقيين وأن يكونا مجازيين وأن يكونا مختلفين فالأول
وهو أن يراد باللفظ أحد المعنيين وبضميره معناه الآخر

كقوله إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضاباً جمع
غضبان أراد بالسماء الغيث وبضميره في رعيناه النبت وكلا المعنيين
مجازي والثاني وهو أن يراد بأحد ضميريه أحد المعنيين وبالضمير الآخر معناه الآخر
كقوله فسقى الغضا والساكنيه وإن هم شبوه بين جوانحي وضلوعي
أراد بأحد ضميري الغضا أعني المجرور في الساكنيه المكان الذي فيه شجرة
الغضا وبالآخر أعني المنصوب في شبوه النار الحاصلة من شجرة الغضا
وكلاهما مجازي ومنه أي من المعنوي اللف والنشر وهو ذكر متعدد
على التفصيل أو الإجمال ثم ذكر ما لكل واحد من آحاد ذلك المتعدد
من غير تعيين ثقة أي الذكر بدون التعيين لأجل الوثوق بأن السامع
يرده إليه أي يرد ما لكل إلى ما هو له لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية
أو المعنوية فالأول وهو أن يكون المتعدد على التفصيل ضربان لأن النشر
إما على ترتيب اللف بأن يكون الأول من المتعدد في النشر للأول من اللف والثاني للثاني
وهكذا إلى آخره نحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل
والنهار وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله
فيه على الترتيب فإن قيل عدم التعيين في الآية ممنوع فإن المجرور
في فيه عائد إلى الليل لا محالة أن يعود إلى كل من الليل والنهار

ما لا محالة قلنا نعم ولكن باعتبار احتمال

يتحقق عدم التعيين واما على غير ترتيبه اي ترتيب اللف سواء
كان معكوس الترتيب نحو كيف اسلو وانت حقف وهو النقا
من الرمل وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا او مختلطا كقولك هو
شمس ومهند ونجوم جودا وبهاء وشجاعة والثاني وهو ان يكون ذكر
المتعدد على الاجمال نحو وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى فان الضمير في قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقان
على الاجمال بالضمير العائد اليهما ثم ذكر ما لكل منهما فالمتعدد المذكور
~~اجمالا هو الفريقان على الاجمال وبالضمير العائد اليهما ثم ذكر ما لكل~~
~~منهما فالمتعدد المذكور اجمالا هو الفريقان او القولان~~ اي قالت اليهود
لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة
الا من كان نصارى فلف بين الفريقين او بين القولين اجمالا
لعدم الالتباس والثقة بان السامع يرد الى كل فريق او قول مقوله
للعلم بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده ان داخل الجنة هو
ولا يتصور في هذا الضرب الترتيب وعدمه ومن غريب اللف والنشر
ان يذكر متعددان او اكثر ثم يذكر في نشر واحد ما يكون لكل آحاد
كل من المتعددين كما تقول الراحة والتعب والعدل والظلم قد
من ابوابها ما كان مفتوحا وفتح من طرقها ما كان مسدودا ومنه

اي المذكورات

اي ومن المعنوي الجمع وهو ان يجمع بين متعدد اثنين او اكثر في حكم كقوله
تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ونحوه قول ابي العتاهية
علمت يا مجاشع بن مسعدة ان الشباب والفراغ والجدة اي الاستغناء
مفسدة اي داعية الى الفساد للمرء اي مفسدة ومنه اي المعنوي
التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع في المدح او غيره كقوله
ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير يوم سخاء فنوال الامير
بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء اوقع التباين بين النوالين ومنه
اي ومن المعنوي التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين
وبهذا القيد خرج اللف والنشر وقد اهمله السكاكي فتوهم بعضهم
ان التقسيم عنده اعم من اللف والنشر واقول ذكر الاضافة
مغن عن هذا القيد اذ ليس في اللف اضافة ما لكل اليه بل يذكر ما لكل
حتى يضيفه السامع اليه ويرده كقوله اي قول المتلمس ولا يقيم على
ضيم اي ظلم يراد به الضمير عائد الى المستثنى منه العام
المقدر الا الاذلان في الطرفين فاعل لا يقيم وفي التخصيص بذل اي لا يقيم
احد على ظلم يقصد به الا هذان عير الحي وهو الحمار والوتد هذا
اي عير الحي على الخسف اي الذل مربوط برمته وهي حبل بالي
وذا اي الوتد يشج اي يدق ويشق راسه فلا يرثي اي لا يرق

ولا يحسن له اذ ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الآل والربط على الخسف
والى الشج على التعيين وقيل لا تعيين لان هذا وذا متساويان
في الاشارة الى القريب فكل منهما يحتمل ان يكون اشارة الى العير
والى الوتد في البيت من اللف والنشر دون التقسيم وفيه نظر لانا لا نم
التساوي بل في حرف التنبيه ايماء الى ان القرب فيه اقل بحيث
يحتاج الى تنبيه ما بخلاف المجرد عنها فهذا للقريب اعني العير وذا
للاقرب اعني الوتد وامثال هذه الاعتبارات لا ينبغي ان تهمل
في عبارات البلغاء بل ليست البلاغة الا برعاية امثال ذلك ومنه
اي من المعنوي الجمع مع التفريق وهو ان يدخل شيئان في معنى ويفرق
بين جهتي الادخال كقوله اي قول الوطواط فوجهك كالنار في ضوئها
وقلبي كالنار في حرها اي ادخل قلبه ووجه الحبيب في كونهما كالنار
ثم فرق بان وجه الشبه في الوجه الضوء واللمعان وفي القلب الحرارة
والاحتراق ومنه اي من المعنوي الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد
تحت حكم ثم تقسيمه او العكس اي تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم
فالاول اي الجمع ثم التقسيم كقوله حتى اقام اي الممدوح وليتضمن
الاقامة معنى التسليط عداها بعلى فقال على ارباض جمع ربض وهو ما حول
المدينة خرشنة وهي من بلاد الروم تشقى به الروم والصلبان

الصوارى والبيع جمع بيعة وهي متعبدهم وحتى متعلق بالفعل في البيت
السابق اعني قاد المقانب اي العساكر جمع في البيت شقاء الروم
بالممدوح ثم قسم فقال للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا اذ ذكر ما دون
من ايماء الى انه قلة مبالاة بهم كانهم ليسوا من ذوي العقول او موافقة لقوله
والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا والثاني اي التقسيم ثم الجمع كقوله
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا اي طلبوا النفع في اشياعهم
وانصارهم نفعوا سجية اي غريزة وخلق كريم تلك الخصلة منهم
غير محدثة ان الخلائق جمع خليقة وهي الطبيعة والخلق فاعلم شرها
البدع جمع بدعة اي المبتدعات المحدثات قسم في الاول صفة الممدوحين
الى ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها في البيت الثاني تحت كونها سجية
ومنه اي من المعنوي الجمع مع التفريق والتقسيم كما سبق فلم يتعرض له
كقوله تعالى يوم يأت اي الله اي امره او يأتي اليوم اي هوله والظرف
منصوب باضمار اذكر او بقوله لا تكلم نفس بما ينفع من جواب
او شفاعة الا باذنه اي الله فمنهم اي من اهل الموقف شقي
مقضي له بالنار وسعيد مقضي له بالجنة فاما الذين شقوا ففي النار
لهم فيها زفير وشهيق الآية خالدين فيها ما دامت السموات
والارض اي سموات الآخرة وارضها وهذه العبارة كناية

عن التأبيد ونفي الانقطاع الا ما شاء ربك اي وقت مشيئة الله تعالى ان ربك فعال لما يريد من تخليد البعض كالكفار واخراج البعض كالفساق واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع بل ممتد الى لا نهاية له ومعنى الاستثناء في الاول ان بعض الاشقياء لا يخلدون فيها كالعصاة من المؤمنين الذين شقوا بالعصيان وفي الثاني ان بعض السعداء لا يخلدون في الجنة بل يفارقون ابتداء يعني ايام عذابهم كالفساق من المؤمنين الذين سعدوا بالايمان والتأبيد من مبدأ معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء كذلك باعتبار الابتداء فقد جمع الانفس في قوله لا تكلم نفس ثم فرق بينهم بان بعضهم شقي وبعضهم سعيد بقوله فمنهم شقي وسعيد ثم قسم بان اضاف الى الاشقياء ما لهم من عذاب النار والى السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله فاما الذين شقوا الخ وقد يطلق التقسيم على امرين آخرين احدهما ان يذكر احوال الشيء مضافا الى كل من تلك الاحوال ما يليق به كقوله سأطلب حقي بالقنا ومشايخ كانهم من طول ما التثموا مرد ثقال اي لشدة وطأتهم على الاعداء اذا لاقوا اي حاربوا خفاف اي مسرعين الى الاجابة اذا دعوا الى كفاية مهم ودفاع ملم ومدافعة خطب كثير اذا شدوا لقيام

مشكلا

واحد منهم مقام جماعة قليل اذا عدوا ذكر احوال المشايخ واضاف الى كل ما يناسبها بان اضاف الى الثقل حال الملاقاة والى الخفة حال الدعاء وكذا الى الآخر والثاني استيفاء اقسام الشيء كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما فان الانسان اما ان لا يكون له ولد او يكون له ولد ذكر او انثى فقد استوفى في الآية جميع الاقسام ومنه اي ومن المعنوي التجريد وهو ان ينتزع عن امر ذي صفة امر آخر مثله فيها اي مماثل لذلك الامر ذي الصفة مبالغة اي لاجل المبالغة وذلك لكمالها اي تلك الصفة فيه اي في ذلك الامر حتى ~~خرج منه موصوف آخر بتلك الصفة~~ بالى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة وهو اي التجريد اقسام منها ما يكون بمن التجريدية نحو قولهم لي من فلان صديق حميم اي قريب يهتم لامره اي بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه اي مع ذلك الحد ان يستخلص منه اي من فلان صديق آخر مثله فيها اي في الصداقة ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة ومنها ما يكون بدخول باء المعية في المنتزع نحو قوله وشوهاء اي فرس قبيح المنظر لسعة اشداقها ولما اصابها

من شدائد الحروب تعدو تسرع بي الى صارخ الوغى اى مستغيث في حرب
بمستلئم اى لابس لأمة وهي الدرع والباء للملابسة والمصاحبة مثل
الفنيق وهو الفحل المكرم المرحل من رحل البعير اشخصه عن مكانه وارسله
اى تعدو بي ومعي من نفسي مستعد للحرب بالغ في استعداده للحرب
حتى انتزع منه آخر اى مستعد آخر ومنها ما يكون بدخول في المنتزع منه
نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اى في جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع
منها دارا اخرى وجعلها معدة في جهنم لأجل الكفار تهويلا لأمرها
ومبالغة في اتصافها بالشدة ومنها ما يكون بدون توسط حرف
نحو قوله فلئن بقيت لأرحلن بغزوة تحوي اى تجمع الغنائم
جملة صفة غزوة او يموت منصوب بإضمار ان اى الى ان يموت كريم
يعني بالكريم نفسه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه فان قيل هذا
من قبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة قلنا لا ينافي التجريد على ما ذكرناه
وقيل تقديره او يموت مني كريم فيكون من قبيل لي منه فلان صديق
حميم فلا يكون قسما آخر وفيه نظر لحصول التجريد وتمام المعنى بدون هذا
التقدير ومنها ما يكون بطريق الكناية نحو يا خير من يركب المطي
ولا يشرب كأسا بكف من بخلا اى يشرب الكأس بكف جواد
انتزع منه جوادا يشرب هو بكفه بطريق الكناية لانه اذا نفي

عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف الكريم ومعلوم
انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفي هذا على كثير فزعم ان الخطاب
ان كان لنفسه فهو تجريد والا فليس من التجريد في شيء بل كناية عن
كون الممدوح غير بخيل واقول الكناية لا تنافي التجريد على ما قررناه ولو
كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما براسه بل داخلا في قوله ومنها مخاطبة
الانسان لنفسه لم يكن منه وبيان التجريد في ذلك انه ينتزع من نفسه شخصا
آخر مثله في الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله لا خيل
عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال اراد بالحال
الغنى انتزع من نفسه شخصا آخر مثله في فقد الخيل والمال
ومنه اى من المعنوي المبالغة المقبولة لان المردودة لا يكون من المحسنات
وفي هذا اشارة الى الرد على من زعم ان المبالغة مقبولة مطلقا وعلى من
زعم انها مردودة مطلقا ثم انه فسر مطلق المبالغة وبين اقسامها
والمقبول منها والمردود فقال والمبالغة مطلقا ان يدعى لوصف
بلوغه في الشدة او الضعف حدا مستحيلا او مستبعدا وانما يدعى
ذلك لئلا يظن انه غير متناه فيه اي في الشدة او الضعف
وتذكير الضمير وافراده باعتبار عوده الى احد الامرين وتنحصر المبالغة
في التبليغ والاغراق والغلو لا بمجرد الاستقراء بل بالدليل القطعي

هذا وارد على من يتوهم انه بمجرد الاستقراء فقط م

وذلك لان المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله فعادى
الفرس عداء هو الموالاة بين الصيدين يصرع احدهما على اثر الآخر
في طلق واحد وبين ثور ونعجة يعني منهما دراكا اي متتابعا فلم ينضح
بماء فيغسل بجزوم معطوف على ينضح اي لم يعرق فلم يغسل ادعى
ان فرسه ادرك ثورا ونعجة في مضمار واحد فلم يعرق وهذا ممكن
عقلا وعادة وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق كقوله ونكرم جارنا
ما دام فينا ونتبعه من الاتباع اي نرسل الكرامة على اثره حيث مالا
وسار وهذا ممكن عقلا لا عادة بل في زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلا
وهما اي التبليغ والاغراق مقبولان والا اي وان لم يكن ممكنا لا عقلا
ولا عادة لامتناع ان يكون ممكنا عادة ممتنعا عقلا اذ كل ممكن
عادة ممكن عقلا ولا ينعكس فغلو كقوله واخفت اهل الشرك حتى انه الضمير
للشان لتخافك النطف التي لم تخلق فان خوف النطفة الغير
المخلوقة ممتنع عقلا وعادة والمقبول منه اي من الغلو اصناف
منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو لفظ يكاد زيتها يضيء
ولو لم تمسسه نار ومنها ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقوله
عقدت سنابكها اي حوافر جيادها عليها يعني فوق رؤسها عثيرا
بكسر العين اي غبارا ومن لطائف العلامة في شرح المفتاح العثير

الغبار

التبليغ في الاصل مصدر بلغ الفارس يده بعنان فرسه يزيد في جريه والاغراق استيفاء النازع في القوس مدها والغلو مجاوزة الحد في الامر

الغبار التي لا يفتح فيه العين والطف من ذلك ما سمعت ان بعض
البقالين كان يسوق البغلة في سوق بغداد وكان عدول دار القضاء
حاضرا فضرطت البغلة فقال البقال على ما هو دابهم بلحية العدل بكسر العين
يعنون احد شقي الوقر فقال بعض الظرفاء على الفور افتح العين فان المولى
حاضر ومن هذا القبيل ما وقع في قصيدة علا فاصبح يدعوه الورى
ملكا وريثما فتحوا عينا غدا ملكا ومما يناسب هذا المقام ان بعض اصحابي
ممن الغالب على لهجتهم امالة الحركات نحو الفتحة اتاني بكتاب فقلت لمن هو
فقال لمولانا عمر بفتح العين فضحك الحاضرون فنظر الي كالمعترف بسبب
ضحكهم المسترشد لطريق الصواب فرمزت اليه بغض الجفن وضم
العين فتفطن بالمقصود واستطرف ذلك الحاضرون لو تبتغي تلك الجياد
عنقا نوع من السير عليه اي على ذلك العثير لامكنا اي العنق ادعى
تراكم الغبار المرتفع من سنابك الخيل فوق رؤسها بحيث صار
ارضا يمكن سيرها عليها وهذا ممتنع عقلا وعادة ولكنه تخييل حسن
وقد اجتمعا اي ادخال ما يقربه الى الصحة وتضمن التخييل الحسن في
قوله يخيل لي ان سمر الشهب في الدجى وشدت باهدابي اليهن اجفاني
اي يوقع في خيالي ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها
وان اجفان عيني قد شدت باهدابها الى الشهب لطول ذلك الليل

جمع شهاب وهو النجم

وغايته تشهيري فيه وهذا التخييل حسن ولفظ تخييل يزيد حسنا ومنها ما
اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت على الشرب
غدا ان ذا من العجب ومنه اي ومن المعنوي المذهب الكلامي وهو ايراد
حجة على المط على طريقة اهل الكلام وهو ان يكون بعد تسليم المقدمات
مستلزمة للمط نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا واللازم وهو فساد
السموات والارض بط لان المراد خروجهما عن النظام الذي هما عليه
فكذا الملزوم وهو تعدد الآلهة وهذه الملازمة من المشهورات الصادقة
التي يكتفى بها في الخطابيات دون القطعيات المعتبرة في البرهانيات
وقوله حلفت فلم اترك لنفسك ريبة اي شكا وليس وراء الله للمرء
مطلب فكيف يحلف به كاذبا لئن كنت اللام في لئن كنت لتوطئة
للقسم قد بلغت عني جناية لمبلغك اللام جواب للقسم الواشي اغش
من غش اذا خان واكذب ولكنني كنت امرأ لي جانب من الارض فيه
اي في ذلك الجانب مستراد اي موضع طلب الرزق من راد الكلاء ومذهب
موضع ذهاب للحاجات ملوك اي في ذلك الجانب ملوك واخوان
اذا ما مدحتهم احكم في اموالهم اي اتصرف فيها كيف شئت واقرب
عندهم واصير رفيع المرتبة كفعلك كما تفعل انت في قوم اراك اصطنعتهم
واحسنت اليهم فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا لا تعاتب علي مدح آل

جفنة

آل جفنة المحسنين الي المنعمين علي كما لا تعاتب قوما احسنت اليهم فمدحوك
وهذه الحجة على طريق التمثيل الذي تسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده
الى صورة قياس استثنائي اي لو كان مدحي لآل جفنة ذنبا واللازم
باطل وكذا الملزوم ومنه اي من المعنوي حسن التعليل وهو ان يدعي
لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف اي بان ينظر نظرا يشتمل على لطف
ودقة غير حقيقي لا يكون ما اعتبر علة له في الواقع كما اذا قلنا قتل
فلان اعاديه لدفع ضررهم فانه ليس في شيء من حسن التعليل وما قيل
من ان هذا الوصف اعني غير حقيقي ليس بمفيد ههنا لان الاعتبار
لا يكون الا غير حقيقي فغلط ومنشؤه ما سمع ان ارباب المعقول
يطلقون الاعتباري على مقابل الحقيقي ولو كان الامر كما توهم لوجب ان يكون
جميع اعتبارات العقل غير مطابق للواقع وهو اربعة اضرب لان الصفة
التي ادعي لها علة مناسبة اما ثابتة قصد بيان علتها او غير ثابتة
اريد اثباتها والاولى اما ان لا يظهر لها في العادة علة وان كانت
لا تخلو في الواقع عن علة كقوله لم يحك اي لم يشابه نائلك اي عطاءك
السحاب وانما حمت به اي صارت محمومة بسبب نائلك وتفوقه
عليها فصبيبها الرحضاء اي المصبوب من السحاب هو عرق الحمى فنزول
المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر في العادة علة وقد علله بانه

عن حمايتها لحادثة بسبب عطاء الممدوح او يظهر لها اي لتلك الصفة علة
غير العلة المذكورة لتكون المذكورة غير حقيقية فيكون من حسن التعليل
كقوله ما به قتل اعاديه ولكن يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب فان قتل
الاعداء في العادة لدفع مضرتهم وصفو المملكة عن منازعتهم لا لما
من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته صدق رجاء الراجين
بعثته على قتل اعاديه لما علم من انه اذا توجه الى الحرب صارت
الذئاب ترجو اتساع الرزق عليها بلحوم من يقتل من الاعادي وهذا
مع انه وصف بكمال الشجاعة حتى ظهرت للحيوانات العجم والثانية
اي الصفة الغير الثابتة التي اريد اثباتها اما ممكنة كقوله يا واشيا
حسنت فينا اساءته نجى حذارك اي حذاري اياك انساني اي انسان
عيني من الغرق فان استحسان اساءة الواشي ممكن لكن لما خالف
الناس فيه اذ لا يستحسنه الناس عقبه اي عقب الشاعر استحسان اساءة
الواشي بان حذاره منه اي من الواشي نجى انسانه من الغرق في الدموع
حيث ترك البكاء خوفا منه او غير ممكنة كقوله لو لم يكن نية الجوزاء
خدمته لما رأيت عليها عقد منتطق من انتطق اي شد النطاق
وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء خدمة
الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا في الايضاح وفيه بحث

لان

لان مفهوم هذا الكلام هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية
عقد النطاق عليها اعني لرؤية حالة شبيهة بانتطاق المنتطق كما يقال
لو لم تجئني لم اكرمك يعني ان علة الاكرام هي المجيء وهذه صفة ثابتة
قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح فيكون من الضرب الاول وما قيل
انه اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد اثبتها الشاعر
وعللها بنية خدمة الممدوح فهو مع انه مخالف لصريح كلام المصنف
في الايضاح ليس بشيء لان حديث انتطاق الجوزاء اعني حالة شبيهة
بذلك ثابت بل محسوس والاقرب ان يجعل لو ههنا مثلها في قوله
تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اعني الاستدلال بانتفاء الثاني على انتفاء
الاول فيكون الانتطاق علة كون نية الجوزاء خدمة الممدوح اي دليلا
عليه وعلة للعلم به مع انه وصف غير ممكن والحق به اي بحسن التعليل
ما بني على الشك ولم يجعل منه لان فيه ادعاء واصرارا والشك ينافيه
كقوله كأن السحاب الغر جمع الاغر والمراد السحاب الماطرة الغزيرة
الماء غيبن تحتها اي تحت الربى حبيبا فما ترقا بالهمزة
مخففا اي ما تسكن لهن مدامع علل على سبيل الشك نزول المطر من السحب
بانه غيبت حبيبا تحت تلك الربى فهي تبكي عليها ومنه اي من المعنوي
التفريع وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته اي اثبات

اى اثبات ذلك الحكم لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب وهو
احتراز عن نحو غلام زيد راكب وابوه راجل كقوله احلامكم لسقام الجهل
شافية كما دماؤكم تشفى من الكلب هو بفتح اللام شبه جنون يحدث
للانسان من عض الكلب ولا دواء له انفع من شرب دم ملك كما قال
الحماسى بناة مكارم واساة كلم دماؤكم من الكلب الشفاء ففرع
على وصفهم بشفاء احلامهم من داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء
الكلب يعنى انتم ملوك واشراف وارباب العقول الراجحة ومنه
اى ومن المعنوى تاكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما ان يستثنى
من صفة ذم منفية عن الشئ صفة مدح لذلك الشئ بتقدير دخولها
فيها اى دخول صفة المدح فى صفة الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول جمع فل وهو الكسر فى حد السيف من قراع الكتائب اى من
مضاربة الجيوش اى ان كان فلول السيف عيبا فلا عيب فيهم غيره
وهو كناية عن الشجاعة فاثبت شيئا منه اى من العيب على تقدير كونه
منه اى كون فلول السيف من العيب وهو اى هذا التقدير وهو كون
الفلول من العيب محال لانه من كمال الشجاعة فهو اى اثبات الشئ
من العيب على هذا التقدير فى المعنى تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض القار
وحتى يلج الجمل فى سم الخياط فالتاكيد فيه اى فى هذا الضرب من جهة

انه كدعوى الشئ ببينة لانه علق نقيض المدعى وهو اثبات الشئ
من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب متحقق ومن جهة ان الاصل
فى مطلق الاستثناء الاتصال اى كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه
المستثنى على تقدير السكوت عنه وذلك لما تقرر فى موضعه من ان الاستثناء
المنقطع مجاز واذا كان الاصل فى الاستثناء الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها
يعنى المستثنى يوهم اخراج شئ وهو المستثنى مما قبلها اى مما قبل الاداة
وهو المستثنى منه فاذا وليها اى الاداة صفة مدح
وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع جاء التاكيد لما فيه من المدح
على المدح والاشعار بانه لم يجد صفة ذم يستثنيها
فاضطر الى استثناء الانقطاع والضرب الثانى من تاكيد المدح بما يشبه الذم
ان يثبت لشئ صفة مدح ويعقب باداة الاستثناء اى يذكر عقيب اثبات
صفة المدح لذلك الشئ اداة استثناء تليها صفة مدح اخرى له
اى لذلك الشئ نحو انا افصح العرب بيد انى من قريش بيد بمعنى غير
وهو من ادوات الاستثناء واصل الاستثناء فيه اى فى هذا الضرب
ايضا ان يكون منقطعا كما ان الاستثناء فى الضرب الاول منقطع لعدم
دخول المستثنى فى المستثنى منه وهذا لا ينافى كون الاصل فى مطلق الاستثناء
لكنه اى الاستثناء المنقطع فى هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر

بل ربما قطع اتصاله

في الضرب الاول اذ ليس ههنا صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول
صفة المدح فيها واذا لم يمكن تقدير الاستثناء في هذا الضرب متصلاً
فلا يفيد التاكيد الا من الوجه الثاني وهو ان ذكر اداة الاستثناء قبل
ذكر المستثنى يوهم اخراج الشيء مما قبلها من حيث ان الاصل في مطلق الاستثناء
هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى جاء التاكيد ولا يفيد
التاكيد من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه مبني على التعليق بالمحال
المبني على تقدير الاستثناء متصلاً ولهذا اي ولكون التاكيد
في هذا الضرب من الوجه الثاني فقط كان الضرب الاول المفيد للتاكيد من
وجهين افضل ومنه اي ومن تاكيد المدح بما يشبه الذم ضرب آخر
وهو ان يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح معمولاً لفعل فيه معنى الذم
نحو وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا اي تعيب منا الا اصل المناقب
والمفاخر وهو الايمان بآيات الله يقال نقم منه وانتقم اذا عابه
وكرهه وهو كالضرب الاول في افادة التاكيد من وجهين والاستدراك
المفهوم من لفظ لكن في هذا الباب اي باب تاكيد المدح بما يشبه الذم
كالاستثناء كما في قوله هو البدر الا انه البحر زاخراً سوى انه الضرغام
لكنه الوبل فقوله الا وسوى استثناء مثل بيد اني من قريش
وقوله لكنه استدراك يفيد فائدة الاستثناء في هذا الضرب لان

الا في الاستثناء المنقطع بمعنى لكن ومنه اي من المعنوي تاكيد الذم
بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية
عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها اي صفة الذم فيها اي في صفة المدح
كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسيء الى من احسن اليه وثانيهما ان
يثبت للشيء صفة ذم اخرى له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل فالضرب
الاول يفيد التاكيد من وجهين والثاني من وجه واحد وتحقيقهما
~~الا انه جاهل فالضرب الاول يفيد التاكيد من وجهين والثاني من وجه واحد~~
على قياس ما مر في تاكيد المدح بما يشبه الذم ومنه اي ومن المعنوي الاستتباع
وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر كقوله نهبت من
الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد مدحه بالنهاية في الشجاعة
حيث جعل قتلاه بحيث يخلد وارث اعمارهم على وجه استتبع
مدحه بكونه سبباً لصلاح الدنيا ونظامها اذ لا تهنئة لاحد بشيء لا فائدة
له فيه قال علي بن عيسى الربعي وفيه اي في البيت وجهان آخران
من المدح احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال كما هو مقتضى علو الهمة
وذلك مفهوم من تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض عن الاموال
مع ان النهب بها اليق وهم يعتبرون ذلك في المحاورات والخطابيات
وان لم يعتبره ائمة الاصول والثاني انه لم يكن ظالماً في قتلهم

ويعقب باداة الاستثناء تليها صفة ذم

لانه في قتلهم صلاح العالم فيكون قتلهم عدلاً لانه مقدمة العدل اعدل العادل

والا لما كان للدنيا سرور بخلوده ومنه اي من المعنوي الادماج يقال
ادمج الشيء في ثوبه اذا لفه فيه وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا
كان او غيره معنى آخر وهو منصوب مفعول ثان ليضمن وقد اسند
الى المفعول الاول فهو لشموله المدح وغيره اعم من الاستتباع لاختصاصه
بالمدح كقوله اقلب فيه اي في الليل اجفاني كاني اعد بها على الدهر
الذنوبا فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ومنه اي من
المعنوي التوجيه ويسمى محتمل الضدين وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين
مختلفين اي متباينين متضادين كالمدح والذم مثلا ولا يكفي مجرد
احتمال معنيين متغايرين كقول من قال للاعور خاط لي عمرو قباء
ليت عينيه سواء يحتمل تمني صحة العين العوراء فيكون دعاء له والعكس
فيكون دعاء عليه قال السكاكي ومنه اي من التوجيه متشابهات
القرآن باعتبار وهو احتمالها للوجهين مختلفين وتفارقه باعتبار
آخر وهو عدم استواء الاعتبارين لان احد المعنيين في المتشابهات
قريب والآخر بعيد لما ذكر السكاكي نفسه من ان اكثر متشابهات
القرآن من قبيل التورية والايهام ويجوز ان يكون وجه المفارقة
هو ان المعنيين في المتشابهات لا يجب تضادهما ومنه اي من المعنوي
الهزل الذي يراد به الجد كقوله اذا ما تميمي اتاك مفاخرا فقل

عد عن ذا كيف اكلك للضب ومنه اي من المعنوي تجاهل العارف
وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة وقال
لا احب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى كالتوبيخ
في قول الخارجية ايا شجر الخابور مالك مورقا اي ناضرا ذا ورق كانك
لم تجزع على ابن طريف والمبالغة في المدح كقول البحتري المع برق
سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي اي الظاهر او المبالغة
في الذم كقوله وما ادري وسوف اخال اي اظن وكسر همزة المتكلم
فيه هو الافصح وبنو اسد يقولون اخال بالفتح على القياس ادري أقوم
آل حصن ام نساء فيه دلالة على ان القوم هم الرجال خاصة والتدله
اي وكالتحير والتدهش في الحب في قوله بالله يا ظبيات القاع
قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر وفي اضافة ليلى الى نفسه اولا
والتصريح باسمها ثانيا استلذاذ وهذه الانموذج من نكت التجاهل
وهي اكثر من ان يضبطه القلم ومنه اي من المعنوي القول بالموجب
وهو ضربان احدهما ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء اثبت له
اي لذلك الشيء حكم فتثبتها لغيره اي فتثبت انت في كلامك تلك
الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوته له اي ثبوت ذلك الحكم لذلك
الغير او نفيه عنه نحو يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز

في سورة المنافقون

منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فالاعز صفة وقعت
في كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين وقد
اثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة فاثبت الله
تعالى في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنين
ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذي هو الاخراج للموصوفين بالعزة اعني
الله ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم والثاني حمل لفظ وقع في كلام
الغير على خلاف مراده حال كون خلاف مراده مما يحتمله ذلك اللفظ
بذكر متعلقه اي انما يحمل على خلاف مراده بان يذكر متعلق ذلك اللفظ
كقوله قلت ثقلت اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلي بالايادي فلفظ
ثقلت وقع في كلام الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تثقيل
عاتقه بالايادي والمنن عليه بان يذكر متعلقه اعني قوله كاهلي
بالايادي ومنها اي من المعنوي الاطراد وهو ان يؤتى باسماء الممدوح او غيره
واسماء ابائه على ترتيب الولادة من غير تكلف في السبك كقوله
ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب
يقال للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم قد ثل عرشهم يعني
ان تبجحوا بقتلك وفرحوا به فقد اثرت في عزهم وهدمت اساس
مجدهم بقتل رئيسهم فان قيل هذا من تتابع الاضافات فكيف يعد

منون

شاعر

وهو عتيبة بن الحارث بن شهاب

من المحسنات قلنا قد تقرر ان تتابع الاضافات اذا سلم من الاستكراه
ملح ولطف فالبيت من هذا القبيل كقوله عليه السلام الكريم بن الكريم بن
الكريم الحديث هذا تمام ما ذكر من الضرب المعنوي واما الضرب اللفظي
فمنه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما
في اللفظ فيخرج التشابه في المعنى نحو اسد وسبع او في مجرد العدد نحو ضرب
وعلم او في مجرد الوزن نحو ضرب وقتل والتام منه اي من الجناس
ان يتفقا اي اللفظان في انواع الحروف فكل من التسعة والعشرين
نوع وبهذا يخرج يفرح ويمرح وفي اعدادها وبه يخرج نحو الساق
والمساق وفي هيأتها وبه يخرج نحو البرد والبرد فان هيئة الكلمة
كيفية حاصلة لها باعتبار الحركات والسكنات فنحو ضرب وقتل
على هيئة واحدة مع اختلاف الحروف بخلاف ضرب وضرب مبنيا
للفاعل والمفعول فانهما على هيئتين مع اتحاد الحروف وفي ترتيبها اي تقديم
بعض الحروف وتاخيره عنه وبه يخرج الفتح والحتف فان كانا اي
اي اللفظان المتفقان في جميع ما ذكر من نوع واحد من انواع الكلمة كاسمين
او فعلين او حرفين يسمى مماثلا جريا على اصطلاح المتكلمين من ان
التماثل هو الاتحاد في النوع نحو ويوم تقوم الساعة اي القيامة يقسم المجرمون
ما لبثوا غير ساعة من ساعات الايام وان كانا من نوعين اسم وفعل

آخره يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم

من الحروف

على بعض

او اسم وحرف او فعل وحرف يسمى مشتوفا كقوله ما مات من كرم الزمان
فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله لانه كريم يحيى اسم الكريم وايضا التجانس
التام تقسيم آخر وهو انه ان كان احد لفظيه مركبا والآخر مفردا
يسمى جناس التركيب وح فان اتفقا اي اللفظان المفرد والمركب في الخط
خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المتشابه لاتحاد اللفظين في الكتابة
كقولك اذا ملك لم يكن ذا هبة اي صاحب هبة وعطاء فدعه اي
اتركه فدولته ذاهبة غير باقية والا اي وان لم يتفق اللفظ المفرد
والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المفروق
لافتراق اللفظين في صورة الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام
لنا ما الذي ضر مدير الجام اي الكأس لو جاملنا اي عاملنا بالجميل هذا
اذا لم يكن مركبا من كلمة وبعض كلمة والا خص باسم المرفو كقولك
اهذا مضاب ام طعم صاب وان اختلف عطف على قوله والتام
منه ان يتفقا جميعها وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في هيئات الحروف
فقط اي اتفقا في النوع والعدد والترتيب يسمى التجنيس محرفا
لانحراف احدى الهيئتين من الاخرى والاختلاف قد يكون بالحركة
كقولهم جبة البرد جنة البرد يعني لفظي البرد والبرد بالضم
والفتح ونحوه في ان الاختلاف في الهيئة فقط قولهم الجاهل اما مفرط

او مفرط لان الحرف المشدد لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة
كحرف واحد عد حرفا واحدا او جعل التجنيس مما لا اختلاف فيه الا في الهيئة فقط ولذا
قال والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف واختلاف الهيئة في مفرط
ومفرط باعتبار ان الفاء من احدهما ساكن ومن الآخر مفتوح وقد يكون
الاختلاف بالحركة والسكون جميعا كقولهم البدعة شرك الشرك فان
الشين من الاول مفتوح ومن الثاني مكسور والراء من الاول مفتوح ومن الثاني
ساكن وان اختلف اي لفظا المتجانسين في اعدادها اي اعداد الحروف
بان يكون في احد اللفظين حرف زائد او اكثر اذا سقط حصل الجناس
التام يسمى تجنيسا ناقصا لنقصان احد اللفظين من الآخر وذلك الاختلاف
اما بحرف واحد في الاول مثل والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ
المساق لزيادة الميم او في الوسط نحو جدي جهدي بزيادة الهاء
الى المشدد في حكم المخفف او في الآخر كقوله يمدون من ايد عواص عواصم
بزيادة الميم ولا اعتبار بالتنوين قوله من ايد في موقع مفعول يمدون
على زيادة من كما هو مذهب الاخفش او على كونها للتبعيض كما في
قولهم هز من عطفه وحرك من نشاطه او على انه صفة محذوف
اي يمدون سواعد من ايد عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا
وعواصم من عصمه حفظه وتمامه تصول باسياف قواض قواضب

أي يمدون أيديًا ضاربات للأعداء حاميات للأولياء صائلات على الأقران
بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة وربما يسمى هذا القسم الذي يكون
الزيادة في الآخر مطرّفًا وإما بأكثر من حرف واحد وهو عطف
على قوله إما بحرف ولم يذكر من هذا الضرب إلا ما يكون الزيادة في الآخر
كقولها أي قول الخنساء إن البكاء هو الشفاء من الجوى أي من حرقة
القلب بين الجوانح بزيادة النون والحاء وربما يسمى هذا النوع مذيّلًا
وإن اختلفا أي لفظا المتجانسين في أنواعها أي نوع الحروف فيشترط
أن لا يقع الاختلاف بأكثر من حرف واحد وإلا لبعد بينهما التشابه
ولم يبق التجانس كلفظي نصر ونكل ثم الحرفان اللذان وقع فيهما
الاختلاف إن كانا متقاربين في المخرج يسمى الجناس مضارعًا وهو
ثلاثة أضرب لأن الحرف الأجنبي إما في الأول نحو بيني وبين كِنّي ليل
دامس وطريق طامس أو في الوسط نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه
أو في الآخر نحو الخيل معقود بنواصيها الخير ولا يخفى تقارب الدال والطاء
والهمزة وكذا اللام والراء وإلّا أي لم يكن الحرفان متقاربين يسمى
وهو أيضًا إما في الأول نحو ويل لكل همزة لمزة الهمزة الكسر
واللمزة الطعن وشاع استعمالهما في الكسر من أعراض الناس والطعن
فيها وبناء فُعَلة يدل على الاعتياد أو في الوسط نحو ذلكم بما كنتم

تفرحون

تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون وفي عدم تقارب الفاء
والميم نظر فإنهما شفويتان وإن أريد بالتقارب أن يكونا بحيث يدغم
أحدهما في الأخرى فالهاء والهمزة ليست كذلك أو في الآخر نحو وإذا جاءهم
أمر من الأمن وإن اختلفا أي لفظا المتجانسين في ترتيبها أي ترتيب الحروف
بأن يتحد النوع والعدد والهيئة لكن قدم في أحد اللفظين بعض الحروف
وأخر في اللفظ الآخر يسمى هذا النوع تجنيس القلب نحو حسامه فتح
لأوليائه حتف لأعدائه ويسمى قلب كل لانعكاس ترتيب الحروف
كلها ونحو اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ويسمى قلب بعض إذ لم يقع
الانعكاس إلا بين بعض حروف الكلمة وإذا وقع أحدهما أي أحد
اللفظين المتجانسين في أول البيت واللفظ الآخر في آخره يسمى تجنيس
القلب حينئذ مقلوبًا مجنّحًا لأن اللفظين بمنزلة جناحين للبيت
كقوله لاح أنوار الهدى من كفه في كل حال وإذا ولي أحد المتجانسين
أي تجانس كان ولذا ذكره باسم الظاهر المتجانس الآخر يسمى
مزدوجًا ومكررًا نحو وجئتك من سبإ بنبإ يقين وهذا من التجنيس
اللاحق وأمثلة الأقسام الأخر ظاهرة مما سبق ويلحق بالجناس
شيئان أحدهما أن يجمع اللفظين الاشتقاق وهو توافق الكلمتين
في الحروف الأصول مع الاتفاق في أصل المعنى نحو فأقم وجهك

فبينهما اشتقاق نحو قام يقوم والثاني ان يجمعهما اي اللفظين المذكورين
وهي ما يشبه اي اتفاق يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق فلفظ
ما موصولة او موصوفة وزعم بعضهم انها مصدرية اي اشباه اللفظين
الاشتقاق وزعم بعضهم انها مصدرية وهو غلط لفظا ومعنى اما
لفظا فلانه جعل الضمير المفرد في يشبه للفظين وهو لا يصح
الا بتاويل بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه واما معنى فلان اللفظين
لا يشبهان الاشتقاق بل توافقهما في شبه الاشتقاق بان يكون
في كل منهما جميع ما يكون في الاخر من حروفها واكثرها لكن لا يرجع
الى اصل واحد في الاشتقاق نحو قال اني لعملكم من القالين فالاول
من القول والثاني من القلي وقد توهم بعضهم ان المراد بما يشبه الاشتقاق
هو الاشتقاق الكبير وهذا ايضا غلط لان الاشتقاق الكبير
هو الاتفاق في حروف الاصول دون الترتيب مثل القمر والرقم
والمرق وقد مثلوا في هذا المقام بقوله تعالى اثاقلتم الى الارض
ارضيتم بالحيوة الدنيا ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم ليس كذلك
ومنه اي من اللفظي رد العجز على الصدر وهو في النثر ان يجعل
احد اللفظين المكررين المتفقين في اللفظ والمعنى او المتجانسين
اي المتشابهين في اللفظ دون المعنى او الملحقين بهما اي

بالمتجانسين يعني اللذين يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق
في اول الفقرة وقد عرفت معناها والاخر في آخرها اي آخر
الفقرة فيكون الاقسام اربعة نحو وتخشى الناس والله احق ان تخشاه
في المكررين ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل في المتجانسين
ونحو استغفروا ربكم انه كان غفارا في الملحقين اشتقاقا ونحو
قال اني لعملكم من القالين في الملحقين بشبه الاشتقاق وفي النظم
ان يكون احدهما اي احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين
بهما اشتقاقا او شبه اشتقاق في آخر البيت واللفظ الاخر
في صدر المصراع الاول او حشوه او صدر المصراع الثاني فيصير الاقسام
ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة في اربعة والمصنف اورد ثلاثة عشر
مثالا واهمل ثلاثة كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى
داعي الندى بسريع فيما يكون المكرر الاخر في صدر المصراع الاول
وقوله تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار فيما يكون
في حشو المصراع الاول ومعنى البيت استمتع بشم عرار نجد وهي
وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة فانا نعدمه اذا امسينا لخروجنا
من ارض نجد ومنابته وقوله ومن كان بالبيض الكواعب مغرما
وهي جارية حين يبدو ثديها للنهود مغرما اي مولعا فيما يكون المكرر

فما زلت بالبيض القواضب مغرما
اي السيوف القواطع

الآخر في آخر المصراع الاول وقوله ان لم يكن الا معرج ساعة بالنصب خبر كان
واسمه ضمير يعود الى الالمام المدلول عليه في البيت السابق والمعرج
على الدار التي لو وجدتهما اهلها ما كان وحتمت مقيلها قليلا مرفوع
فاعل نافع والضمير للساعة والمعنى قليل التعريج في الساعة ينفعني وينشفي
قليل وجدي وهذا فيما يكون المكرر الآخر في صدر المصراع الثاني وقوله دعاني
اي ابركاني من ملامكما سفاها خفة وقلة عقل فداعي الشوق قبلكما
دعاني من الدعاء وهذا فيما يكون المتجانس الآخر في صدر المصراع الاول
وقوله واذا البلابل جمع لبلبة هو طائر معروف افصحت بلغاتها
فانف البلابل جمع بلبال وهو الحزن باحتساء بلابل جمع لبلبة
بالضم وهو ابريق فيه الخمر وهذا فيما يكون المتجانس الآخر اعني البلابل الاول
في حشو المصراع الاول لان صدره هو قوله واذا وقوله فمشغوف
بايات المثاني اي القرآن ومفتون برنات المثاني اي بنغمات اوتار المزامير
التي ضم طاق منها الى طاق هذا فيما يكون المجانس الآخر في آخر
المصراع الاول وقوله املتهم ثم تاملتهم فلاح لي اي ظهر لي انه ليس
فيهم فلاح اي فوز ونجاة هذا فيما يكون المجانس الآخر في صدر المصراع
الثاني وقوله ضرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة التي ضربت
للرجل وطبع عليها ابدعتها في السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا

قليلا صفة مؤكدة لفهم القلة من اضافة التفريج الى الساعة او صفة مقيدة اى الا تفريجا قليلا في ساعة فانى نافع لى قليل كنافع

اى مثلا واصله المثل في ضرب القداح هذا فيما يكون الملحق الآخر
بالمتجانسين اشتقاقا في صدر المصراع الاول وقوله اذا المرء لم يخزن
عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان اي اذا لم يحفظ المرء لسانه
على نفسه مما يعود ضرره اليه فلا يحفظه على غيره مما لا ضرر له
فيه هذا مما يكون الملحق الآخر اشتقاقا في حشو المصراع الاول
وقوله لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب من الماء يهجر للافراط
في الخصر اي البرودة يعني ان بعدي عنكم لكثرة انعامكم علي وقد توهم
بعضهم هذا المثال مكررا حيث كان اللفظ الآخر في حشو المصراع
الاول كما في البيت الذي قبله ولم يعرف ان اللفظين في البيت
البيت مما يجمعهما شبه الاشتقاق والمص لم يذكر في هذا
القسم الا هذا المثال واهمل الثلاثة الباقية وقد اوردتها
في الشرح وقوله فدع الوعيد فما وعيدك ضائري اطنين
اجنحة الذباب يضير هذا فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقا
وهو ضائري في آخر المصراع الاول وقوله وقد كانت البيض
القواضب في الوغى اي السيوف القواطع في الحرب بواتر
اي قواطع بحسن استعماله اياها فهي الآن من بعده بتر
اذ لم يبق من بعده من يستعملها استعماله وهذا فيما يكون

المحوج الى اخره اشتقاقا في صدر المصراع الثاني ومنه اي من اللفظ
السجع قيل هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد
في الآخر وهو معنى قول السكاكي هو السجع في النثر كالقافية في الشعر
يعني ان هذا مقصود كلام السكاكي ومحصوله والا فالسجع على التفسير المذكور
بمعنى المصدر اعني توافق الفاصلتين في الحرف الاخير وعلى كلام السكاكي
هو نفس اللفظ المتواطئ للآخر في اواخر الفقر ولهذا ذكره
السكاكي بلفظ الجمع وقال انها في النثر كالقوافي في الشعر وذلك
ان القافية لفظ في آخر البيت اما الكلمة نفسها او الحرف الاخير
منها او غير ذلك على تفصيل المذاهب وليست عبارة عن تواطؤ الكلمتين
من اواخر الابيات فالحاصل ان السجع قد يطلق على الكلمة الاخيرة
من الفقرة باعتبار توافقها للكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى
وقد يطلق على نفس توافقها ومرجع المعنيين واحد وهو اي السجع
ثلثة اضرب مطرف ان اختلفتا اي الفاصلتان في الوزن نحو
ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فان الوقار
والاطوار مختلفان وزنا لان احدهما على وزن فعال والاخر
على وزن افعال والا اي وان لم يختلفا
في الوزن بان احدى القرينتين من الالفاظ او كان اكثره اي اكثر

فان كان ما

ما في احدى القرينتين من الالفاظ او كان اكثره اي اكثر ما في احدى
القرينتين مثل ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن والتقفية
اي التوافق على الحرف الاخير فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع
بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فجميع ما في القرينة
الثانية موافق لما يقابله من القرينة الاولى واما لفظ فهو فلا يقابله
شيء من الثانية ولو قيل بدل الاسماع الآذان كان مثالا لما يكون
اكثر ما في الثانية موافقا لما يقابله والا فمتوازي وان لم يكن جميع
ما في القرينة ولا اكثره مثل ما يقابله من الاخرى فهو السجع المتوازي
نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة لاختلاف سرر واكواب
في الوزن والتقفية وقد يختلف الوزن فقط نحو والمرسلات
عرفا فالعاصفات عصفا وقد تختلف التقفية فقط كقولنا حصل
الناطق والصامت وهلك الحاسد والشامت قيل واحسن السجع
ما تساوت قرائنه نحو في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود
ثم اي بعد ان لا تتساوى قرائنه فالاحسن ما طالت قرينته الثانية
نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او طالت قرينته
الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه من التصلية ولا يحسن
ان تولي بعد قرينة قرينة اخرى اقصر منها قصرا كثيرا لان

قد استوفى امده في ابياته بطوله فاذا جاء الثاني اقصر منه كثيرا
يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها
وانما قال كثيرا احترازا عن قوله الم تر كيف فعل ربك باصحاب
الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل والاسجاع مبنية على سكون
الاعجاز اي اواخر فواصل القراين اذ لا يتم التواطؤ والتزاوج
في جميع الصور الا بالوقف على السكون كقولهم ما ابعد ما فات
ما اقرب ما هو آت اذ لو لم يعتبر السكون لفات السجع لان التاء من فات
مفتوح ومن آت منون مكسور قيل ولا يقال في القرآن اسجاع
للادب وتعظيمه اذ السجع في الاصل هدير الحمام ونحوه وقيل لعدم
الاذن الشرعي وانما الكلام في اسماء الله تعالى بل يقال للاسجاع في القرآن
اعني الكلمة الاخيرة من الفقرة فواصل وقيل السجع غير مختص
بالنثر ومثاله من النظم قوله تجلى به رشدي واثرت اي صار
ذات ثروة به يدي وفاض به ثمدي وهو بالكسر الماء القليل
والمراد ههنا المال واوري اي صار ذا وري به زندي واما اوري
بضم الهمزة على انه متكلم المضارع من اوريت الزند اخرجت
ناره فتصحيف ومع ذلك يأباه الطبع ومن السجع على هذا القول
اي القول بعدم اختصاصه بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل كل

وما اقرب ما هو آت

من شطري البيت سجعة مخالفة لاختها اي للسجعة التي في الشطر الآخر
قوله سجعة في موضع المصدر اي مسجوعا سجعة لان الشطر نفسه ليس بسجعة
او هو مجاز تسمية الكل باسم جزئه كقوله تدبير معتصم بالله
منتقم لله مرتغب في الله اي راغب فيما يقربه من رضوانه مرتقب
اي منتظر ثوابه او خائف عقابه فالشطر الاول سجعة مبنية على الميم
ومنه اي من اللفظي الموازنة وهي تساوي الفاصلتين اي الكلمتين
الاخيرتين من الفقرتين او من المصراعين في الوزن دون التقفية
نحو ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فان لفظي مبثوثة ومصفوفة
متساويان في الوزن لا في التقفية اذ الاولى على الفاء والثانية
على الثاء ولا عبرة بتاء التأنيث في القافية على ما تبين في موضعه
والظاهر من قوله دون التقفية انه يجب في الموازنة عدم التساوي
في التقفية حتى لا يكون نحو سرر مرفوعة واكواب موضوعة من الموازنة
ويكون بين الموازنة والسجع مباينة الا على رأي ابن الاثير
فانه يشترط في السجع التساوي في الوزن دون الحرف الاخير فنحو
شديد وقريب من السجع وهو اخص من الموازنة واذا تساوي
الفاصلتان في الوزن دون التقفية فان كان ما في احدى القرينتين
من الالفاظ او اكثره مثل ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن

والثاني سجعة مبنية على الباء
وقوله تدبير مبتدأ خبره في
البيت الثالث وهو قوله لم يرم
قوما ولم ينهد الى بلد الا تقدمه
جيش من الرعب

سواء كان مماثلة في التقفية او لا فخص هذا النوع من الموازنة باسم
المماثلة وهي لا تختص بالشعر كما توهمه البعض من قولهم تساوي
الفاصلتين ولا بالنظم على ما ذهب اليه ابن الاثير بل يجري في القبيلتين فلذلك
اورد مثالين نحو وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط
المستقيم وقوله مها الوحش جمع مهاة وهي البقرة الوحشية
الا انها اي هذه النساء اوانس قنا الخط الا ان تلك القنا
ذوابل وهذه النساء نواضر والمثال مما يمكن اكثر ما في احدى القرينتين
مثل ما يقابله من الاخرى لعدم تماثل آتيناهما وهديناهما وزنا وكذا
تلك ومثال الجميع قول ابي تمام فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا واقدم
لما لم يجد عنك مهربا واكثر مدائح ابي الفرج الرومي من شعراء العجم
على المماثلة وقد اقتفى الانوري اثره في ذلك ومنه اي ومن
اللفظي القلب وهو ان يكون الكلام بحيث لو عكسته وبدأت بحرفه
الاخير الى الاول كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام ويجري في النظم
والنثر كقوله مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم
في مجموع البيت وقد يكون ذلك في المصراع كقوله ارانا الاله
هلالا انارا وفي التنزيل كل في فلك وربك فكبر والحرف المشدد
في حكم المخفف وقد يكون ذلك في المفرد نحو سلس وتغاير القلب

بهذا المعنى لتجنيس القلب ظاهر فان المقلوب ههنا يجب ان يكون
عين اللفظ الذي ذكر بخلافه ثمة ذكر اللفظين جميعا بخلافه ههنا
ومنه اي ومن اللفظي التشريع ويسمى التوشيح وذا القافيتين ايضا
وهو بناء البيت على القافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل
منهما اي من القافيتين فان قيل كان عليه ان يقول يصح الوزن
والمعنى عند الوقوف على كل منهما لان التشريع هو ان يبني الشاعر
ابيات القصيدة ذات قافيتين على بحرين او ضربين من بحر واحد
فعلى اي القافيتين وقفت كان شعرا مستقيما قلنا القافية
انما هي آخر البيت فالبناء على قافيتين لا يتصور الا اذا كان البيت
بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر عند الوقوف على كل منهما والا
لم يكن الاولى قافية كقوله يا خاطب الدنيا من خطب الدنية
انها شرك الردى اي حبالة الهلاك وقرارة الاكدار
اي مقر الكدورات فان وقفت على الردى فالبيت من الضرب
الثامن من الكامل وان وقفت على الاكدار فهو من الضرب الثاني
منه عند الخليل من آخر حرف في البيت الى اول ساكن يليه مع
الحركة التي قبل ذلك الساكن فالقافية الاولى من هذا البيت
هو لفظ الردى مع حركة الكاف من شرك والقافية الثانية

هي من حركة الدال من الاكوار الى الاخر وقد يكون البناء على اكثر
من قافيتين نوع يوجد في الشعر الفارسي وهو ان يكون الالفاظ الباقية
بعد القوافي الاول بحيث اذا اجتمعت كانت شعرا مستقيم المعنى
ومنه اي من اللفظي لزوم ما لا يلزم ويقال له الالتزام والتضمين والتشديد
والاعنات وهو ان يجيء قبل حرف الروي وهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة
وتنسب اليه فيقال قصيدة لامية او ميمية من رويت الحبل اذا فتلته
لانه يجمع بين الابيات كما ان الفتل يجمع بين قوى الحبل او من رويت
على البعير اي شددت عليه الرواء وهو حبل يجمع به الاحمال او ما في معناه
اي قبل الحرف الذي هو في معنى حرف الروي من الفاصلة يعني الحرف
الذي وقع في فواصل الفقر موقع حرف الروي في قوافي الابيات
وفاعل يجيء هو قوله ما ليس بلازم في السجع يعني ان يؤتى بذلك
الشيء ويتم السجع بدونه فمن زعم انه كان ينبغي ان يقول
ما ليس بلازم في السجع او القافية ليوافق قوله قبل حرف
الروي او ما في معناه فهو لم يعرف معنى هذا الكلام ثم لا يخفى ان المراد
بقوله يجيء قبل كذا ما ليس بلازم في السجع ان يكون ذلك
في بيتين او اكثر او فاصلتين او اكثر والا ففي كل بيت او فاصلة
يجيء قبل حرف الروي او ما في معناه ما ليس بلازم في السجع

وقوله قبل حرف الروي او ما في معناه ما ليس بلازم اشارة الى انه
يجري في النظم والنثر نحو فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر
فالراء بمنزلة حرف الروي ومجيء الهاء قبلها في الفاصلتين لزوم ما لا يلزم
لصحة السجع بدونها نحو فلا تنهر ولا تسخر وقوله شعر سأشكر عمرا
ان تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت اي لم تقطع
ولم تخلط بمنة وان عظمت وكثرت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه
ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت زلة القدم والنعل كناية عن
نزول الشر والمحنة رأى خلتي اي فقري من حيث تخفى مكانها
لاني كنت استرها بالتجمل فكانت اي خلتي قذى عينيه حتى تجلت
اي انكشفت وزالت بانعامه اياها يعني من حسن اهتمامه
جعله كالداء الملازم لاشرف اعضائه فلاقاه بالاصلاح فحرف الروي
هو التاء وقد جيء قبله بلام مشددة مفتوحة وليس بلازم في
السجع لصحة السجع بدونها نحو جلت ومدت وانشقت ونحو ذلك
واصل الحسن في ذلك كله اي في جميع ما ذكر من المحسنات اللفظية
ان تكون الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس اي لا تكون المعاني تابعة
للالفاظ بان تؤتى بالفاظ متكلفة مصنوعة فيتبعها المعنى كيف
ما كانت كما يفعله بعض المتأخرين الذين لهم شغف بايراد

فيجعلون الكلام كأنه غير مسوق لافادة المعنى ولا يبالون بخفاء
الدلالات وركاكة المعنى فيصير كغمد من ذهب على سيف من خشب
بل الوجه ان تترك المعاني على سجيتها فتطلب لانفسها الفاظا
تليق بها وعند هذا تظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل من القاصر
وحين رتب الحريري مع كمال فضله في ديوان الانشاء عجز
فقال ابن الخشاب هو رجل مقاماتي وذلك لان كتابه حكاية تجري على
حسب ارادته ومعانيه تتبع ما اختاره من الالفاظ المصنوعة فاين
هذا من كتاب امر به في قضية وما احسن ما قيل في الترجيح بين الصاحب
والصابي ان الصاحب كان يكتب كما يريد والصابي كما يؤمر وبين
الحالين بون بعيد ولهذا قال قاضي قم حين كتب اليه الصاحب
ايها القاضي بقم قد عزلناك فقم والله ما عزلتني الا هذه السجعة

خاتمة للفن الثالث في السرقات الشعرية وما يتصل بها
مثل الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح وغير ذلك مثل
القول في الابتداء والتخلص والانتهاء وانما قلنا انه خاتمة للفن
الثالث دون ان نجعلها خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون الثلاثة
كما توهم غيرنا لان المص قال في آخر بحث المحسنات اللفظية هذا
ما تيسر لي باذن الله تعالى جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث

وبقيت اشياء يذكرها في علم البديع بعض المصنفين وهو قسمان احدهما
ما يجب ترك التعرض له لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام او لعدم الفائدة
في ذكره لكونه داخلا فيما سبق من الابواب والثاني ما لا بأس بذكره
لاشتماله على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول في السرقات
الشعرية وما يتصل بها اتفاق القائلين على لفظ التثنية ان كان
في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه والبهاء
ونحو ذلك فلا يعد سرقة ولا استعانة ولا اخذا ونحو ذلك مما يؤدي
هذا المعنى لتقرره اي لتقرر هذا الغرض العام في العقول والعادات
فيشترك فيه الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم وان كان اتفاق
القائلين في وجه الدلالة اي طريق الدلالة على الغرض كالتشبيه
والمجاز والكناية وكذكر هيئات تدل على الصفة لاختصاصها
بمن هي له اي لاختصاص تلك الهيئات بمن ثبتت تلك الصفة له
كوصف الجواد بالتهلل عند ورود العفاة اي السائلين جمع عاف
وكوصف البخيل بالعبوس عند ذلك مع سعة ذات اليد
اي المال واما العبوس عند ذلك مع قلة ذات اليد فمن اوصاف
الاسخياء فان اشترك الناس في معرفته اي معرفة وجه الدلالة
لاستقراره فيها في العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد

وهذه الجملة الشرطية جزاء لقوله ان كان في وجه الدلالة مطول

ودجواد بالبحر فهو كالاول اي فالاتفاق في هذا النوع من وجه الدلالة
كالاتفاق في الغرض العام في انه لا يعد سرقة ولا اخذا والا اي وان
لم يشترك الناس في معرفته جاز ان يدعى فيه اي في هذا النوع من وجه الدلالة
السبق والزيادة بان يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل وان احدهما فيه اكمل
من الآخر وان الثاني زاد على الاول او نقص عنه وهو اي ما لا يشترك
الناس في معرفته من وجه الدلالة على الغرض ضربان احدهما خاصي في
نفسه غريب لا ينال الا بفكر والآخر عامي تصرف فيه بما اخرجه
من الابتذال الى الغرابة كما مر في باب التشبيه والاستعارة من تقسيمهما
الى الغريب الخاصي والمبتذل العامي الباقي على ابتذاله والمتصرف فيه
بما يخرجه من الابتذال الى الغرابة فالسرقة والاخذ اي ما يسمى
بذلك نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يؤخذ المعنى
كله اما حال كونه مع اللفظ كله من غير تغيير لنظمه اي لكيفية الترتيب
والتأليف الواقع بين المفردات فهو مذموم لانه سرقة محضة
ويسمى نسخا وانتحالا كما حكي عن عبد الله بن الزبير انه فعل ذلك بقول
معن بن اوس اذا انت لم تنصف اخاك اي لم تعطه النصفة
ولم توفه حقوقه وجدته على طرف الهجران اي هاجرا لك مبتذلا
بك وباخوتك ان كان يعقل ويركب حد السيف اي يتحمل

فقوله لم تلق هذا الوجه ... الا بوجه ليس فيه حياء

او بعضه حال كونه وحده من غير اخذ شيء من اللفظ او ان اخذ اللفظ كله

اراد ان كان له عقل ومعرفة

ان تابد لو تؤثر فيه ماتر السيوف وتقطعه تقطيعها من ان تضيمه
اذا لم يكن عن شفرة السيف اي عن ركوب حد السيف وتحمل
المشقة مزحل اي مبعد فقد حكي ان عبد الله بن الزبير دخل على معاوية
فانشده هذين البيتين فقال له معاوية لقد شعرت بعدي يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل
معن بن اوس المزني فانشد قصيدته التي اولها لعمرك ما ادري واني
لأوجل على اينا تعدو المنية اول حتى اتمها وفيها هذان البيتان فاقبل
معاوية على عبد الله بن الزبير وقال الم تخبرني انهما لك فقال
اللفظ له والمعنى لي وبعد فهو اخي من الرضاعة وانا احق بشعره
وفي معناه اي في معنى ما لم يغير فيه النظم ان يبدل بالكلمات كلها او بعضها
ما يرادفها يعني انه ايضا مذموم وسرقة محضة كما يقال في قول الحطيئة
دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي
وقول الآخر ذر المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك انت الآكل
اللابس وكما قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبي علي مطيهم
يقولون لا تهلك اسى وتجمل فاورده طرفة في داليته الا انه اقام
تجلد مقام تجمل وان كان اخذ اللفظ كله مع تغيير لنظمه اي نظم
اللفظ او اخذ بعض اللفظ لا كله يسمى هذا الاخذ اغارة
ومسخا ولا يخلو اما ان يكون الثاني ابلغ من الاول او دونه او مثله

اي بدلا من ان تظلمه

يعني لا يبالي ان يركب الامور ... السيف مخافة ان يدخل عليه ضيم ... عنه كونه مبعدا ... معقول

بالحاء المهملة والمعجمة

فان كان الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة لا توجد في الاول
كحسن السبك او الاختصار او الايضاح او زيادة معنى فممدوح اي فالثاني
ممدوح مقبول كقول البشار من راقب الناس اي حاذرهم لم يظفر
بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج اي الشجاع القتال الحريص
على القتل وقول سلم بعده من راقب الناس مات غما وفاز
باللذة الجسور اي شديد الجراءة فبيت سلم اجود
سبكا واخصر لفظا وان كان الثاني دونه اي دون الاول
في البلاغة لفوات فضيلة توجد في الاول فهو اي الثاني مذموم كقول
ابي تمام في مرثية محمد بن حميد هيهات لا ياتي الزمان بمثله
ان الزمان بمثله لبخيل وقول ابي الطيب اعدى الزمان سخاؤه
يعني تعلم الزمان منه السخاء وسرى سخاوته الى الزمان فسخا به
واخرجه من العدم الى الوجود ولولا سخاؤه الذي استفاد منه
لبخل به على الدنيا واستبقاه لنفسه كذا ذكره ابن جني وقال
ابن فورجة هذا تاويل فاسد لان السخاء غير موجود ولا يوصف
بالعدوى وانما المراد سخا به علي ~~وكان بخيلا به فلما اعداه سخاؤه~~
اسعدني بضمي اليه وهدايتي له ولقد يكون به الزمان بخيلا
فالمصراع الثاني ماخوذ من المصراع الثاني لابي تمام على كل واحد

من تفسيري ابن جني وابن فورجة اذ لا يشترط في هذا النوع من الاخذ
عدم تغاير المعنيين اصلا كما توهمه بعضهم والا لم يكن ماخوذا منه
على قول ابن جني ايضا لان ابا تمام علق البخل بمثل المرثي وابو الطيب
بنفس الممدوح هذا ولكن مصراع ابي تمام اجود سبكا لان قول
ابي الطيب ولقد يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعه اذ المعنى على المضي
فان قيل المراد ولقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه اي لا يسمح بهلاكه
قط لعلمه بانه سبب لصلاح العالم والزمان وان سخا بوجوده وبذله
للغير لكن اعدامه وافناؤه باق بعد في تصرفه قلنا هذا تقدير لا قرينة
عليه وبعد صحته فمصراع ابي تمام اجود لاستغنائه عن هذا التكلف
وان كان الثاني مثله اي مثل الاول فابعد اي فالثاني ابعد من الذم
والفضل للاول كقول ابي تمام لو حار اي تحير في التوصل الى اهلاك
النفوس مرتاد المنية اي الطالب الذي هو المنية على انها اضافة
بيانية لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا وقول ابي الطيب لولا
مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا
الضمير في لها للمنية وهو حال من سبلا والمنايا فاعل وجدت وروى
يد المنايا فقد اخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان
وبدل بالنفوس الارواح وان اخذ المعنى وحده يسمى هذا الاخذ

الماما من الم اذا قصد واصله من الم بالمنزل اى نزل به وسلخا
وكشط جلد عن الشاة ونحوها فكانه كشط من المعنى جلدا والبس
جلدا آخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس وهو ثلثة اقسام كذلك
اى مثل ما يسمى اغارة ومسخا لان الثانى اما ابلغ من الاول او دونه
او مثله اولها اى اول الاقسام وهو ان يكون الثانى ابلغ من الاول
كقول ابى تمام هو الصنع اى الاحسان والصنع مبتدأ
خبره الجملة الشرطية اعنى قوله ان يعجل فخير وان يرث اى يبطؤ
فللريث فى بعض المواضع انفع والاحسن ان يكون هو عائدا الى ما حضر
فى الذهن وهو مبتدأ خبره الصنع والشرطية ابتداء الكلام
وهذا كقول ابى العلاء النحوى هو الهجر حتى ما يلم خيال وبعض صدود
الزائرين وصال وهذا نوع من الاغراب لطيف لا يكاد يتنبه له
الا الاذهان الراضية الثاقبة من ائمة الاعراب وقول ابى الطيب
ومن الخير بطوء سيبك اى تأخر عطائك عنى اسرع السحب فى
المسير الجهام بالفتح اى السحاب الذى لا ماء فيه واما الذى فيه الماء
فيكون بطيئا ثقيل المشى وكذا حال العطاء ففى بيت ابى الطيب
زيادة بيان لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب وثانيها اى ثانى
الاقسام وهو ان يكون الثانى دون الاول كقول البحترى واذا تألق

اى لمع فى الندى اى المجلس كلامه المصقول المنقح خلت اى حسبت
لسانه من عضبه اى سيفه القاطع وقول ابى الطيب كان السنهم
من النطق قد جعلت على رماحهم فى الطعن خرصانا جمع خرص بالضم
والكسر وهو السنان يعنى ان السنتهم عند النطق فى المضاء والنفاذ تشابه
اسنتهم عند الطعن فكان السنتهم جعلت اسنة رماحهم فبيت البحترى
ابلغ لما فى لفظتى تألق والمصقول من الاستعارة التخييلية فان التألق
والصقالة للكلام بمنزلة الاظفار للمنية ولزم من ذلك تشبيه كلامه
بالسيف وهو استعارة بالكناية وثالثها اى ثالث الاقسام وهو ان يكون
الثانى مثل الاول كقول الاعرابى ابى زياد ولم يك اكثر الفتيان
مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا اى اسخاهم يقال فلان رحب الباع
والذراع اى سخى وقول اشجع وليس اى الممدوح يعنى جعفر بن
يحيى باوسعهم اى الملوك فى الغنى ولكن معروفه اوسع
فالبيتان متماثلان واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان اى معنى
البيت الاول ومعنى البيت الثانى كقول جرير فلا يمنعك من ارب
اى حاجة لحاهم جمع لحية يعنى كونهم فى صورة الرجال سواء
ذو العمامة والخمار يعنى ان الرجال منهم والنساء منهم سواء فى الضعف
وقول ابى الطيب ومن فى كفه منهم قناة كمن فى كفه منهم

واعلم انه قد يجوز في تشابه المعنيين اختلاف البيتين تشبيبا
ومديحا وهجاء وافتخارا ونحو ذلك فان الشاعر الحاذق اذا قصد
الى المعنى المختلس لينظمه احتال في اخفائه فغيّره عن لفظه ونوعه ووزنه
وقافيته والى هذا اشار بقوله ومنه اي من غير الظاهر النقل
وهو ان ينقل المعنى الى محل آخر كقول البحتري سلبوا اي ثيابهم
واشرقت الدماء عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا لان الدماء المشرقة
كانت بمنزلة ثياب لهم وقول ابي الطيب يبس النجيع عليه
وهو مجرد عن غمده فكانما هو مغمد لان الدم اليابس بمنزلة
الغمد فنقل المعنى من القتلى والجرحى الى السيف ومنه اي من غير
الظاهر ان يكون معنى الثاني اشمل من معنى الاول كقول جرير اذا غضبت
عليك بنو تميم وجدت الناس كلهم غضابا لانهم يقومون مقام
كلهم وقول ابي نواس ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
فانه يشمل الناس وغيرهم فهو اشمل من معنى بيت جرير ومنه اي من
غير الظاهر القلب وهو ان يكون معنى الثاني نقيض معنى الاول
كقول ابي الشيص اجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك
فليلمني اللوّم وقول ابي الطيب أأحبه الاستفهام للانكار
والانكار باعتبار القيد الذي هو الحال اعني قوله واحب فيه

كما يقال أتصلي وانت محدث على تجويز واو الحال في المضارع المثبت
كما هو رأي البعض او على حذف المبتدأ اي وانا احب ويجوز ان يكون
الواو للعطف والانكار راجع الى الجمع بين الامرين اعني محبته
ومحبة الملامة فيه ان الملامة فيه من اعدائه وما يصدر عن عدو
المحبوب يكون مبغوضا لا محبوبا وهذا نقيض معنى بيت ابي الشيص
لكن كل منهما باعتبار آخر قالوا الاحسن في هذا النوع ان يبيّن
السبب ومنه اي من غير الظاهر ان يؤخذ بعض المعنى ويضاف اليه
ما يحسّنه كقول الافوه وترى الطير على آثارنا رأي عين يعني عيانا
ثقة حال اي واثقة او مفعول له بما يتضمنه قوله على آثارنا لوثوقها
ان ستمار اي ستطعم من لحوم من نقتلهم وقول ابي تمام وقد
ظللت اي القي عليها الظل وصارت ذوات ظل عقبان اعلامه ضحى
بعقبان طير في الدماء نواهل اذ روي نقيض عطش اقامت اي العقبان
الطير مع الرايات اي الاعلام وثوقا على انها ستطعم لحوم القتلى
حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل فان ابا تمام لم يلم بشيء من
معنى قول الافوه رأي عين على قرب الطير من الجيش بحيث ترى
عيانا لا تخيلا وهذا مما يؤكد شجاعتهم وقتلهم للاعادي ولا بشيء
من معنى قوله ثقة ان ستمار الدال على وثوق الطير بالميرة

لا عبثا ولما بذلك وهذا ايضا مما يؤكد المعنى قيل ان قول ابي تمام
ظللت الخ بمعنى قوله رأى عين لان وقوع الظل على الرايات
مشعر بقربها من الجيش وفيه نظر اذ قد يقع ظل الطير على الرايات
وهو في جو السماء بحيث لا يرى اصلا نعم لو قيل ان قول ابي تمام
كأنها من الجيش الخ بمعنى قوله رأى عين فانها انما تكون من الجيش اذا كان
قريبا منهم مختلطا بهم لم يبعد عن الصواب لكن زاد ابو تمام عليه
اي على الافوه زيادات محسنة للمعنى المأخوذ من الافوه اعني تساير
الطير على آثارهم بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله في الدماء نواهل
وباقامتها مع الرايات حتى كأنها من الجيش وبها اي باقامتها
مع الرايات حتى كأنها من الجيش يتم حسن الاول يعني قوله الا انها
لم تقاتل لانه لا يحسن الاستدراك الذي هو قوله الا انها لم تقاتل
ذلك الحسن الا بعد ان يجعل الطير مقيمة مع الرايات معدودة
في عداد الجيش حتى يتوهم انها ايضا من المقاتلة هذا هو المفهوم
من الايضاح وقيل معنى قوله وبها اي بهذه الزيادات الثلث يتم حسن معنى
البيت الاول واكثر هذه الانواع المذكورة لغيرها ونحوها مقبولة
لما فيها من نوع تصرف ومنها اي من هذه الانواع ما يخرجه حسن التصرف
من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع وكل ما كان اشد خفاء بحيث

لا يعرف كونه مأخوذا من الاول الا بعد مزيد تأمل كان اقرب الى القبول
لكونه ابعد من الاتباع وادخل في الابتداع هذا اي الذي ذكر في الظاهر
وغيره من ادعاء سبق احدهما واخذ الثاني منه وكونه مقبولا
او مردودا وتسمية كل باسم من الاسامي المذكورة كله انما يكون اذا علم
ان الثاني اخذ من الاول بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم او بان
يخبر هو عن نفسه انه اخذ منه والا فلا يحكم بشيء من ذلك
لجواز ان يكون الاتفاق في اللفظ والمعنى او في المعنى وحده من قبيل
توارد الخاطر اي مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ
كما يحكى عن ابن ميادة انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف اذا
ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل له اين تذهب بك
هذا للحطيئة فقال الآن علمت اني شاعر اذ وافقته على قوله
ولم اسمعه فاذا لم يعلم ان الثاني اخذ من الاول قيل
قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان فقال كذا ليغتنم بذلك
فضيلة الصدق ويسلم من دعوى العلم بالغيب ونسبة النقص
الى الغير ومما يتصل بهذا اي بالقول في السرقات القول في الاقتباس
والتضمين والعقد والحل والتلميح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا
ابصره وذلك لان في كل منها اخذ شيء من الاخر اما الاقتباس

فهو ان يضمن الكلام نظما كان او نثرا شيئا من القرآن او الحديث
لا على انه منه اي لا على طريقة ان ذلك الشيء من القرآن او الحديث
يعني على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه كما يقال في اثناء الكلام قال الله
كذلك وقال النبي عليه السلام كذلك ونحو ذلك فانه لا يكون
اقتباسا ومثل للاقتباس باربعة امثلة لانه اما من القرآن او الحديث
وكل منهما اما في النثر او في النظم فالاول كقول الحريري فلم يكن الا
كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد واغرب والثاني مثل قول الاخر ان كنت
ازمعت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا
فحسبنا الله ونعم الوكيل والثالث مثل قول الحريري قلنا
شاهت الوجوه اي قبحت الوجوه وهو لفظ الحديث على ما روي
انه لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ النبي عم كفا من الحصباء فرمى
بها وجوه المشركين وقال عم شاهت الوجوه وقبح على المبني للمفعول
اي لعن من قبحه الله بالفتح اي ابعده عن الخير اللكع اللئيم ومن يرجوه
والرابع مثل قول ابن عباد قال اي الحبيب لي ان رقيبي سيء الخلق
فداره من المداراة وهي الملاطفة والمجاملة وضمير المفعول للرقيب
قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره فهو اقتباس من قوله عم
حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اي حيطت

الطالب جنة وجهك من تحمل مكاره كما لا بد لطالب الجنة من مشاق
التكاليف وهو اي الاقتباس ضربان احدهما ما لم ينقل فيه المقتبس
عن معناه الاصلي كما تقدم من الامثلة الاربعة والثاني خلافه اي ما نقل
فيه المقتبس عن معناه الاصلي كقوله اي قول ابن الرومي لئن اخطأت
في مدحك ما اخطأت في منعي لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع
هذا مقتبس من قوله تعالى ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع
معناه في القرآن واد لا ماء فيه ولا نبات وقد نقله ابن الرومي
الى جناب لا خير فيه ولا نفع ولا بأس بتغيير يسير في اللفظ المقتبس
للوزن او غيره كقوله قد كان اي وقع ما خفت ان يكونا انا الى الله
راجعونا وفي القرآن انا لله وانا اليه راجعون واما التضمين فهو ان يضمن
الشعر شيئا من شعر الغير بيتا كان او ما فوقه او مصراعا او ما دونه
مع التنبيه عليه اي على انه من شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهورا
عند البلغاء وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة كقوله اي قول
الحريري يحكي ما قاله الغلام الذي عرضه ابو زيد للبيع على اني سأنشد
عند بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا والمصراع الثاني للعرجي
وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر بكسر السين سده بالخيل
والرجال والثغر موضع المخافة من فروج البلدان اي اضاعوني

في وقت حرب ورزايا سد الثغور ولم يراعوا حتى احوج ما كانوا
الي واي فتى اي كاملا من الفتيان اضاعوا وتقديم وتخطئة لهم
وتضمين المصراع بدون التنبيه لشهرته كقول الشاعر قد قلت
لما اطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة آس اعذاره
الساري العجول توقفا ما في وقوفك ساعة من بأس والمصراع
الاخير لابي تمام واحسنه اي احسن التضمين ما زاد على الاصل
اي على شعر الشاعر الاول بنكتة لا توجد فيها كالتورية اي الايهام
والتشبيه في قوله اذا الوهم ابدى لي لماها اي شفتيها
وثغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق ويذكرني من الاذكار قد
ومدامعي مجر عوالينا ومجرى السوابق انتصب مجر على انه مفعول
ثان ليذكرني وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت ما بين
العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق مطلع قصيدة لابي
الطيب وبارق موضعان وما بين ظرف للتذكر او للمجر والمجرى
اتساعا في تقديم الظرف على عامله المصدر او [illegible] ما بين مفعول
تذكرت ومجر بدل منه والمعنى انهم كانوا نزولا بين هذين
الموضعين وكانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان
ويسابقون على الخيل فالشاعر الثاني اراد بالعذيب تصغير العذب

يعني شفة الحبيب وببارق ثغرها الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها
وهذا تورية وتشبيه بتجرر قدها بتمايل الرمح وتتابع دموعه بجريان
خيل السوابق ولا يضر في التضمين التغيير اليسير بما قصد ليدخل
في معنى الكلام كقول الشاعر في يهودي به داء الثعلب اقول لمعشر
غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وانكروه هو ابن جلا وطلاع الثنايا
متى يضع العمامة يعرفوه البيت لسحيم بن وثيل وهو انا ابن جلا
وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني على طريقة التكلم فغيره الى طريقة
الغيبة ليدخل في المقصود وربما يسمى تضمين البيت فما زاد
على البيت استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداعا كانه
اودع شعره شيئا من شعر الغير واما العقد فهو ان ينظم نثر
قرآنا كان او حديثا او غيرهما لا على طريق الاقتباس يعني ان
النثر قرآنا او حديثا فنظمه انما يكون عقدا اذا غير تغييرا كثيرا
او اشير الى انه من القرآن او الحديث وان كان غير القرآن والحديث
فنظمه عقد كيف ما كان اذ لا دخل فيه للاقتباس كقول الشاعر ما بال
من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر الجملة حال اي ما باله متفخرا عقد
قول علي عليه الرضوان وما لابن آدم والفخر وانما اوله
نطفة وآخره جيفة واما الحل فهو ان ينثر نظما وانما يكون مقبولا

الشيخ هو اليهودي المذكور وعبر عنه به استهزاء اذ هو عليل لا رشيد في الحقيقة

واما اذا كان النثر قرآنا او حديثا فنظمه انما يكون عقدا اذا غير تغييرا كثيرا [illegible] من القرآن او الحديث [illegible] يطلب من المطول

اذا كان سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك النظم وان يكون حسن
الموقع مستقرا في محله غير قلق كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته
وحنظلت نخلاته اي صارت ثمار نخلاته كالحنظل في المرارة لم يزل سوء
الظن يقتاده اي يقوده الى تخيلات فاسدة وتوهمات باطلة
ويصدق هو توهمه الذي يعتاده من الاعتياد حل قول ابي الطيب
اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم
يشكو سيف الدولة واستماعه لقول الوشاة واما التلميح
بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم
يقولون لمح فلان هذا البيت فقال كذا وفي هذا البيت تلميح الى قول
فلان واما التمليح بتقديم الميم على اللام بمعنى الاتيان بالشيء المليح
فهو كما في التشبيه والاستعارة فهو ههنا غلط محض وان اخذ
مذهبا فهو ان يشار في فحوى الكلام الى قصة او شعر او مثل
سائر من غير ذكره اي ذكر كل واحد من القصة او الشعر او المثل
فالتلميح اما في النظم او في النثر والمشار اليه في كل منهما اما ان يكون
قصة او شعرا او مثلا يصير ستة اقسام والمذكور في الكتاب
مثال التلميح في النظم الى القصة والشعر كقوله فوالله ما ادري
اأحلام نائم ألمت بنا ام كان في الركب يوشع وصف

لحوقه بالاحبة المرتحلين وطلوع شمس وجه حبيبه من جانب الخدر
في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغرب وتجاهل تحيرا او تدلها
وقال اهذا حلم اراه في النوم ام كان فيما بين الركب يوشع
النبي عم فرد الشمس اشار الى قصة يوشع عم واستيقافه الشمس
على ما روي من انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس
خاف ان تغيب قبل ان يفرغ من قتالهم ويدخل في السبت
فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله تعالى فرد له الشمس حتى فرغ من
قتالهم وكقوله لعمرو واللام للابتداء وهو مبتدأ مع الرمضاء
اي الارض الحارة التي ترمض فيها القدم اي تحترق حال من الضمير
في ارق والنار مرفوع معطوف على لعمرو او مجرور معطوف
على الرمضاء وتلتظي حال منها وما قيل انه صفة على حذف الموصوف
اي النار تلتظي تعسف لا حاجة اليه ارق خبر المبتدأ اخف ارق
اذا رحمه واحفى من حفي عليه اي تلطف وتشفع منك في
ساعة الكرب اشار الى البيت المشهور وهو قوله المستجير
اي المستغيث بعمرو عند كربته الضمير للموصول اي الذي يستغيث
عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار وعمرو وهو جساس
ابن مرة وذلك انه لما رمى كليبا ووقف فوق راسه

وتفصيل هذه القصة مذكور في المطول

قال له كليب يا عمرو اغثني بشربة ماء فاجهز عليه فقيل المستجير
بعمرو البيت فصل من الخاتمة في حسن الابتداء والتخلص والانتهاء
ينبغي للمتكلم شاعرا كان او كاتبا ان يتأنق اي يتتبع الآنق
والاحسن يقال تأنق في الروضة اذا وقع فيها متتبعا
لما يونقه اي يعجبه في ثلاثة مواضع من كلامه حتى تكون تلك المواضع
الثلاثة اعذب لفظا بان يكون في غاية البعد عن التنافر واحسن
سبكا بان يكون في غاية البعد عن التعقيد والتقديم والتأخير
الملبس وان يكون الالفاظ متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة
والسلاسة وتكون المعاني مناسبة لالفاظها من غير ان يكسو اللفظ
الشريف المعنى السخيف او على العكس بل يصاغان صياغة تناسب
وتلائم واصح معنى بان يسلم من التناقض والابتذال والامتناع
ومخالفة العرف ونحو ذلك احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع
فان كان عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام
فوعى جميعه والا اعرض عنه وان كان الباقي في غاية الحسن فالابتداء
الحسن في تذكار الاحبة والمنازل كقوله قفا نبك من ذكرى
حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل السقط منقطع
الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج والدخول وحومل موضعان

والمعنى بين اجزاء الدخول ح وفي وصف الدار كقوله قصر عليه تحية وسلام
خلعت عليه جمالها الايام خلع عليه اي نزع ثوبه وطرحه عليه وينبغي
ان يجتنب في المديح ما يتطير به اي يتشاءم به كقوله موعد احبابك
بالفرقة غد مطلع قصيدة لابن مقاتل الضرير انشدها للداعي العلوي
فقال له الداعي موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء واحسنه
اي واحسن الابتداء ما ناسب المقصود بان يشتمل على اشارة الى ما سيق
الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء مناسبا للمقصود براعة الاستهلال
من برع الرجل اذا فاق اصحابه في العلم او غيره كقوله في التهنئة بشرى
فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في افق العلى صعدا مطلع
قصيدة لابي محمد بن الخازن يهنئ الصاحب بولد لابنته وقوله
في المرثية هي الدنيا تقول بملء فيها حذار اي احذروا من بطشي
اي اخذ الشديد وفتكي اي قتلي فجاءة مطلع قصيدة لابي الفرج
الساوي يرثي فخر الدولة وثانيها اي ثاني المواضع التي ينبغي
للمتكلم ان يتأنق فيها التخلص اي الخروج مما شبب الكلام به
اي ابتدئ وافتتح قال الامام الواحدي معنى التشبيب ذكر ايام
الشباب واللهو والغزل وذلك يكون في ابتداء قصائد الشعر
فسمي ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن في ذكر الشباب

من نسيب اي وصف للجمال او غيره كالأدب والافتخار والشكاية
وغير ذلك الى المقصود مع رعاية الملايمة بينهما اي بين ما شبّب
به الكلام وبين المقصود واحترز عن الاقتضاب واراد بقوله
التخلص معناه اللغوي والا فالتخلص في العرف هو الانتقال مما
افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة وانما يجب ان يتأنق
في التخلص لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود
كيف يكون فان كان حسنا متلايم الطرفين حرّك من نشاطه
واعان على اصغاء ما بعده والا فبالعكس فالتخلص حسن كقوله
اي قول ابي تمام تقول في قومس اسم موضع قومي وقد اخذت
منا السرى اي اثّر فينا السير بالليل ونقص من قوانا وخطى
المهرية عطف على السرى لا على المجرور في منا كما سبق الى بعض
الاوهام وهي جمع خطوة واراد بالمهرية الابل المنسوبة الى مهرة
ابن حيدان ابي قبيلة القود اي الطويلة والاعناق جمع الاقود
اي اثرت فينا مزاولة السرى ومسايرة المطايا بالخطى
ومفعول تقول هو قوله امطلع الشمس تبغي اي تطلب
ان تؤم اي تقصد بنا فقلت كلا ردع للقوم وتنبيه ولكن
مطلع الجود وقد ينتقل منه اي مما شبب الكلام به الى ما لا يلايمه

ويسمّى ذلك الانتقال الاقتضاب وهو في اللغة الانقطاع والارتجال
وهو اي الاقتضاب مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين
بالخاء المعجمة اي الذين ادركوا الجاهلية والاسلام مثل لبيد قال
في الاساس ناقة مخضرمة جدع نصف اذنها ومنه المخضرم الذي
ادرك الجاهلية والاسلام كأنما قطع نصفه حيث كان في
الجاهلية كقوله لو رأى الله ان في الشيب خيرا جاورته الابرار
في الخلد شيبا جمع اشيب وهو حال من الابرار ثم انتقل من هذا
الكلام الى ما لا يلايمه فقال كل يوم تبدي اي تظهر صروف الليالي
خلقا من ابي سعيد غريبا ثم كون الاقتضاب مذهب العرب والمخضرمين
اي دأبهم لا ينافي ان يسلكه الاسلاميون ويتبعوهم في ذلك فان البيتين
المذكورين لابي تمام وهو من الشعراء الاسلامية في الدولة العباسية
وهذا المعنى مع وضوحه قد خفي على بعض حتى اعترض على المص بان ابا
تمام لم يكن في الجاهلية فكيف يكون من المخضرمين ومنه اي من الاقتضاب
ما يقرب من التخلص في انه يشوبه شيء من المناسبة كقولك بعد حمد
الله اما بعد فانه كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال
من الحمد والثناء الى كلام آخر غير ملايم لكنه يشبه التخلص
حيث لم يؤت بالكلام الآخر فجأة من غير قصد الى ارتباط وتعليق

بما قبله بل قصد نوع من الربط على معنى مهما يكن من شيء بعد حمد الله والثناء
فانه كان كذا او قيل هو اي قولهم بعد حمد الله تعالى اما بعد فصل الخطاب
هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه في كل امر ذي شأن بذكر الله
تعالى وتحميده فان اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق له فصل بينه
وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد وقيل فصل الخطاب معناه الفاصل
من الخطاب اي الذي يفصل بين الحق والباطل على ان المصدر بمعنى الفاعل
وقيل المفصول من الخطاب وهو الذي يتبينه من يخاطب به
ولا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول وكقوله تعالى عطف على قوله كقولهم
بعد حمد الله تعالى من الاقتضاب القريب من التخلص ما يكون بلفظ هذا
كما في قوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة هذا وان للطاغين لشر مآب
فهو اقتضاب فيه نوع ارتباط لان الواو للحال ولفظ هذا اما
خبر مبتدأ محذوف اي الامر هذا والحال كذا او مبتدأ محذوف
الخبر اي هذا كما ذكر وقوله تعالى بعد ما ذكر جمعا من الانبياء عليهم السلام
واراد ان يذكر بعد ذلك الجنة واهلها هذا ذكر وان للمتقين
لحسن مآب باثبات الخبر اعني قوله ذكر مشعر بانه
في مثل قوله تعالى هذا وان للطاغين مبتدأ محذوف الخبر قال ابن
الاثير لفظ هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو احسن من الوصل

وهي علاقة قوية وكيدة الخروج من كلام الى كلام آخر ومنه اي ومن
الاقتضاب القريب من التخلص قول الكاتب هو مقابل الشاعر
عند الانتقال من حديث الى حديث آخر هذا باب فيه نوع
ارتباط حيث لم يبدأ بحديث الآخر بغتة ومما لتها اي ثالث المواضع
الثلاثة التي ينبغي للمتكلم ان يتأنق فيها الانتهاء لانه آخر ما يعيه
السمع ويرتسم في النفس فان كان حسنا مختارا تلقاه السمع
واستلذه حتى جبر ما وقع فيما سبقه من التقصير والا لكان على العكس
حتى ربما انساه المحاسن الموردة فيما سبق فالانتهاء حسن كقوله
واني جدير اي خليق اذ بلغتك بالمنى اي جدير بالفوز بالاماني
وانت بما املت منك جدير فان تولني اي تعطني
منك الجميل فاهله اي فانت اهل للاعطاء ولك الجميل والا فاني
عاذر وشكور لما صدر عنك من الاصغاء الى المديح ومن العطايا
السالفة واحسنه اي احسن الانتهاء ما اذن بانتهاء الكلام
حتى لا يبقى للنفس تشوق الى ما وراءه كقوله بقيت بقاء الدهر
يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل لان بقاءك سبب
لنظام امرهم وصلاح حالهم وهذه المواضع الثلاثة مما يبالغ
المتأخرون في التأنق فيها واما المتقدمون فقد قلت

عنايتهم بذلك وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على احسن
الوجوه واكملها من البلاغة لما فيها من التفنن وانواع الا
شارة وكونها بين ادعية ووصايا ومواعظ وتحميدات
وغير ذلك مما وقع موقعه واصاب محزه بحيث تقصر عن كنه
وصفه العبارة وكيف لا وكلامه سبحانه وتعالى في الرتبة العليا
من البلاغة والغاية القصوى من الفصاحة ولما كان هذا المعنى مما قد
يخفى على بعض الاذهان لما في الفواتح والخواتم من ذكر الاهوال
والافزاع واحوال الكفار وامثال ذلك اشار الى ازالة خفائه
بقوله يظهر ذلك بالتأمل مع التذكر لما تقدم من الاصول
والقواعد المذكورة في الفنون الثلثة التي لا يمكن الاطلاع
على تفاريعها وتفاصيلها الا لعلام الغيوب فانه يظهر بتذكرها
ان كلا من ذلك وقع موقعه بالنظر الى مقتضيات الاحوال
وان كلا من السور بالنسبة الى المعنى الذي يتضمنه مشتملة
على لطف الفاتحة ومنطوية على حسن الخاتمة ختم الله بالحسنى
ويسر لنا الفوز بالذخر الاسنى بجاه النبي صلى الله عليه وسلم
واله اجمعين الطيبين الطاهرين
والحمد لله رب العالمين

حرره الفقير ابرهيم بن طيب الكوناهي الكرمياني لسنة خمس
وخمسين والف من الهجرة النبوية في اوايل رجب المرجب

1055

